

١٨٠٢



Copyright © King Saud University

٢١٨
ر. ٥. ٣

الداء والدواء ، تأليف محمد بن أبي بكر ، ابن قيم الجوزية
- ٧٥١ هـ . بخط أحمد بن محمد بن عبد الله بن جمال
الفارسي سنة ١٢٤٣ هـ .

١٠٣ ق ٢٥ س ٥١٢١٦٨ اسم

١٨٠٣

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد .
الأعلام ٦ : ٢٨٠ ، شذرات الذهب ٦ : ١٦٨
١ - الشعائر والتقاليد والاخلاق الإسلامية

أ - ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر - ٧٥١ هـ
بد النسخ
٥ - تاريخ النسخ .

كتاب الداء والدواء لابن القيم
 الجوزي رحمه الله وصلى الله
 على سيدنا محمد
 وآله وصحبه
 وسلم

١٢

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
 رقم ١٨٠٣

١١١

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

اسم الكتاب: الداء والدواء

اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله الجوزي

تاريخ النسخ: ١٣٤٣

عدد الأوراق: ٣٣

ملاحظات: ١٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم
سئل شيخ الاسلام شمس الدين ابن القيم الجوزية رحمه الله ما يقول السادة
 العلماء امة الدين رضي الله عنهم اجمعين في رجل ابتلى ببيلة وعلم انها ان استمرت به
 افسدت عليه ديناه واخرته وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكل طريق فما ازداد
 الاوقد واشدة في الحكمة في دفعها وما الطريق الى كشفها **رحم الله من اعان مبتلى**
 والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه افوتونا ماجوريين رحمكم الله
 وفي عنكم وختمكم بخير **فاجاب رحمه الله تعالى** الحمد لله ثبت في صحيح البخاري
 في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما انزل الله داء الا
 وانزل له شفاء في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصاب الداء الداء وادبر ابا ذر الله تعالى وسند الامام
 احمد في حديث اسامة بن شريك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم ينزل داء
 الا وانزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله في لفظ ان الله لم يضع داء الا
 وضع له شفا وادوا الاداء واحدا قالوا يا رسول الله ما هو قال الهرم قال **الزهد**
 هذا حديث صحيح وهذا نعم دواء القلب والروح والبدن وادويتها وقد جعل النبي
 صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء وجعل دواءه سوال العلماء في ابي ذر في سنة من
 حديث جابر بن عبد الله قال **خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فصبه في**
رأسه ثم احتمل فسال اصحابه فقال هل تجد ودي رخصة في التيمم قالوا ما
تجدك رخصة وانت تقدر على الماء فاعنسل فمات فلما قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الاسالوا اذا لم يعلموا فان
شفاء العي السوال انما كان بكيفية ان يتم ويعصر او يعصب على جرحه خرقية
 ثم يمسح عليها ويغسل ساير جسده فاخبر ان الجهر داء وان شفاؤه السوال
 اخبر بجانته من القرآن فقال **لعلنا لو جعلناه قرانا اجمييا لقالوا لولا فضل**
اياته اعجب وعزبي قل هو للذين امنوا هدي وشفاء وقال **ونزل من القرآن**
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وفي ههنا لبيان الجنس لا للتبعض فان القرآن
 كله شفاء كما قال في الآية الاخرى فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب فلم

دواء

مطلب
 وبتنبيه على
 دواء

ينزل الله بجانته من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا اجمع في ازالة الداء
 من القرآن **وقد** ثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد قال انطلق نفر من اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم في سفر سافروها حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم
 فلبوا ان يضيفوهم فلما دخل سبيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم
 لو انتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا اهلنا ان يكون عند بعضهم شيء فانهم فقالوا
 يا ايها الرهط ان سيدنا قد دغ وسعنا له بكل شيء فلم ينفعه فلبوا عند احد منكم من
 شيء فقال بعضهم نعم والله اني لا ارى ولكن استضعفنا فلم تضيفونا فما انابنا راق
 حتى جعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطع من الغنم فانطلقوا يتفقد عليه ويقولون
 الله رب العالمين فاما انشط من عقاب فانطلقوا يمشي وماباة قلبية فافوتوهم جعلهم
 الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقصوا فقال الذي رآه لا تفعل حتى تأتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتذكر له الذي كان تنتظر بايامنا فقد هو اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر له ذلك فقال وما يدريك انما رقية ثم قال قد اصبتم اقتسموا فاضربوا في
 معكم سها فقد اشر هذا الداء في هذا الدوار له حتى انما لم يكن وهو اسهل دواء
 وايسر ولوا حسن العبد التدوي بالفاتحة لراي لها تاثير عجيب في الشفاء
 وحكيت بمكة عدة بعثني داء والاحد طبيا ولادواء فكنيت اعاج نقي
 بالفاتحة ثار لها تاثير عجيب فكنيت اصف ذلك لم يشكي الماء وكان كثير منهم
 يبري سريعا ولكن ههنا امر ينبغي التفطن له وهو ان الاذكار والايات و
 الارعية التي يستشف بها ويرت بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي
 قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره في تخلف الشفا كان لضعف تأثير الفاعل
 او لعدم قبول المحل او لما منع قوي فيه يمنع ان يجمع فيه الدوا كما يكون ذلك في الازة
 والادواء الكسبية فان عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الداء
 وقد يكون لما منع قوي يمنع من اقتضائه لانه فان الطبيعة اذا اخذت الدوا وقبلت
 تام كانا انتفاع البدن به بحسب ذلك القول **وكذلك** القلب اذا اخذ الرنة
 والتعاويد بقبول تام وكان للرنة نفس فعالة وهمة مؤثرة انزلت ازالة الداء
 وكذلك الدعا فانه من اقوى الاسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يختلف

لعله
 فلا ينفع

مطلب
 الرقية بالفاتحة

سأه
 حتى كان

عنه انزه اما لضعفه في نفسه بان يكون دعا لا يحجب الله تعالى ما فيه العبد
 واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله وجميعته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة
 القوس الخوفان السهم يخرج منه خرز جاف ضعيفا **فصل** في المحصول المانع من الاجابة
 في اكل الحرام والظلم ورب الذنوب على القلوب والسيئات الففلة والتهور والذنوب
 كما في صحيح الحاكم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
 واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه فهذا دواء نافع من بل الداء ولكي
 غفلة القلب عن الله تبطل قوته **وكذلك** اكل الحرام يبطل قوته او يضعفها كما في صحيح
 في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا الله
 طبيب لا يقبل الاطباء وان الله امر المؤمنين بالامور الحلال فقال يا ايها الرسل كلوا من
 الطبيات واعملوا صالحا لي يا تقبلون عليهم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طبيات
 ما نزلناكم ثم ذكر الرجل يبطل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السماء يارب يارب
 ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني استجاب لذلك **ذكر**
 عبد الله بن ابي حمزة في كتاب الزهد لا يبيد قال الصاب بن ابي ايوب في خبر جاف
 انه الى بينهم ان اجزهم انكم تخرجوا الى بابلان نجسة وترفعون الى اكاف قد
 سفكتم بها الدماء وملاكم بها يثوثكم من الحرام الان حين اشتد غضبي عليكم
 ولن تنزادوا وامي الا بعد **ور** ابو ذر رضي الله عنه يكي من الدعاء مع البر ما يكي الطعام
 مما الملح **فصل** والدعاء من انفع الادوية وهو عدد والبلايا دافعه و
 يعالج وينفع نزله ويرفعه او يخففه اذا نزل وهو سلاخ المؤمن الحاروي الحاكم في صحيح
 في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح
 المؤمن وعمد الدين ونور السموات والارض وله مع البلايا ثلاث مقامات **احدها** ان
 يكون اقوى من البلايا فدفعه **الثاني** ان يكون اضعف من البلايا فيقوى عليه
 البلايا فيصاب العبد ولكي قد يخففه وان كان ضعيفا **الثالث** ان يتقوا ما يمنع
 كل واحد منها صاحب **وقد** روي الحاكم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتي حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وان
 البلا لا ينزل فيلقاه الدعاء فيقتلحان اليوم القيمة وفيه ايضا من حديث ابي عمر

والله
 رضي الله عنه
 النبي صلى الله عليه وسلم

مطل
 الكلام في الدعاء

لعله
 بطونكم

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليك عباد الله بالدعاء
 وفيه ايضا من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد الله الدعاء
 ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه **فصل**
 ومن انفع الادوية الاكل في الدعاء **وقد** روي ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسئل الله يغضب عليه الله يغضب ان تركت سؤله
 وبني ادم حين يسئل يغضب **وفي** صحيح الحاكم في حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فانه لا يحولك مع الدعاء احد **ذكر** الاوزاعي عن الزهري
 عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتكبرين في الدعاء
 وفي كتاب الزهد للامام احمد عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موقر ما
 وجدت المؤمن مثلا الا رجلا في البحر على خشية فهو يدعو يارب يارب لعل الله عز وجل
 اذيني **فصل** وفي الاوقات التي تمنع ترتيب اثر الدعاء عليه ان يستعجل العبد
 ويستعجل الاجابة فيحسر ويدع الدعاء وهو بمنزلة من يذري راي يفرى غرسا
 فجعل يعاهد ويسقيه فلما استبطى كاله وادركه تركه واهله **وفي** صحيح البخاري
 في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم
 ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب **وفي** صحيح مسلم عن الانزال يستجاب للعبد ما لم
 يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قالوا يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول
 قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب فيستعجل عند ذلك ويدع الدعاء **مسند**
 احمد في حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يجير ما لم
 يستعجل قالوا يا رسول الله كيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربي فلم يستجب
فصل واذا جمع الدعاء حضور القلب وجميعته بكليته على المطلوب و
 صادف وقام اوقات الاجابة الستة وهي الثلث الاجزى الليل وعند
 الاذان وبين الاذان والاقامة وادبار الصلوات المكتوبات وعند صعود
 الامام يوم الجمعة على المنبر حتى يقضى الصلاة واخر ساعة بعد العصر في ذلك
 اليوم وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب وذلاله وتفرغا
 ورقة ويستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه الى الله وبدا
 بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قدم

يستعجل

ع
 واذا اجتمع مع الدعاء

بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله واج عليه في المسئلة و
 تلقى ودعاه رغبة ورهبة وتوسل اليه باسمائه وصفاته وتوحيد وقدم بين
 دعائه صدقة قال الدعاء لا يكاد يرد ابدا ولا سيما ان صادف الادعية التي اجز النبي
 صلى الله عليه وسلم انها مظنة الاجابة وانها مظنة للاسم الاعظم منها ما في السنن
 وصحيح ابن حبان من حديث عبد الله بن بريد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك بما في اشهد انك انت الله لا اله الا انت الواحد
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سال الله بالاسم
 الذي اذا استل به اعطي واذا دعي به اجاب **وفي** لفظا قد سالت الله باسمه الاعظم **وفي**
 السنن وصحيح ابن حبان ايضا من حديث انس بن مالك رضي الله عنه انه كان مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعا فقال اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا
 انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لقد سال الله باسمه العظيم الذي اذا دعي به اجاب واذا استل به
 اعطي **واخر** الحديثين الامام احمد في مسنده **وفي** جامع الترمذي من حديث
 اسما بنت بريد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **قال** اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والحمد
 لله الواحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاحة العنبر المرارة لا اله الا هو الحي القيوم
قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح **وفي** مسند احمد وصحيح الحاكم من حديث ابي هريرة
 رضي الله عنه واني بن مالك واربعة بن عامر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افلا
 يا ذا الجلال والاكرام يعني تعلقوا بها والزموها وادوموا عليها **وفي** جامع الترمذي من
 حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا هب الريح رفع راسه الى
 السماء واذا جهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وفيه ايضا من حديث انس بن
 مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كره امر قال يا حي يا قيوم
 برحمتك المغيث **وفي** صحيح الحاكم من حديث ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور من القرآن في البقرة وال عمران
 وطه قال القاسم فالتسبيح فاذا هي اية الحي القيوم **وفي** جامع الترمذي وصحيح
 الحاكم من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا
 ذي النون اذا دعي ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من

العلم
الكتاب المنا

نسخة
بريد

الطالب

من الظالمين انه لم يدع بها مسل في بني قط الاستجابة لله له **قال** الترمذي حديث
 صحيح **وفي** صحيح الحاكم ايضا من حديث سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 الا احببكم بشيء اذا انزل برجل منكم فدعي به يدعي عنه دعاء ذي النون **وفي** صحيح ابن حبان
 اسم الله الاعظم دعاء يوشى فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليوشى خاصة فقال
 لا سمع قوله شي فاستجيبنا له ونجيناها من الغم وكذلك تبيح المؤمنين فاما مسلم دعائها
 في مرضه اربعين مرة مات في موضع ذلك الا اعطى اجر شهيد وان بن برافقور الله
وفي الصحيحين من حديث ابي عبيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله
 رب السموات السبع ورب العرش الكريم **وفي** مسند الامام احمد من حديث علي بن ابي طالب
 قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بك كرب ان تقول لا اله الا الله الحليم الكريم
 سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين **وفي** مسند احمد
 من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب
 احدا قطهم ولا خرب فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وراثة عبدك ما صيتي بيدك
 ماض في حكمك عدل في قضايتك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او علمته
 احدا من خلقك او انزلته في كتابك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
 القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي **والله** هو الذي هو
 وابد له مكانه من جافقيل ما رسول الله الانقلها قال لي ينبغي ان سمعها ان يتعلمها
قال ابن مسعود ما كرب بيني من الانبياء الاستغاث بالتسبيح **وفي** ابن ابي الدنيا كتاب
 المجيبين في الدعاء الحسن قال كان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الاضرار يكون
 ايامه ملو وكان تاجرا يتجر بال له ولغيره يصرف به في الافاق وكان ناسكا ورعا يخرج
 مرة فليقة لص مفتح في السلاح فقال له ضع ما معك فاني فانتك قال يا سيدي انادي بالمال
 قال المال في لي ولست اريد الا املك قال اما اذا اقيمت فذري اني اربع ركعات قال صلى
 ما بد لك فتوضي ثم صلى اربع ركعات وكان من دعائه في اخر سجدة ان قال يا ودود
 يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسالك بعونك الذي لا يرام وملكك الذي
 لا يضام وبغيرك الذي لا يملأ ان كان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني

رب الارض

نسخة
بريد

اوله
بدي

ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة قد وضعها بين اذني فرسه فلما
 بصربه اللسان اقبل نحو فطعن فقتله ثم اقبل الي فقال تم فقلت من انت يا بني
 ابي فقد اغاثني الله بك اليوم قال انما ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول
 فسمعت الابواب السماء ففتحة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل السماء ضج
 ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل في دعاء مكر وب فسالت الله ان يولياني قتله **فصل**
 وكثيرا ما يجد ادعية دعاها قوم فاستجيب لهم ويكون قد اقرت بالدعاء ضرورة صالحة
 واقباله على الله او حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه اجابة دعوته شكرا لحسنه
 او صادف وقت اجابة ويخوذ لك فاجبت دعوته فظن الظان اليس في لفظ ذلك الدعاء
 فياخذ مجردا عن تلك الامور التي قارنته من ذلك الدعاء وهذا كما استعمل الرجل دونه نافع
 في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي فانفع به فظن غيره ان احتمال هذا الدواع
 مجرد نافع في حصول المطلوب كان غافلا وهذا موضع يغفل فيه كثير من الناس و
 من هذا قد يتفوق دعاؤه باضطرار عند قبر فيجاب الجاهل ان السر للقبول ولم يعلم ان السر
 للاضطرار وصدق الالتجاء الى الله فاذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان افضل
 واجب الى الله **فصل** والادعية والتعوذات بمنزلة السلاح والسلاح يضارب
 لا يجد فقط في كان السلاح سلاحا تاما لا افة فيه والساعد ساعدا قويا والمنازع مقفول
 حصلت به النكاية في العدو ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير
 فاذا كان الدعاء في نفسه غير صالح وكذا دعاء لم يجمع بين لسانه وقلبه في الدعاء او
 كان ثمة مانع من الاجابة لم يحصل الاثر **فصل** وهما سؤال مشهور وهو ان
 للدعوى ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعائه العبد او لم يدع وان لم يكن قد
 قدر لم يقع سواء سأل العبد او لم يسأله فظلت طائفة صحة هذا السؤال فتكررت
 الدعاء وقالت لا فائدة فيه وهو مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون فان صار مدبرهم
 يوجب تعطيل جميع الابواب فيقال لاحد من ان كان الشئ والري قد قدر لك فلا
 بد من وقوعها اكلت او لم تأكل وان كان الولد قد قدر لك فلا بد من وطئ
 الزوجة او لم تطاوان لم يقدر لم يكن فلا حاجة الى التزويج والتشري وهم جرافيل
 يقول هذا عاقل او ادي بل الحيوان البهيم مقطوع على مباشرة الاسباب التي

هذا
 من
 باب
 الدعاء
 في
 وقت
 الحاجة
 او
 في
 وقت
 الشدة
 او
 في
 وقت
 الفاقة
 او
 في
 وقت
 الغنى
 او
 في
 وقت
 السوء
 او
 في
 وقت
 الخير
 او
 في
 وقت
 الموت
 او
 في
 وقت
 الحياة
 او
 في
 وقت
 النوم
 او
 في
 وقت
 اليقظة
 او
 في
 وقت
 السجدة
 او
 في
 وقت
 الركعة
 او
 في
 وقت
 الصلاة
 او
 في
 وقت
 الخوض
 او
 في
 وقت
 الخروج
 او
 في
 وقت
 المشي
 او
 في
 وقت
 الجلوس
 او
 في
 وقت
 الوقوف
 او
 في
 وقت
 السكون
 او
 في
 وقت
 الحركة
 او
 في
 وقت
 السهولة
 او
 في
 وقت
 الصعوبة
 او
 في
 وقت
 الصحة
 او
 في
 وقت
 المرض
 او
 في
 وقت
 الشفاء
 او
 في
 وقت
 التلف
 او
 في
 وقت
 البقاء
 او
 في
 وقت
 النسيان
 او
 في
 وقت
 التذكر
 او
 في
 وقت
 الغفلة
 او
 في
 وقت
 الانتباه
 او
 في
 وقت
 الخمول
 او
 في
 وقت
 النشاط
 او
 في
 وقت
 الضعف
 او
 في
 وقت
 القوة
 او
 في
 وقت
 الفقر
 او
 في
 وقت
 الغنى
 او
 في
 وقت
 العجز
 او
 في
 وقت
 الكفاية
 او
 في
 وقت
 النقص
 او
 في
 وقت
 الكمال
 او
 في
 وقت
 النقصان
 او
 في
 وقت
 التمام
 او
 في
 وقت
 السوء
 او
 في
 وقت
 الخير
 او
 في
 وقت
 السخط
 او
 في
 وقت
 الرضا
 او
 في
 وقت
 الغضب
 او
 في
 وقت
 الرحمة
 او
 في
 وقت
 العقاب
 او
 في
 وقت
 العفو
 او
 في
 وقت
 التوبة
 او
 في
 وقت
 التمسك
 او
 في
 وقت
 التخلي
 او
 في
 وقت
 التمسك
 او
 في
 وقت
 التخلي
 او
 في
 وقت
 التمسك
 او
 في
 وقت
 التخلي

او
 الالهة

الحاقه

بها قوامه وحياة فالحيوانات اعقل وافهم من هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم
 اضل سبيلا وتكاد يسي بعضهم وقال الاستغفار بالذات عام باب التعبد المحض فيسأل عليه
 الداعي من غير ان يكون له تأثير في المطلوب بوجه ما ولا في عند هذا الكيسر بين الدعاء
 وبين الامسالك عنه بالقلب واللسان في التأثير في حصول المطلوب وارتباط العباد به
 كارتباط السكوني ولا فرق وقالت طائفة اخرى ان كسره هو لا بل الدعاء علامة مجردة
 نصيبها الله سبحانه وتعالى اماره على قضاء الحاجة ثم في فوق العبد للدعاء كان ذكر علامة
 له وامارة على ان حاجته قد قضيت وهذا كالوراء فيهما اسود لبارد في الشافان زمن
 ذلك دليل وعلامة على انه عطل قالوا وهذا حكم الطائفة مع الثواب والكفر والمعاصي
 مع العقاب هي اماره مخفية لوقوع الثواب والعقاب لانها اسباب له وهكذا
 عند هم الكسر مع الانسار والكفر مع الهراق والازهاق مع القتل ليس في ذلك
 سببا البتة ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه الا مجرد الاقتران العادي لا التأثير
 السببي وخالفوا بذلك الحسن والعقل والشرع والفطرم وسائر طوائف العقلاء
 بل اضحكوا عليهم العقلاء والصواب ان ههنا قسما ثالثا غير ما ذكره السابق وهو ان
 هذا المقدور قد راسا سببا في اسبابها للدعاء لم يقدر مجردا عن سببه ولكن قد راسه
 ثم في العبد بالسبب وقع المقدور ومن ثم لم يأت بالسبب اتفق المقدور وهذا كما قد رشح
 والري بالاكل والشرب وقدر الولد بالوليد وقدر حصول الزرع بالبذر وقدر خروج
 نفس الحيوان بذبحه كذلك قد رشح خول الحكمة بالاعمال ودخول النار بالاعمال وهذا
 القسم هو الحق وهو الذي يحرره السائل ولم يوفق له وحينئذ فالدعاء من اقوى الاسباب
 فاذا قدر وقوع المدعوه بالدعاء لم يصح ان يقال لا فائدة في الدعاء كما لا يقال لا فائدة في
 الاكل والشرب وجميع الحركات والاعمال وليس في شيء من الاسباب انفع من الدعاء ولا يبلغ
 منه في حصول المطلوب **وبما** كان الصحابة رضي الله عنهم اعلم الامة بالله وسوله واقربهم
 في دينه كانوا اقربهم بهذا السبب وشروطه وادابهم من غيرهم وكان عمر بن الخطاب يستنصر
 في علي عده فكان اعظم حينئذ وكان يقول للصحابة لستم تنصرون بكثرة وانما
 تنصرون من السما وكان يقول اني لا اعملهم الا اجابة ولكن هم الدعاء فاذا اتممت الدعاء
 فان الاجابة معه واخذ الشاعر هذا فنظمه **وقال**

سأ
 اتقي

جدي

علمتني

شور

لو لم ترد ينل ما ارجو واطلبه من جود كفيك ما عودتني الطالب
في العلم الذي قد اريد به الاجابة فان الله سبحانه يقول ادعوني استجب لكم وقال اذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني **وقوله** سئل ابن ماجه عن حديث ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وهذا يدل على ان رضا
في سؤاله وطاعته واذا رضي الرب تبارك وتعالى في كل خير في رضا كل اهل بيته ورضاه
في غضبه **وقد** ذكر الامام احمد في كتاب الزهد ان ابا عبد الله الاثنا عشرية اذا رضيت باركت
ولي ليس لبركتي مني واذا غضبت لعنت ولي عني تبلغ السابع من الولد وقد دل العقل
النقل والفطر السليمة وتجارب الامم على اختلاف اجناسها وملاكمها وتجليها على الترتيب
الى رب العالمين وطلب رضا الله والاحسان الى خلقه من اعظم الاسباب الجالبة لكل خير
واضدادها من اكبر الاسباب الجالبة لكل شر فاستجلبت نعم الله قطولا واستدقت
نعمه بمنطق طاعته والتقرب اليه والاحسان الى خلقه وقد رتب الله سبحانه حصول السرور
في الدنيا والاخرة في كتابه على الاعمال ترتيب الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والسبب
على السبب وهذا يزيد في القرآن على الف موضع فتارة يترتب الحكم الخيري الكوني والامر
الشرعي على الوصف المناسب له كقوله فلما عتوا عما فعلوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
وكقوله فلما اسفونا انقمنا منهم فاغرقناهم وقوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله و
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وهذا كثير جدا وتارة يترتب
عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله ان تنقوا الله ينجلكم من كل غم فانا وبكم غنا فاعلموا ان الله
لهم وقوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاعوانكم في الدين وقوله وان لم تتقوا
على الطريقة لاسقناهم ما وعدنا فظانهم وتارة ياتي بالام التعليل كقوله ليدبروا آياتي
وليتذكروا لعلهم يوقنوا **وقوله** ولتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وتارة ياتي باداءة في التي للتعليل كقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وتارة ياتي
ببارة السبب كقوله ذلك يا قريظة ايديكم **قوله** بما كنتم تعملون وبما كنتم تكسبون وكقوله
ذلك انهم كفروا باياتنا وتارة ياتي بالمفعول لاجله ظاهر او محذوف **وقوله** فويل
للمرأتين من ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتدبرا احدهما الاخرى **قوله** ان يقولوا
انكنا من هذا فاذلني **قوله** ان تقولوا انما انزل الكتاب على نبي من قبلنا اي كراهية

ان يقولوا

ان يقولوا وتارة ياتي بفاء السببية كقوله فكذبوه فحقروا فاندبرهم عليهم وهم
بذنبهم فسولها **قوله** فغصوا رسولهم فاخذهم اخذة راسية **قوله** فكذبوا
فكانوا من المهلكين ونظائره وتارة ياتي باداءة لما الدالة على الجزاء **قوله** فلما اسفونا انقمنا
منهم ونظائره وتارة ياتي بانه وما عملت فيه كقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات
قوله وويليهم ضد هؤلاء انهم كانوا قوم سوفاء غر قناهم اجمعين وتارة ياتي باداءة كقوله
الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعد ها كقوله انكنا من هذا فاذلني **قوله** ان يقولوا
الى يوم يعثون وتارة ياتي بلو الدالة على الشرط كقوله ولوا انهم فعلوا ما ينوون بطون به
كان خير لهم وبالحمل فالقرآن من اوله الى اخره صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والاحكام
الكونية والامرية على الاسباب بل ترتيب احكام الدنيا والاخرة ومصلحتها ومفاسدها
على الاسباب والاعمال وفيه تفقده في هذه المسئلة وتاملها حتى تاخذ النفع بها غاية النفع
ولم يكل على القدر بجهلها وعجز لو تقر بظا واضاعة فيكون نوكا عجز او عجز في كل اهل
الفقه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر ويدفع القدر بالقدر ويعارض القدر
بالقدر بل لا يملك الانسان يعيش الا بذلك فان الجوع والشبع والبرد والحر والظلم والمخاوف
والمخاض من القدر والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر وهكذا
من وفقه الله والحمد لله رشاد يدفع قدر العقوبة الاخرية بقدر التوبة والايان
والاعمال الصالحة فهذا وزن القدر المخوف في الدنيا وما يضافه سواء في الدارين واحد
وحكمة واحد اينا ترضي بعضها بعضا فهذه المسئلة في انظر المسائل لمن عرف قدرها
ورعاها حتى رعايتها والله المستعان **قوله** يبي علم امران بهما يتم سعادته وفلاحه احدهما
ان يعرف تفاصيل اسباب الخير والشر جميعا مفصلة مفصلة **قوله** ويكون له
بصيرة في ذلك بما شاهد في العالم وما خفي في نفسه وغيره وما سمعه من اخبار
الامم قديما وحديثا وفيه انفع ما في ذلك تدبر القرآن فانه كقوله انكنا من هذا فاذلني
وفي اسباب الخير والشر جميعا مفصلة مفصلة هيمنة ثم السنة فانها شقيقة القرآن وهي
الوحي الثاني ومن صرف اليها عناية اكتفى بهما من غيرهما وهما يرايان الخير والشر
واسبابهما كما انك تعين ذلك عيانا وبعد ذلك اذا تأملت اخبار الامم واما الله في اهل
طاعته واهل معصيته طاب ثوابك ما علمت من القرآن والسنة ورايت تفاصيلها اخبر الله به

وعلمت من آياته في الأفاق ما يدل على أن القرآن حق وأن الرسول حق وأن الله سبحانه
يخبر ويعد الأحكام قال التاريخ تفصيل جزئيات ما عرفنا الله ورسوله من الآيات
الكلية للخير والشر **فصل** والأمر الثاني أن يجذر مغالطة نفسه له
على هذه الأسباب وهذا من أهم الأمور فاما العبد يعرف أن المعصية والغفلة من
الأسباب المضرة في دينه وأخيه ولا بد ولكن تغالطه نفسه بالانكسار على عفو الله
ومغفرته تارة وبالتسويق بالتوبة تارة وبالتستغفار باللسان تارة وبفعل
المنة وبات تارة وبالعلم تارة وبالاحتجاج بالقدر تارة وبالاحتجاج بالاشياء
والنظر والاعتدال بالأكابر تارة وكثير من الناس يظن أنه لو فعل ما فعل ثم قال استغفر الله
زال أثر الذنب وراح هذا جهل وقال لي رجل من المنتسبين إلى الفقه أنا أفعل ما
أفعل ثم أقول سبحان الله وبحمده مائة مرة وقد غفر ذلك أجمع كما صرح عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غطت خطاياه وإن
كانت مثل زبد البحر **وقال** في آخر من أهل مكة نحن إذا فعلنا ما فعلنا ثم
اعتسل وطاف بالبيت أسبوعا وقد نحى عنه ذلك **وقال** في آخر قد صرح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ذنب عبد ذنبا فقال أي رب قد أصبت ذنبا فاغفر
لي فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال أي رب أصبت ذنبا فاغفر
لي فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا فقال أي رب أصبت ذنبا فاغفر لي فقال
الله عز وجل علم عبد ي أماله ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليصنع
ما شاء **قال** وإنما لا أشك أن لي ربا يغفر الذنب ويأخذ به وهذا الضرب من الناس قد
تعلق بنصوص الرجا وانكسر عليها وتعلق بها بكتايد يهواذا عوب على الخطايا
والانكسار فيها سر ذلك ما يحفظه من سعة رحمة الله ومغفرته ونصوص الرجا والجمال
من هذا الضرب من الناس في هذا الباب عزائب ومجائب كقول بعضهم
و كثر ما استطعت من الخطايا **و** إذا كان القدرم على كبري **و**
وقال الآخر المتزه من الذنوب جعل بسعة عفو الله **وقال** الآخر ترك الذنوب جراحة
على مغفرة الله تعالى واستصغار لها **وقال** محمد بن حرم رأيت بعض هؤلاء يقول في دعائه
اللهم اني اعوذ بك من المعصية ومن هؤلاء الغرور من يتعلق بمسئلة الجبر وان

العبد

العبد لا يفعل له البتة ولا اختيار وإنما هو مجبور على فعل المعاصي ومن
هؤلاء من يغتر بمسئلة الأرحام وان الآيات هو مجرد التصديق والأعمال
ليست من الآيات وآيات أفنق الناس كتمان جبريل وميكائيل ومن هؤلاء من
يغتر بحجة الفقراء والمشايخ والصالحين وكثرة التردد إلى قبورهم والنزع
اليهم والاستشفاع بهم والتوسل إلى الله بهم وسؤاله بكفهم عليهم وحرمتهم
عنده ومنهم من يغتر بآياته واسلافه **وقال** كان لهم عند الله مكانة وصلا كما
فلا يدعون أن تلصقهم كما يشاء هذا في حضرة الملوك فان الملوك تهب لحواصم ذنوب
اتباعهم وأقاربهم وإذا وقع أحد منهم في امر مقطوع خلعهم أبوا وجل جلا
ومثله ومنهم من يغتر بالله عز وجل غنى عن عذابه وعذابه لا يزيد في
ملكه شيئا ولا ينقص من ملكه شيئا فيقول أنا مصطر إلى رحمة وهو غني
الاعيا ولولاه فقير مسكين مصطر إلى شربة ماء عند من في داره شطير يجرى كما
منه منها فانه أكرم وأوسع والمغفرة لا تنقصه شيئا والعقوبة لا تزيد في ملكه
شيئا ومنهم من يغتر بفهم فاسد فهمه هو واضرابه من نصوص القرآن والسنة
فانكسروا عليه كاتكال بعضهم على قوله تعالى **ولسوف يعطيك ربك فترضى** قالوا وهو
لا يرضى أن يكون في النار أحد من أمته وهذا من أفتح الجهل وأبهي الكذب عليه
فانه يرضى بما يرضى به عز وجل وأمره تعالى يرضى به تعذيب الظلمة والفسقة والحق
والمصيرين على الكبار فحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يرضى بما يرضى به
ربه تبارك وتعالى وكاتكال بعضهم على قوله تعالى **ان الله يغفر الذنوب جميعا** وهذا
ايضا من أفتح الجهل فان الشريك داخل في هذه الآية وأنه ربي الذنوب واساسها
ولا خلاف أن هذه الآية في حق التائبين فانه يغفر ذنب كل تائب مما يذنب كان
ولو كانت الآية في حق غير التائبين لبطلت نصوص الوعيد كلها وأحاديث آخر
قوم من الموحدين من النار بالشفاعة وهذا إما أن يصاحبه من قلة عمله ونقصه فانه
سجانه ههنا عجم وأطلق فعلم انذار التائبين وفي سورة النساء خصوص في
قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فآخر سجانه ان لا يغفر
الشرك وأخرا لا يغفر ما دون ذلك ولو كان هذا في حق التائب لم يفرق بين الشرك وغير

كأنه

فلا يدعون أن تلصقهم

وكا غترار بعض الجبال بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمه
وقد يقول بعضهم انه لقن المغتر حجة وهذا جهل قبيح وانما غره بربه الغرور
وهو الشيطان ونفسه الامر بالسوء وجهله وهواه وان سجد باللفظ الكريم
وهو السيد العظيم للطاع الذي لا ينبغي الاعتزاز به وكما اهل حقة فوضع هذه
المغتر الغرور في غير موضعه واغتررت لا ينبغي الاعتزاز به وكا غترار بعضهم
بقوله تغار النار لاصلاها الا لا شئ الذي كذب وتولى وقوله لا عدت لكم افر من
ولم يد ر هذا المغتر ان قوله فان ذرتمكم نارا تظن هو النار بخصوصية من جملة ذر
جهم ولو كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقل لا يدخلها بل قال لا يصلها الا لا لا شئ
ولا يلزم من عدم ميلها عدم دخولها فان التصلى اخصى من الدخول وفي الاخص
لان في الاعمال ثم ان هذا المغتر لو تأمل الآية التي بعدها لعلم انه غير داخل فيها فلا
يكون مضموما له ان يجنبها واما قوله في النار اعدت للكافرين فقد قال في الجنة
اعدت للمتقين والاشيا في اعداد النار للكافرين ان يدخلها الفساق والظلمة
والاشيا في اعداد الجنة للمتقين ان يدخلها من في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان ولم
يعمل خيرا قط وكان تكال بعضهم على صوم يوم عاشوراء يكفرون ذنوب العام كلها
وفي قيام يوم عرفة زيادة في الاجر ولم يعلم هذا المغتر ان صوم رمضان والصلوة
الحسن اعظم واجل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وهي انما تكفر ما بينها اذا اجتنب
الكبائر فم رمضان والجمعة الى الجمعة لا يقو على تكفير الصغائر فكيف يكفر صوم
تطوع كل كبير عملها العبد وهو مصر عليها غير ان ثبوتها هذا حال على
انه لا يستح ان يكون صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء يكفر الجميع ذنوب العام على
عمومه ويكون من نصوص الوعيد التي لها شروط وموانع ويكون اصرار على
الكبائر ما تغامر التكفير فاذا لم يصبر على الكبائر تساعد الصوم وعدم الاصرار
وتفان على عموم التكفير كما كان رمضان والصلوات الحسن مع اجتناب الكبائر
مستسا عدي من متعاونين على تكفير الصغائر مع انه سبحانه وتعالى قد قال ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم فاعلم ان جهل النبي سببا للتكفير لا يمنع
ان يتساعده هو سبب اخر على التكفير ويكون التكفير مع اجتماع السببين اقوى

الامة انضمام ترك الكبائر الكبار التي تنقوي جموع الامم

وانتم

وانتم وانتم لا عنه مع انفراد احد هما وكما قويت اسباب التكفير كان اقوى وانتم
واشبه وكان تكال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه انا عند ظن عبدي بي
فليظن بي ما شاء يعني مكان في ظنه فاني فاعله ولا ريب ان حسن الظن انما يكون
مع الاحسان فان الحسن حسن الظن بربه انه يجازيه على احسانه ولا يخلف وعده
ويقبل توبته واما المسيء المصر على الكبار والظلم والمخالفات فان وحشة المعاصي
والظلم والحرام يمنعه من حسن الظن بربه وهذا موجود في الشاهد فان العبد الا بقر
المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن بربه ولا يجمع وحشة الاساءة في
الظن اذ فان المسيء مستحق حتى بقدر اساءته واحسن الناس ظنا بربه اطوعهم له
كما قال الحسن البصري ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان الفاجر اساء
الظن بربه فاساء العمل وكيف يكون بحسن الظن بربه من هو شارده عنه حال مرئيل
في مسأخطة وما يغضه متعرض للفتنة قد هات حقة وامره عليه فاضاعه وهات
هنية عليه فار تكبه واصوليه وكيف يحسن الظن بربه من بارئهم بالمحاربه وعادي
اولياءه ووالي اعداه وجميع صفات كماله واساء الظن بما وصف به نفسه وصفه
به رساله وظن بجهله ان ظاهرا ذلك ضلال وكفر وكيف يحسن الظن بربه من يظن
انه لا يتكلم ولا ياتي ولا ينزي ولا يرزى ولا يغضب وقد قال تعالى في حق من شاك في
تعليق سمعه ببعض الحريات وهو السمع القبول وذكركم ظنكم الذي ظننتم
بربكم اردكم فاصبحتم من الناس من لا تظنون ان الله الا يعلم كثيرا مما تعملون وكان هذا
اساءة نظرهم بربهم فاردكم ذلك الظن وهذا شأن من حجب صفات كماله ونحو
جلاله ووصفه بما لا يليق فاذا ظن هذا انه يدخل الجنة كان هذا غرورا وخدا عا
من نفسه وتسويلا من الشيطان لا احسان الظن بربنا مل هذا الموضع وتأمل شدة
الحاجة اليه وكيف يجمع في قلب العبد يقينه بانه ملاق الله وان الله يسمع كلامه
ويرى مكانه ويعلم سره وعلايته لا يخفا عليه خافية مما امره وانه موقوف بين
يديه ومسؤول عن كل ما عمل وهو مقيم على مسأخطة مضيق لا امره معطل الحقوق
وهو مع هذا يحسن الظن به وهل هذا الا من خدع النفوس وغرور الاعاني وقد قال الله
امامة من مهمل من ضعيف دخل النار عمره من الزبير على عائشة رضي الله عنها فقالت

والاجرام

لعله
للجنة

لورايتما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه لو كانت عندي سنة ونايترا وسبعة فاسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها قالت فستغني وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى فاقاه الله فسالني عنها فقال ما فعلت اكلت فزقت السنة الدنيا فقلت لا والله
لقد كانت شغلي وجعلت قالت فدعا بها فوضعتها في كفة فقال ما ظنني الله لو في
لوالله وهذا عند فيا الله ما ظن اصحاب الكبار والظلمة بالله اذا القوم وعظام
العباد عندهم فان كان ينفعهم قولهم حسنا ظنونا بالله لم يوجب ظالم ولا فاسق
فليصنع العبد ما شاؤ ولا يترك كل ما نهاه الله عنه وليحسن ظنه بالله فان النار
لا تحسب حسبا ان الله ما يبلغ الغرور بالعبد وقد قال ابراهيم لقومه انظروا الله
درون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي فما ظنكم به ان يفعل بكم اذا القيمة
وقد عبت ثم غير وجهه تامل هذا الوضع حقا تامل علم ان حسن الظن بالله هو
حسن العمل بنفسه فانه العبد انما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه ان يجازيه
على اعماله وينشئه عليها ويتقبلها منه فالذي حمله على العمل حسن الظن فلما حسن
ظنه حسن عمله والا فحسن الظن مع اتباع الحق عجز كما في الترمذي والمسنود
حديث شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وبالحكمة تحسن
الظن انما يكون مع انقضاء اسباب النجاس وامام مع انقضاء اسباب الهلاك فلا ينافي
احسان الظن فان قيل بل يتأخر ذلك ويكون مستند حسن الظن سعة عفو
الله ورحمته وعفو وجوده وان رحمته سبقت غضبه وانه لا ينفقه العقوبة
والابصر العفو قبل الامر هكذا والله فوق ذلك واجل واكرم واجود وارحم
لكم انما يصنع ذلك في محله اللاتق به فانه تقي موضوع بالحكمة والعفو والانتقام
وسنة البطش وعقوبة من يستحق العقوبة ولو كان معقول حسن الظن على مجرد
صفاته واسما لا شريك في ذلك السمر والفاجر والمؤمن والكافر ووليّه وعدوه
فما ينفع المجرم اسماؤه وصفاته وقد باه بسخطه وغضبه وتعرض للعتة واضم
في محاربه وانتكح حرمانه بل حسن الظن ينفع من تاب وندم واقطع وبدل
السنة بالحسنة ولا تقبل بنية عمه بالجبن والطاعة ثم حسن الظن فهذا حسن

الهلاك

الظن

الظن والاول عزير والله المستعان ولا يستعمل هذا الفصل فان الحاجة اليه شديدة
لكل احد ففرق بين حسن الظن بالله وبين الغفلة به قال تعالى ان الذين آمنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فاعمل هؤلاء اهل الرحمة
لا الظالمين والفاشين وقد انتم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا بشي
جاهدوا وصبروا ان ربك من بعد هذا الغفور الرحيم فاجز سبحانه انه بعد هذا
الاستغفار يغفر رحمتهم لمن فعلها فالعلم يضع الرحمة موضعها وكما هذا المعنى يضعه
في غير مواضعه **فصل** وكثير من الجهالة اعتد على رحمة الله وعفوه وكرمه
وضيعوا امره ويهينون الله شديدا العقاب وانه لا يرد باسه عن القوم
المجرمين ومن اعجز على العفو مع الاصرار فهو كالمعاندين قال معروف رجاءك
من لا تطيعه مما لا بد لان الحكيم وقال بعض العلماء ما قطع عضو منك في الدنيا برة
ثلاثة دراهم لانها ما ان تكون عقوبة في الآخرة على نحو هذا **وقيل** الحسن نراك
طوبى لك انما قال الخاقاني بطرحني في النار ولا سالي وسال رجل الحسن فقال يا ابا سعيد
كيف تصنع بحالة اقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله لان تصيب
اقواما يخوفوننا حتى تدرك امنا جزك من ان تصيب قوما يخوفوننا حتى
تتحقق المخاوف **وقد** ثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد بن حارثة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجازي الرجل يوم القيمة فيلق
في النار فتنشق اوراقا تبطنه فيندرج النار كما يدور الخار من جاهد فيطير به
اهل النار فيقول يا فلان ما اصابك الم تكن تامرنا بالهروء وتنهانا عن المنكر
فيقول كنت امركم بالمعروف ونهى عن المنكر وكنتم انتم اهل المنكر واسم **وقد** الامام
احمد بن حنبل في حديث ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا لبيق فقال ان لك ان
لك فظننت انه يريدني قال لا ولكن هذا قبر فلان بعثت سائعا علي فلان فقل
نمر فدرع الان مثلها من ثياب **وقد** مسند ايضا من حديث انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم موت لي ليلة اسري بي قوم تفرض شفاهم بمقاريض
من نار فقلت من هؤلاء فقالوا خطباء من اهل الدنيا كانوا يا مروت الناس بالبر
وينسون انفسهم اذ لا يعقلون وفيه ايضا من حديث قال قال رسول الله صلى الله

هذا الحديث في الصحيحين
في كتاب الايمان
باب ما جاء في حسن الظن
بالحق والبر

يا جبريل فقال هؤلاء

عليه ولم لا يخرج بي مرت يقوم لهم افكار من خاس يخشون وجوههم وصوتهم
فقلت من هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويذوقون في اعراسهم **وفي** ايضا
عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فقلنا يا رسول الله انما يملك وبما جئت به قبل تخاف علينا قال نعم قال نعم ان القلوب
بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء **وفي** ايضا عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كبريل ما لي ارميكم ضاحكا قط قال ما ضحك منذ خلقت النار
وفي صحيح مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتي بانعم اهل الدنيا
من اهل النار فيصنع في النار صبغة ثم يقال له يا ابن ادم هل رايت خيرا فظاهر
بك نعم قط فيقول لا والله يا رب ويوتي بانشد الناس بوساة الدنيا من
اهل الجنة فيصنع في الجنة صبغة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط اهل
منك من شدة قط فيقول لا والله يا رب ما رايت بوسا قط ولا مني شدة قط
وفي المسند من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
رجل من الانصار فانهبنا الى القبر فلما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله
كاننا على رؤسنا اطير وفي يدك عود ينكت به في الارض فوقع راسه فقال استغفروا
باسم من عذاب القبر مرتين او ثلثة ثم قال ان العبد المومن اذا كان في انقطاع من
الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم
الشمس معهم كف من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه
مد البصر ثم ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول اخرجني ايتها النفس المطمئنة
اخرجني لا معقرة الله وضوانه فيخرج سبيلا سبيلا القطرة من في السقا فيأخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يد طرفه عيني حتى ياخذها فيجملوها في ذلك
الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاهب نقية مسكونة توجدت على الارض
فيصعدون فلا يرون بها على ملائكة الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون
فلا بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونها بها في الدنيا حتى ينتهوا الى السماء
الدنيا فيستفتحون له فيفتح الله له فيشيعه من كل سماء مقرنوها الى السماء التي تليها
حتى يؤتى بها الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين

ولما اكله

بيئ

بها

واعيد

واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وبنينا اعيدهم ومثوا اخرجهم ثارة اخرى
قال فيعاد روحهم فيايتهم ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربك الله
عز وجل فيقولان له ما دينك فيقول دين الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما عمالك فيقول قرأت كتاب الله
فاثبت به وصدقت فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوه من الجنة والنبي
ما الجنة واخبروا له بابا الى الجنة قال فيايتهم من ربهم وطيبها ويضيق له في قبره مدبرهم
قال ويايتهم رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول انشر بالذي يشرك
هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من انت فوجهك الوجه كحي الخبز فيقول
انا عمالك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال
وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السماء ملائكة
سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يملك الموت حتى يجلس عند
راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه قال فيفترق في
جسدك فيترعها كما يترع السفود من الصوف المبطل فيأخذها فاذا اخذها
لم يدعوها في يد طرفه عيني حتى يجعلوها في تلك المسوفة ويخرج كما ينخرج جيفة
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يرون بها على ملائكة الملائكة الا قالوا
ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باق اسمائه التي كانوا يسمونها بها
في الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح الله لهم ثم ترار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى لم اجل فيهم لحيات فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابها
في سجني في الارض فينظر روح طر حاتم ثم اومى يشرك بالله فكا فاحزم من السماء فخطفه
الطير او يقوي به الروح في مكان سحيق فيعاد روحه الى جسده ويايتهم ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاهاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هاهاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب عبدي فافرشوه النار
والسوق النار واخبروا له بابا الى النار فيايتهم من ربهم وطيبها ويضيق عليه قبره
حتى يشكف فيه اضلاعه ويايتهم رجل قبيح الثياب قبيح الوجه منق الزبح فيقول انشر
بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول من انت فوجهك الوجه الذي كحي

سفي

من فوعا من شرب الخمر شربة لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله
 عليه فلا ادري في الثلاثة او في الرابعة قال فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه
 من ردة الخمر يوم القيمة **روى** المسند ايضا من حديث ابي موسى قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مات مدنا الخمر سقاء الله من نحر الغنوة قيل وما نحر الغنوة
 قال تجري من فروع المعومات يودي اهل النار ربح فروع من **روى** ايضا
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات
 فاما عرضتان فجدال ومعادير واما الثالثة فتعد ذلك بغير الصلوة في اليد
 فاحذ بعينك واحذ بشمالك **روى** المسند ايضا من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل
 حتى يهلكه فغضب لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا كمثل قوم نزلوا بارض
 فلاة فحضر صنيع القوم فحمل الرجل ينطلق فيجي بالعود والرجل يجي بالعود
 حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قد موا فيها **روى** الصحيح من حديث
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الجسر على جهنم فاكون
 اول من يجيز ودموي الرجل يومئذ اللهم سلم سلم وعلى حافتيه كلاب مثل
 شوك السعدان تحطف الناس باعمالهم فمنهم الموفق بعمله ومنهم المخدول ثم يجي
 حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج من النار من اراد ان يرحم
 في كان يشهد ان لا اله الا الله او الملائكة ان يخرجهم فيعرفونهم بعلامات انار
 السجود فانخرج جوههم قد امتحنوا فقص عليهم من ما يقال له ما الجوق فينبئون
 نبات الجنة في جبل السيل **روى** صحيح **روى** عن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان اول الناس يقضى بينهم يوم القيمة ثلاثة رجل يشهد فاني به فغفر له
 فغفرنا قال فما علمت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت وكنت قاتلت حتى
 يقال هو جري وقد قيل ثم امر به فسيح على وجهه حتى اليق في النار ورجل يعلم
 العلم وعلمه وقرأ القرآن فاني به فغفر له فغفرنا فقال ما علمت فيها قال تعلمت
 فلك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن فقال كذبت وكنت تعلمت لي قال هو علم
 فقد قيل ورات القرآن لي قال هو فاني فقد قيل ثم امر به فسيح على وجهه

نفس

الموتى

في الجنة
 في النار
 في النار
 في النار
 في النار

حزنا

حتى اليق في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاني به فغفر له
 فغفرنا فقال ما علمت فيها فقال ما تركت من سبل حب ان ينفق فيها الا
 انفق في حبها لك قال كذبت وكنت تعلمت لي قال هو جواد فقد قيل ثم امر
 به فسيح على وجهه حتى اليق في النار **روى** لفظه هؤلاء اول خلق تسعهم النار
 يوم القيمة **روى** صحيح **روى** شيخ الاسلام يقول كما ان خير الناس الانبياء فشر الناس من
 تشبه بهم من الكذابين وادعي لهم منهم وليس منهم فخر الناس بعدهم العلماء
 والشهداء والمتصدقون المخلصون وشر الناس بعدهم من تشبه بهم يومئذ
 منهم وليس منهم **روى** صحيح البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من كانت عين لا حية مظلمة في مال او عرض فليانة فليست لها منه قبل ان يوحى
 وليس عند دينار ولا درهم فان كانت له حسنة اخذ من حسنة فاعطىها
 هذا والاخذ من سيئات هذا فطرحت عليه ثم طرحت في النار **روى** الصحيح من حديث
 ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شئ من الارض بغير حق خسف
 به يوم القيمة الى سبع ارضين **روى** الصحيح من حديث عن قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تارك هذه التي تتركها من جزاء من واحد من سبعين جزء من نار
 جهنم قالوا والله ان كانت كحبة قال فانها قد فضلت عليها تسعة وستين
 جزءا كل من مثل حرها **روى** المسند عن معاذ رضي الله عنه قال اوصاني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لا تشرب باله شيئا وان قتلت وحرقت ولا تقرب والدك وان
 امرالك ان تخرجك من اهلك ومالك ولا تترك صلاة مكتوبة فغفر الله له من ثوابه
 واحدة متعبدا فقد روت من ذم الله ولا تشرب حمر اقامة ركلى كل فاحشة
 واباك والمقصية فان المعصية تحل سخط الله والاحاديث في هذا الباب ايضا غاف
 اصناف ما ذكرنا ولا ينبغي له فصيح نفسه ان يتعاطى عنها ويرسل نفسه في
 المعاصي ويتعلق بجبل الرجاء حسن القلب **قال** ابو الوفاء بن عقيل ولا تغتر واقانة
 قطع اليه في ثلاثة دراهم وجلد الحدة في مثل رطل ابرة من الخمر وقد خلت
 امرأة النار في هرة واشتعل الشعله نار على من غلبها وقد قتل شهيدا **قال** الامام
 احمد حدثنا معاوية حدثنا الامشش عن سليمان بن ميسرة عن طار بن شهاب

يرفعه قال دخل رجل النار في ذباب ودخل رجل الجنة في ذباب قالوا كيف ذلك
 يا رسول الله قال من جلات على قوم لهم صنم ولا يجوزون احد حتى يقرب اليه شيء
 قالوا لا احدهما قريب فقال ليس عندي شيء قالوا اقرب ولو ذبابا ففهم ذبابا فخلوا
 سبيله فدخل النار وقالوا للاخر قريب فقال ما كنت لا اقرب لاحد شيئا دون
 الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة وهذه الكلمة الواحدة يتكلم بها العبد
 يهوى بها في النار اربع مائتين المشرق والمغرب وربما اكل بعض المغريرين على ما يتر
 من نعم الله عليه في الدنيا وانه لا يغير طوبى ويظن ذلك من محبة الله له وانه
 يعطيه في الآخرة افضل من ذلك وهذا من الغرير قال الامام **الاحمد** حدثنا يحيى
 ابن غيلان حدثنا رشيد بن سعد عن حملة بن عمران النخعي عن عتبة بن رستم
 عن عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد
 الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا
 به فتحنا عليهم ابواب كل فجى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
 محلسون **وقال** بعض السلف اذا رايت الله يتابع نعمة عليك وانك مقوم على
 مفاصيه فاحذر فانما هو استدراج منه يستدركك به وقد قال تعالى ولو الا ان
 يكون الناس امة واحدة لجهنما لى يكرهوا ان يبعث الله رسولا يعلمهم مستقامين فضة و
 معارج عليها يظهرون وليبوءنهم ابوابا وسرا عليها يتكئون وزخرفا وان
 كل ذلك للمتاع الحيوه الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين **وقد** والله سبحانه
 على من يظن هذا القول بقوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
 رب اكرمى واما اذا ما ابتلاه فقد رعبه رزقه فيقول رب اهانى كلا اى ليس
 كل من نعمته ووسعت عليه رزقه اكون قد اكرمته ولا كل من ابتليته
 وضيق عليه رزقه اكون قد اهنته بلى ابتلى هذا بالنعمه **وقد** هذا بالابتلاء
وقد جامع الترمذي عن عبد الله بن مسعود ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
 ولا يعطي الايمان الا من يحب **وقال** بعض السلف رب مستدبح بنعم الله عليه
 وهو لا يعلم ورب مفرق ربس الله عليه وهو لا يعلم ورب مفتون ببناء
 الناس عليه وهو لا يعلم **فصل** واعظم الخلق غرورا من اعتر بالدنيا

وعاجلها

من الآخرة

بالشك

وعاجلها واترها على الآخرة ورفضها حتى يقول بعض هؤلاء الدنيا نقد والآخرة
 نسيئة والنقد انفع من النسيئة ويقول بعضهم ذرة منقوده ولا ذرة من
 موعوده ويقول آخرون منهم لذات الدنيا مستبقته ولذات الآخرة مشكوكه
 فيها والادع البقيت للشك وهذا من اعظم تلبيس ابليس الشيطان وسوyle
 والبهائم العجم اعقل من هؤلاء فان البهيمة اذا خافت مضرة شيء لم تقدم عليه
 ولو ضرب وهو لا يقدم احد هم على عطيه وهو بين مصدق ومكذب فكذا
 الضرب ان آمن احد منهم بالله ورسوله ولقائه واجرا فهو من اعظم الناس
 حشر يوم القيمة لانه اقدم على علم وان لم يؤمن بالله ورسوله فابعد له وتقول
 هذا القائل النقد خير من النسيئة **فقال** ابو اسحاق النقدي والنسيئة فالنقد
 خير وان تفاوتا وكانت النسيئة اكثر وافضل فهي خير فكيف والدنيا
 من اولها الى اخرها كفضى واحد من انقاس الآخرة كما في مسند احمد والترمذي من
 حديث المسور بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا
 كما يدخل احدكم اصبعه في اليم فليظفر ثم يرجع فانما هذا النقد على هذه النسيئة
 من اعظم الغبن طرقت الجمل واذا كان هذا نسبة الدنيا مجموعها الى الآخرة فما مقدار
 عمر الانسان بالنسبة الى الآخرة فانهما اولى بالعاقلة انما العاجل في هذه
 المدد البسيرة وحرمان الخير الدائم في الآخرة ام تركت نيتا حقيرا صغيرا منقطع
 عن قريب لياخذ ما لا قيمة له ولا خطر له ولا نهاية لعدده ولا غاية لآمله **واما**
قوله الآخر لا اترك متيقنا لمشكوك فيه فيقال له اما ان يكون على شك من
 وعد الله ووعدك وصدق رسوله او تكون على يقين من ذلك فان كنت على
 يقين فما تركت الا ذرة عاجلة منقطعة فابينة عن اقرب الامر متيقن الاشك
 فيه ولا انقطاع له وان كنت على شك فراجع ايات الرب كلها الدالة على جوده
 وقد ربه ومشيئته وحدانيته وصدق رسوله فيما اخبر به بعينه الله وحججه
 وقم لله ناظرا وحناظرا حتى يبين لك انما جاءك به الرسل عن الله فهو الحق
 الذي لا شك فيه وان خالف هذا العلم رب السموات والارض يتعالى ويتقدس
 ويتنزه عن خلاف ما اخبرت به رسوله عنه ومن نسبة الى غير ذلك فقد شتمه و

كلها

وا

٢

وكذبه واكثر بوجوبه وملكه اذ من المحال المتنع عند كل ذي فطر سليمة
 ان يكون الملك الحق عاجزا او جاهلا لا يعلم شيئا ولا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم
 ولا يامر ولا ينهى ولا ينيب ولا يعاقب ولا يعجز عن شيئا ولا يذل من يشاء ولا
 يرسل رسلا الى اطراف مملكته ونواحيها ولا يعجز باحوال رعيته بل يتركهم
 سدا ويخليهم هلالا وهذا يقدر في ملك احاد ملوك البشر واليقي في كيف
 يكون نسبة الملك الحق المدين اليه فاذا تأمل الانسان حاله من مبدأ كونه
 نقطة الى حين كماله واستوائه تبين له ان من عني به هذه العناية ونقله
 في هذه الاحوال وصرفه في هذه الاطوار لا يقي به ان يهلك ويتركه سدى لا
 يامر ولا ينهى ولا يعجز عن حقوقه عليه ولا يقيبه ولا يعاقبه ولو تأمل العبد
 حق التأمل لما كان كل ما اجبره وما لا يبصره دليلا له على التوحيد والنبوة
 والمعاد وان القرآن كلامه وقد ذكرنا وجه الاشكال بذلك في كتابنا ايمان
 القرآن عند قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسولكم
 وذكرنا طرقا من ذلك عند قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وان الانسان دليل
 بنفسه على وجوب خالقه وتوحيده وصدق رساله واثبات صفات كماله
 فقد بان ان المضيق مغرور على التقديرين تقدير تصديقه وتقدير
 تكذيبه وشكه فان قلت كيف يجمع التصديق الجازم الذي لا شك فيه
 بالمعاد والجنة والفار وتختلف العمل وهل في الطباع البشرية ان يعلم
 العبد انه مطلوب غذا الى بي يدي بعض الملوك ليعاقبه اشد عقوبة
 او يكرمه انتم كرامته ويبيت ساهبا غافلا ولا يدرك موقفة بي يدي الملك
 ولا يستقبله ولا ياخذ له اهنية قبل هذا الغرامه سواء الصريح واراد على
 اكثر هذا الخلق واجتماع هذين الامرين من اعجب الاشياء وهذا الخلق
 له عدة اسباب احدها ضعف العلم او نقصان اليقين ومن ظن ان العلم
 لا يتفاوت فقوله من افسد الاقوال وابطالها وقد سأل ابراهيم الخليل ربه
 ان يريه احياء الموتى فيما نابع علمه بقدره الرب على ذلك ليكراد طمانينة
 ويصير المعلوم غيا شاهدة وقد روي احد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم

استدل
الاستدلال

لعله
وجود

انه قال

انه قال ليس الخبز كالمعيار فاذا اجتمع الى ضعف العلم عدم استحضاره
 وغيبته عن القلب في كثير من اوقاته او اكثر حال اشتغاله بما يقضاه او يضم
 ذلك الى تقاضى الطبع وغلبات الهواء واستيلاء الشهوة وتسويل النفس وعن دور
 الشيطان واستبطاء الوعد وطول الامل ورفق الغفلة وحب العاجلة وحرص
 التأويل والى العوائد فمما لا يسك الايمان الا الذي يمسك السموات
 والارض ان تزولا وهذا السبب يتفاوت الناس في الايمان حتى ينشأ الى ادنى
 مثقال ذرة في القلب وجميع هذه الاسباب ترجع الى ضعف البصيرة والبصر
 ولهذا سبحانه مدح اهل البصيرة واليقين وجعلهم امة الدين فقال تعالى
 وجعلنا منهم امة يهدون بالحق وبها يخرجون فصل
 فقد تبين الفرق بين حسن الظن والمغرور وان حسن الظن ان حمل على العمل
 وحسن ظنه وساق اليه فهو صحيح وان دعا الى البطالة والانهك في المعاصي فهو
 مغرور وحسن الظن هو الرجاء في كماله رجاءه خازياله على الطاعة واجرا له من
 المعاصي فهو رجاء صحيح ومن كانت بطالته رجاء رجاءه بطالة وتفرط فهو
 المغرور ولو كان رجلا كان له ارض يؤمل ان يعود عليه من فعلها ما ينفعه
 فاهلها ولم يبد رها ولم يخرجها من حسن ظنه بانه يأتي من فعلها ما يأتي من غير
 وبذر وسيف وتعاهد الارض لعدو الناس من اسفه السفهاء وكذلك لو حسن
 ظنه وقوة رجاءه بان يجبر ولد من غير جماع او يصير اهل زمانه من غير طلب
 العلم وحرص تام عليه وامثال ذلك وكذا من حسن ظنه وقوى رجاءه
 في الفوز بالدرجات العلى والنعيم المقيم من غير طاعة والتقرب الى الله بامثال
 او امره او اجتناب نواهيه وباقية التوفيق وقد قال الله تعالى ان الذين امنوا
 والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فقامل
 كيف جعل رجاءهم بايتانهم بهذه الطاعات وقال المعبرون ان المؤمن طين
 المضيعة حقوق الله المعطية لاوامره الباعية على عبادته التجريبي على
 بخاره اولئك يرجون رحمة الله وسر المستلثة ان الرجاء حسن الظن انما
 يكون مع الايمان بالاسباب التي اقتضتها حكمته الله في شرعه وقد روي نوابه وكرامته

لعله
واليقين

ط
المعصية

٢

فيأتي العبد بها ثم يحسن فله بربه ويرجو ان لا يكلف اليها وان يجعلها موصلة
 الى ما ينفعه ويصرف ما يعارضها ويطلب انزها **فصل** وما ينبغي ان يعلم
 ان ما رجا شيئا استلزم رجاؤه امورا احدها حبه ما يرجو الثاني خوفه
 من فوائده الثالث سعيه في تحصيله بحسب الامكان واما رجاؤه لافئدة شيئا
 من ذلك فهو من باب الاماني والرجائين والاماني شيئا اخر فكل راجع خائف والماء
 على الطريق اذا خاف اسرع السير مخافة الفوات **وقد** جامع الترمذي مما حديث
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادخا ومن ادخا
 بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله اجمعة
 وهو سبحانه كما جعل الرجا لاهل الاعمال الصالحة فكذلك جعل الخوف لاهل الاعمال
 السيئة فاعلم ان الرجا والخوف النافع هو ما اقترنت به العمل **قال** **الشيخ** ان
 الذين هم من خشية ربه مشفقون والذين هم بايات ربه يوقنون والذين هم
 برهيم لا يشركون والذين يوقنون ما اتوا وقلوبهم وجلت انهم الى ربهيم
 راجعون اولئك يبارعون في الخيرات وهم لها سابقون **وقد** روى الترمذي
 في جامعه عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
 الآية اهلهم الذين يشربون الكمر ويذوقون ويسرقون قال لا يا بنت الصديق
 ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويحافظون ان لا يقبل منهم
 اولئك الذين يبارعون في الخيرات **وقد** روى عن ابي هريرة رضي الله عنه
 ايضا ولله سبحانه وصف اهل السعادة بالاحسان مع الخوف ووصف الانبياء
 بالاساءة مع الامن ومن تأمل احوال الصحابة رضي الله عنهم وجد هم في غاية النهي
 مع غاية الخوف حتى جمعنا بين التقصير بالقرط والامن فهذا الصديق يقول
 وودت اني شعرت في جنب عبد مؤمن ذكر احد عنه وذكر عنه انه كان يمسك
 بلسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارء وكان يمسك كثيرا ويقول ابكوا فان
 لم تكونوا فنيا كوا وكان اذا قام الى الصلوة كان يمسك من خشية الله عز وجل واني
 بطاير فقلبه ثم قال ما صيد من صيد ولا قطعت من شجرة الا بما صنعت من
 الشيع **قال** احتضر رضي الله عنه قال لعائشة يا بنية اني اصبت من مال المسلمين

هذه

هذه العباد وهذا الخلاب وهذا العبد فاسرعني الى ابن الخطاب وقل الله لوددت
 اني هذه الشجرة توكل وتغضد **وقال** قتادة بلغني ان ابا بكر قال وودت اني محض
 ثيابي الدواب **وهذا** **الشيخ** في الخطاب رضي الله عنه فقرأ سورة حتى بلغ الى ان عذاب
 ربك لواقع فبكى واشتد بكاء حتى مرض وعادوه وقال لا منه وهو في الموت ويحك
 منع حدي على الارض عساه ان يرجعني ثم قال ويل امي ان لم يرجعني ثلثا ثم قضى وكان
 يمر بالآية في ورويه بالليل فيخففه فيبقى في البيت اياما يعاد بحسب قوة مرضه **كان**
 في وجهه رضي الله عنه خطاة اسودت من البكاء وقال له ابن عباس مصر الله بك الامسا
 ونفخ بك الفتق ونفخ وفعل فقال وودت اني احوال اخر ولا اقر **وهذا** عثمان
 رضي الله عنه كان اذا وقف على القبر يبكي حتى يسيل خيظه وقال لعائشة بين الجنة والنار
 الذي الى ايتها يوم مري لا خربت ان اكون رجا وادخل ان ايتها الصبي **وهذا**
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان يشتد خوفه وكان يشتد خوفه في انفسه من طول الامور
 واشتد الخوف قال اعطوني الامور في الدنيا فاما اتبع الهوى فيصعدني الحق الاول
 ان الدنيا وليت مديرة والآخر قد اتت مقبله ولكل واحد بنون فكونوا
 مما ابنا الاخرم ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وعذا
 حساب ولا عمل **وهذا** ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ان اشتد ما خاف على نفسي
 يوم القيمة ان يقال يا ابا الدرداء قد علمت فكيف علمت فيما علمت **كان** يقول
 لو تعلمون ما انتم لا تقوم بعد الموت لما اكلتم طعاما على شربة ولا شربتم شرابا على
 شربة ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه وتخرجتم الى الصعيد تضرعون صدوركم
 وتبكون على انفسكم ووددت اني شجرة تغضد وتوكل وكان عبد الله بن عباس
 اسفل عينيه مثل الشراة البالي من الدموع **كان** ابو ذر يقول يا ليتني كنت شجرة
 تغضد وودت اني لم اخلق فعرضت عليا الفققة فقال عندنا عن تجلبها واخرم
 تنقل عليها ويحرج عينا وفضل عباد واني اخاف الحساب فيها **انتم** الداري
 لسورة الباقية فلما اتى على هذه الآية ام حسب الذين اجترحوا السيئات
 ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات جعل ربهم حقا صبيح **وقال** ابو
 عبيدة بن الجراح ووددت اني كبرت قد زجني اهل الطور الحمي وحسوا مرة وهذا

له
سورة الطور

وقال
هذه

كان
هذه

هذه

باب يطول متبعة قال البخاري في صحيحه باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله هو
لا يشعر **وقال** إبراهيم التيمي ما عرضت قولي على علي الاخشيت ان يكون مكذبا وقال
ابن ابي مليكة ادركت ثنتين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق
على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جليل وميكائيل ويذكر عن الحسن
ما خافه الامور ولا امنه الا ما خافه وكان عمر بن الخطاب يقول كذب يفة انشدك
الله اهل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في المناقبة فيقول لا ولا اركي
بعد ث احاطت سمعت شيخنا يقول ليس مراده اني لا ابر غيرك من النفاق بل
المرد لا افتح على هذا الباب فكل من سألني هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاز كيه **قلت** وقريب من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي سألته ان يدعوه
ان يكون من سبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب سئل عما كانه
ولم يرد ان عكاشة وحده احق بذلك من عذاه من الصحابة ولكن لودعاه
لقام اخر واخر وانفتح الباب وربما قام من لم يستحق ان يكون منهم فكان المسكر
اولا والله اعلم **فصل** فلنرجع الى ما كنا عليه من ذكر دواء الداء
الذي اذا استمر فسد دينا العبد واخرته فما ينبغي ان يعلم ان الذنوب تضر
والابدوان تضرها في القلوب كضر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها
في الضرر وهل في الدنيا والاخرة شر داء الاوسعية الذنوب والمعاصي فما
الذي اخرج الابوين من الجنة دار اللذة والنعم والبهجة والسرور الى دار
الالام والاحزان والمصائب وما الذي اخرج النبي من ملكوت السماء
وطرده ولعنه قسح ظاهره وباطنه فجعلت صورته اقم صورته وثلثها
وباطنه اقم من صورته واستنع وبدل بالقرب بعدا وبالرحمة لعنه وبالجمال
فيها وبالجنة نار تظلم وبالايمان كفرا وبوالاة المولى الحميد اعظم عذابة
ومشافة ويزجل السبيح والقدسي والتهليل رجل الكفر والشرك الكذب
والزور والغش والبياس الايمان بئس الكفر والفسوق والعصيان وهان على
الله غاية الهوان وسقط من عينه غاية السقوط وحل عليه غضب الرب تعالى
فاهواه ومقتة اكر المقت فاراده وصار قواد الكل فاسق ومحرم رضى

لنفسه

بسم

لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادات والسيادة فبما ذاك اللهم
من مخالفة امرئ وار تكاب لنفك وما الذي اغرق اهل الارض كلهم
حتى غلا الماء فوق رؤس الجبال وما الذي سلط الرجح على قوم عاد
حتى القتهم موتى على وجه الارض كانهم اعجاز تخل خافية ودمرت ما
مرت عليهم من ديارهم وحرفهم وبرزخهم ووداجهم حتى صار واعية للامم
اليوم القيمة وما الذي ارسل على قوم نود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في
اجوافهم وما تواعد اخرهم وما الذي رفع قري اللوطية حتى سمعت الملائكة
ينح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها فاهلكهم جميعا ثم اتبعهم حجان
من السماء امطرها عليهم فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجعه على امة غيرهم
والخواتم اصابها قوما هي من الظالمين بعيد وما الذي ارسل على قوم شعيب
سحاب العذاب كالظلال فلما صار فوق رؤسهم امطر عليهم نارا تلقى وما
الذي اخرق فرعون وقومه في البحر ثم نقلت ارواحهم الى جهنم فالاجساد الفرق
والارواح المحرق وما الذي خسف بقارون وداره وعاله واهله وما الذي
اهلك القرون من بعد نوح بانواع العقوبات ودمر هاند مير وما الذي
اهلك قوم يونس بالصيحة ثم حمدوا عما اخرهم وما الذي بعث علي بن ابي طالب
قوما اولي يمين شديد فجا سوا خلا الديار وقتلوا الرجال وسبوا الذرية
والنساء واخرقوا الديار ونهبوا الاموال ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فاهلكوا
ما قدر واعليم وتبروا ما علوا تبيروا وما الذي سلط عليهم انواع العقوب
من القتل والسبي وخراب البلاد ومرة بجوار الملوك ومرة بفسخهم قردة
وخنازير واخر ذلك قسم الرب تبارك وتعالى ليعيش عليهم الى يوم القيمة من
يسومهم سوا العذاب **قال** الامام احمد **حسن** الوليد بن مسعود **حين** صنف
ابن عمر وحيد بن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال لما فئت قبري في
بما اهلها فكني بعضهم الى بعض رايت ابا الدرداء جالسا وحده سكي فقلت يا ابا
الدرداء ما يبكيك في يوم اغر الله فيه الاسلام واهله فقال لي يحكي يا جبير ما اهنون

الحق على الله اذا اصابنا امر يتناهى امة فاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا امر الله
فصاروا الى ما ترى **قال** علي بن ابي حمزة **ثنا** شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا جبر
يقول اخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما نهك الناس حتى يعذروا
من انفسهم **روى** مسند احمد من حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي من امتي عظم عذاب من عنده فقلت يا رسول
الله اما فيهم يومئذ اناس ما يكون قال بلى قالت فكيف يصنع باولئك قال
يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان **روى** مرسل الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامم تحت يد الله وفي كنفه عالم يال قرأها
امراءها وعالم يرك صلحا وهاجرا وها وها لم يصح حيا وشارها فاذا هم
فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرة يحضونهم سوء العذاب
ثم ضربهم الله بالفاقة والفقر المسند من حديث ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل يحرم الرزق بالذنب يصيبه **روى** ايضا عنه قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوشك ان يتداعى عليكم الاعام من كل فوق
كما تداعى الاكلة على قصعتها قلنا يا رسول الله ان قلنا يوشك ان يوشك ان
كثير وكنتم غنا وكفنا السيل تنزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم
الوهن قالوا وما الوهن قال **حب الحياة** وكرهه الموت **روى** المسند ما حدث
انني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج بي مررت بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم **روى** جامع الترمذي
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في
آخر الزمان قوم يتلبون الدنيا بالدن ولبسوا للناس مسرك الضان
من الذين استنهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذباب يقول الله عز وجل
اي يفترون وعلى بختراون في حلفت لا بعث على اولئك منهم فتنة تضر
احدا منهم حرا **روى** ابن ابي الدنيا في حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن ابيه عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبقى في الاسلام

آخر ما

لعله يترك

الا

الا اسعة ولا يمن القرائ اسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علموا
شر من تحت اديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تقود **روى** من حديث
سالم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال اخبرني الزنادق
الرواية قرية اذن الله عز وجل بهلاكها **روى** مرسل الحسن اذا اظهر الناس
العلم وضيعوا العمل وتخابوا بالانس وتباغضوا بالقلوب وقاطعوا الارحام
لعنهم الله عز وجل عند ذلك فاصهم واغنى اصابهم **روى** سفيان ابن ماجه من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت لما شر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال يا معشر
المهاجرين خمس خصائل واعوذ بالله ان تدركون من مآطرت الفاحشة في
قوم حتى اعلنوا بها الا ابتلوا بالطاعون والاوراجع التي لم تكن في اسلافهم
الذين مضوا ولا تنقص قوم الكيال والميزان الا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة
وجور السلاطين وما منع قوم زكوة اموالهم الا تنقصوا القطر من السماء فلولوا للبهائم
لم تطروا ولا خفر قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فاخذوا بعض ما
في ايديهم وعلم يعمل انهم بما انزل الله عز وجل في كتابه الاجل باسهم بينهم
روى المسند والسنن مما جردت عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي جعفر عن ابي عبد الله
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
كان اذا عمل فيه من العمل باخطيئة جاء الناهي فعذيرا فاذا كان الغد حاليه
وواكله وشاربه وكان لم يره على خطيئته بالامس فلما راي الله عز وجل ذلك منهم
ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابي
مريم ذلك بما عصوا ولا تواليقتون والذي نفسي بيده لتامررن بالمعروف
وتنهينون عن المنكر ولتأخذن على يد السفينة ولتظفرن على الحق اطراء اولي ضرب
الله بعضكم على بعض ثم ليعلمكم كما لعنهم **روى** ابن ابي الدنيا عن ابيهم بن
عمر الصنعاني قال اخبرني الله اني نوح بن نوح اني سمعتك من قومك ان يعثر الفا
من جنابهم وسين الفام شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاختيار
قال انهم لم يقضوا الغضي يعني لم يامر وبالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وكانوا يملكونهم

الله

اي اخطئ

عن أبي عبد الله
عن أبي عبد الله
عن أبي عبد الله
عن أبي عبد الله

ويشار إليهم **وذكر** أبو عمرو بن عبد البر عن أبي هريرة قال بعث الله عز وجل ملكين
إلى قرية من قرى بني إسرائيل فوجدا رجلا يصلي في مسجد فقالا يا
ابن إسرائيل كذا يصلي قال الله عز وجل ومراها ومراها معهما فانه ما تغير
وجهه في قط **وذكر** أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثني سليمان بن سعيد
عن أبي مسهر بن ملكة عن ابن جعفر بقرية فقال يا رب اني فها فلانا العابد فانا
الله عز وجل اليه ان به فابدا فانه لم يتغير وجهه في ساعة قط **وذكر** ابن
الدينار عن وهب بن منبه قال لما اصاب داود الخطيئة قال يا رب اغفر لي قال
قد غفرت لك والزيت عارها بنو اسرائيل قال يا رب كيف وانت الحكم العدل
لا تظلم احدا اعملنا الخطيئة ويلزم عارها غيري فاقول الله عز وجل اليه انك
لما علمت الخطيئة لم يعملوا عليك بالانكار **وذكر** ابن أبي الدنيا عن انس بن مالك
انه دخل على عائشة هو ورجل اخر فقال لها الرجل يا ام المؤمنين حدثنا
عن الزلزلة قالت اذا استياخروا الزنى وشربوا الخمر وضربوا بالعار فغار
الله عز وجل في سماءه وقال للارض تنزل فيهم فان تابوا ونزعوا
الاهدى عليهم قال يا ام المؤمنين اعذابا بهم قالت بل موعظة ورحمة
للمؤمنين وتكالوا وعدا يا سخطا على الكافرين فقال انس ما سمعت حديثا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشد فرجا به مني بهذا الحديث **وذكر** ابن
الدينار حديثا من سلا ان الارض تنزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليها فقال لها اسكني فانه لم ياذن لك بعد ثم التفت الى
الصحابية فقال ان ربيكم يستعصمكم فاعتصموا ثم تنزلت بالناس على عهد
عمر بن الخطاب فقال فيها الناس ما كانت هذه الزلزلة الا امر شي
احد فقوموا والذي نفسي بيده ان عادت الا ساكنكم فيها ابدا **وذكر** ابن
عمر بن الخطاب عن ابي عبد الله ان الارض تنزلت على عهد عمر فصر يده عليها وقال
ما كان اما انما لو كانت القيمة حدثت اخبارها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة فليس فيها ذراع ولا شبر الا وهو يظلم
وذكر الامام احمد عن صفية قالت زلزلت المدينة على عهد عمر فقال لها

الناس

الناس ما هذا ما اسرع ما احدثتم لان عادت الا ساكنكم فيها **وقال**
كعب انما تنزل الارض اذا عمل فيها المعاصي فترعد فقام الى الرب جل جلاله
ان يطلع عليها **وكتب** عمر بن عبد العزيز الى الامصار اما بعد فان هذا
الرجل يثني بعبادته عز وجل به عبادة وقد كبت الى الامصار ان يخرجوا
في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا فانه كان عند ثيبي فليست صدق به فان
الله عز وجل يقول قد افلح من تركي وذكر اسم ربه فضلي وقولوا كما قال ام
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما
قال يوحى والان تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقولوا كما قال يوحى لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **وقال** الامام احمد حديثا اسود
بن عامر حدثنا ابو بكر عن الامام عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضيق الناس بالدينار والدينار
وتبايعوا بالبعينة واتبعوا اذئاب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل
الله بهم بلا فلا يرفع عنهم حتى يرجعوا دينهم ورواه ابو داود باسناد
حسن **وذكر** ابن أبي الدنيا عن حديث ابن عمر قال لقد رايتنا وما احد
احق بدينا ودرهمه من اجنه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان اضيق الناس بالدينار والدينار وتبايعوا بالبعينة
وتركوا الجهاد واخذوا اذئاب البقر انزل الله عليهم كفى السماء بلا فلا
يرفعه حتى يرجعوا دينهم **وقال** الحسن ان الفتنه من الله ما هي الا العقوبة
من الله عز وجل على الناس ونظر بعض الانبياء بنو اسرائيل الى ما يصنع بهم
حتي نصر فقال ما سميت اربينا سلطت علينا من لا يعرفك ولا يرحمنا
وقال حتي نصر لداينا ما الذي سلطت علينا قال عظم خطيئتي وظلم
قومي انفسهم **وذكر** ابن أبي الدنيا عن حديث عمار بن ياسر وحذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بالعباد نقمة اعات الاطفال
واعقم ارحام النساء فتزل النقمة وليس عنهم من حرم **وذكر** عن مالك بن دينار
قال قرئت لكممة يقول الله عز وجل انا الله مالك المولى قلوب الملوك بيدي

عن
عن

عليك

يعتبر النساء فقال محمدا يابني محمدا يابني فسقط من سريته وانقطع نخاعه واسقطت
امرأته وقتل بنوه فأوحى الله اليهم ان احبوا الناس الى الله والى الناس الى الله
ابدا ما كان غضبك في الاقلت محمدا يابني محمدا يابني **وفي صحيح البخاري** عن ابي
ابن مالك قال اتبعوا اعداء الله في انفسكم من الشجر كما اتبعوا اعداء الله في
الله صلى الله عليه وسلم من المواقف **وفي الصحيحين** من حديث عبد الله بن عمر رضي الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت
النار لا هي اطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تأكل من خشاشي الارض **وفي الحلية** لابي
نعيم عن حذيفة انه قيل له في يوم واحد تركت بنوا اسرائيل دينهم قال لا
ولكنهم كانوا اذا امروا بشئ تركوه واذا نهوا عن شئ تركوه حتى استلحقوا من
دينهم كما ينسلخ الرجل من ثيبه **وفي صحيح البخاري** عن ابي هريرة قال قال بعض السلف المعاصي بريد
الكفر كما ان القبل بريد الحجاج والعنابر بريد الزنا والنظر بريد الغشوق
المرض بريد الموت **وفي الحلية** ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال صاحب
الذنب لا تاتى سوء عاقبته ولا يتبع الذنب اعظم من الذنب اذا علمت قلة
حياءك ممن على اليمين وعلى الشمال وانت على الذنب اعظم من الذنب وضحكك و
انت لا تدري ما الله صانع بك واعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به
وحزنك على الذنب اذا فاكك اعظم من الذنب وخوفك من الرج اذا حركت
سرايك وانت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظره الله اليك اعظم من
الذنب ويحك هل تدري ما كان ذنب ايوب فابتلاه الله بالبلاء في جسده وفي
ماله استغاث به مسكين على ظالم يد روه عنه فلم يغنه ولم ينه الظالم عن ظله
فابتلاه الله بالبلاء في جسده **وقال الامام احمد** **وفي صحيح البخاري** قال سمعت الاموي
يقول سمعت بلال بن سعد يقول لا تنظر الى صغر الخطيئة وتكبر النظر الى من عصيت
وقال الفضيل بن عياض بعد ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله ويقدر
ما يعظم عندك يصغر عند الله **وقيل** اوحى الله الى موسى يا موسى ان اول من افاء
من خلقه ابليس وذلك انه عصاني وانا اعد من عصائي من الاموات **وفي صحيح البخاري**
وجامع الترمذي من حديث ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

وقال
عبد
الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب نكثت في قلبه نكته سودا فان تاب و
توب واقلع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى يملؤ قلبه فذلك الران
الذي ذكره الله عز وجل كالأبلران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **قال الترمذي**
هذا حديث حسن صحيح **وقال حذيفة** اذا اذنب العبد نكثت في قلبه نكته
سودا حتى يصير قلبه كالكساء الركد **وقال الامام احمد** **حديثنا** يعقوب بن
ابي صالح عن ابن شهاب **حديثنا** في عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فانكم
اهل لهذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث عليكم من يحاكمكم كما يلج
هذا الغضب يقضي بينكم في كل قضية فاذا هو ابيض يصلي **وقال الامام احمد**
عن ابي وهب ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبي ايسر ايسر اني
اذا اطعت رضيت واذا ارضيت باركت وليس لركبي نهاية واذا عصيت
غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ الولد السابع **وقال ايضا** عن ابي
حديثنا عن ابي هريرة قال كبرت عايشة الى مو وبت رضي الله عنها اما بعد فان العبد
اذا عمل بعصية الله عاودها من الناس ذاما **وقال ابو نعيم** عن سالم بن ابي الجعد
عن ابي النضر قال قال الجعد ارم ان تلعب قلوب المؤمنين من حيث لا يشعرون ثم قال
تدري ما هذا قلت لا قال ان العبد يخلو بمعاصي الله فيلحق الله بغضه في قلوب المؤمنين
من حيث لا يشعرون **وقال عبد الله بن احمد** في كتاب الزهد عن محمد بن سيرين
انه لما ركب الدري اعظم لذلك فقال اني لا عرف هذا الفهم بدين اصيبته منذ
اربعين سنة وهاهنا نكته دقيقة يغفل عنها الناس في امر الذنب
وهي انهم لا يرون تاثيره في الحال قد يتأخر تاثيره في نفسه ويظن انه لا يغير بعد
ذلك واه الامر كما قال القائل اذا لم يغير جانبا في وقعه وليس له بعد الوقوع عيا
وسبحان الله ما اهلك هذه الملية من الخلق وكم ازالته من نعمة وكم
جلبت من نقمة وما اكثر المعصية فيها من العلم والفضل فضلا عما الجهل ولم
يعلم المعصية ان الذنب ينقض ولو بعد حين كما ينقض السم وكما ينقض الخمر
المندم على الغش والدغل **وقال الامام احمد** عن ابي الدرداء اعبدوا الله كما كنتم

الربنا

العبد

ذاع

ترويه وعد وانفسكم في الموت واعلموا ان قليلا يفتنكم خير من كثير
يلهيكم واعلموا ان البر لا يبلى وان الاثم لا يبسى **ونظر** بعض العباد الى صبي
فتامل محاسنه فاني في منامه وقيل له ليتجدد عنها بعد اربعين سنة هذا
مع ان الذنب بقدره لا يتاخر عنه **وقال** سليمان النبي ان الرجل ليصيب
الذنب في السر فيصبح وعليه مد لته **وقال** يحيى بن معاذ الرازي عجبت من
ذي عقل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الاعداء فهو يشمت بنفسه
كل عدو له قتل وكيف ذلك قال بعض السلف في شتمه به كل عدو له يوم القيمة
قال ذو النون من خاف الله في السر هتك الله سره في العلانية **فصل**
والمعاصي من الاثار البقية المذمومة والمضرة بالقلب والبدن والديار
والاخيرة ما لا يعلم الا الله فيها حرمان العلم فان العلم نور يوقد في الله
القلب والمعصية تطفي ذلك النور **ولما** جلس الشافعي بين يدي مالك
قرأ عليه اعيه ما راى من وقور فطنة وتوفد ذكائه وكمال فقهه فقال اني اراي
الله قد افق على قلبك نورا فلا تطفيه بظلمة المعصية **وقال** الشافعي رحمه الله
شكوت الى وكيع سو حفيظي **قال** شديدي الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم بنور **قال** ونور الله لا يوقد لمعاصي
ومعنا حرمان الرزق بالذنب **قال** المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
وقد تقدم وكما ان تقوا الله محلبة الرزق فترك التقوى محلبة الفقر
استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي **ومنها** وحشة جدها المعاصي
وبين الله لا يوان بها ولا يقار بها لذة اصلا ولولا حجة الله لنا لدرنا باسرها
لم تفبتك الوحشة وهذا امر لا يحس به الامم فليم في حياة وما يخرج
ابلام فلو لم يترك الذنوب الاحذار من تلك الوحشة لكاد العالم هربا
بشر كها واشتكي رجل الى بعض العارفين وحشة جدها في نفسه فقال
اذا كنت قد اوجشتك الذنوب فدعها اذا شئت ولما شئت وليس على القلب
افرا من وحشة الذنب على الذنب فانه المستعان **ومنها** الوحشة التي
تحصل له بينه وبين الناس ولا سيما اهل الخير منهم فانه يجب وحشة بينه و

نظر

لو

صدر

و

مها

٢

في قلبه

وقوع

بينهم

بينهم وكما قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن بحالهم وحرمة البركة الاستفاد
لهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن وتقوى هذه الوحشة
حتى استحکم فيقع بينه وبين امراته وولده واقاربه وبينه وبين نفسه فتراه
مستوحشا من نفسه **قال** بعض السلف اني لا اعصى الله فاري ذلك في خلق
دايتي وامراتي **ومنها** تفسير امور عليه فلا يتوهم الامر الا بحسن مغلطادونه
متعسر عليه وهذا كما ان من اتقى الله جعل الله له من امره يسرا فاعلم عطل
التقوى جعل له من امره عسرا وبالله العجب كيف يجد العبد ابواب الخير
والمصالح مسددة عنه وطرقا معصرة عليه وهو لا يعلم من اين اني **ومنها**
ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم
فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة لكسبة لبصره فان الطاعة نور
المعصية ظلمة وكما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع وال
الضلالات والامور المحلكة وهو لا يشعر كما عجز خرج في ظلمة الليل عشي وحل
وتقوى هذه الظلمة حتى يظهر في العيون ثم تقوى حتى تعلو الوجوه وتضيق
سودا فيه حتى يراه كل احد **قال** عبد الله بن عباس ان المحسنة ضياء في الوجه
وبنوا القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وان
للسيئة سيواذ في الوجه وظلمة في القلب ووهنا في البدن ونقصا في الرزق
وبعضة في قلوب **ومنها** ان المعاصي توهن القلب والبدن اما وهن القلب
فامر ظاهر بل لا يزال يقال توهنة حتى تنزل حيوة بالكلية واما وهن
البدن فان المؤمن قويته من قلبه وكما قوت قلبه بدنه واما الفاجر فانه
وان كان قوي البدن فهو اضعف مني عند الحاجة فتقوية قوته احوج
ما يكون الى نفسه وتامل قوت ابدان فارس والروم كيف خافهم احوج
ما كانوا اليها وقهرهم اهل الايمان بقوة ابدانهم وقلوبهم **ومنها** حرمان الطاعة
فلو لم يكن الذنب عقوبة الا انه يبعد عن طاعة تكون له ويقطع طريق
طاعة اخرى فيقطع عليه طريق ثلاثة ثم رابعة وهما جرافيقطع عليه طاعات
كثيرة كل واحدة خير له من الدنيا وما عليها وهذا الرجل اكل اكله او جشته

قوي

من ضابط ولا منعته من غلات الطيب منها فاحه المستعان **ومنها** انه المعاصي تقصر
 العمر ويحق بركته والابد فان البر كما يزيد في العمر فالجور يقصر العمر وقد اختلف
 الناس في هذا الموضع فقالت طائفة نقصان عمر المعاصي هو ذهاب بركة عمره ومحقها
 عليه وهذا حق وهو بعض تأثير المعاصي وقالت طائفة بل ينقصه حقيقة كما
 نقص الرزق فجعل الله سبحانه للبركة في الرزق اسبابا كثيرة وتزيد وللبركة في العمر اسبابا
 كثيرة وتزيد فالولد لا يمنع زيادة العمر باسباب كما ينقص باسباب فالارزاق والاحوال
 والسعاد والاشقاوة والصحة والمرض والعناء والفقر وان كانت بقضاء الرب عز وجل
 فهو يقضي ما يشاء بباب جعلها موجبة لمسبباتها مقتضية لها وقالت طائفة اخرى
 تأثير المعاصي في حق العمر انما هو بان حقيقة الحيوة هو حياة القلب ولهذا جعل
 الله سبحانه الكافر ميتا غير حي كما قال تعالى اموات غير احياء فالحياة في الحقيقة حيوة القلب
 وعمر الانسان مدة حيوته فليس عمره الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فكل
 والتقوى والطاعة تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره والاخر له سواها
 وبالجملة فالعبد اذا عرض عن الله واستغفل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية
 التي يجد غيباضتها يوم يقول يا ليتني قدمت لحيوتي فلا يخلوا ما ان يكون له من
 ذلك تطلع الى مصالحة النبوية والاخرية والا فان لم يكن له تطلع الى ذلك فقد ضاع
 عليه عمره وذهبت حيوته باطلا وان كان له تطلع الى ذلك طالت عليه الطر بواب
 العوائق ونقصت عليه ابواب الخيرات بسبب استقامه باضدادها وذكى نقصان
 حقيقة وسر المسئلة ان عمر الانسان مدة حياته ولا حياة له الا باقباله على رب يوم
 بعباده وذكره واثار مرضاته **فصل** ومنها ان المعاصي تزيح امثالها ويولد
 بعضها بعضها حتى يعسر على العبد مغارتها واخراج منها كما قال بعض السلف ان
 عقوبة السيئة السيئة بعد ها واد من ثواب الحسنة الحسنة بعد ها فالعبد
 اذا عمل حسنة قالت اخرى الى جانبها عملت ايضا فاذا عملت السيئة قالت الثالثة كذلك وجم
 جراقتضا عاف الريح وتزايدت الحسنات وكذلك جانب السيئات ايضا حتى يقصر الطاعات
 والمعاصي هيئات راسخ وصفات لازمة وملكات ثابتة فلو عطل الحسن الطاعات
 لصارت عليه نفسه وضاعت عليه الارض بما رحيبها وحسن من نفسه انه كان

نقصان عمر المعاصي
 صفة

نقص المعاصي
 بعض

اذا فارق

اذا فارق المباح حتى يعاودها فاستكن نفسه وتفرغ عنه ولو عطل المحرم المعصية
 واجل على الطاعة لصاقت عليه نفسه وضاق عليه صدره واعت عليه مزاياه
 حتى يعاودها حتى ان كثير من الفساق لبواقع المعصية من غير ان يدرك هلاوة داعية
 اليها الا لما يجد بها اللذات ففارقها كما صرح بذلك شيخ القوم الحسن بن هاني حيث يقول
 ١ وكان شرب علي لذة ٢ واخرى مداويت منها بها ٣ **فصل** **الخير**
 ٤ كما يداوي شارب الخمر ٥ وكانت دواي وهو اي يقضيها ٦ ولا يزال العبد يعلى الطلعة
 ويانها ويجهل بولوى فها حتى يرسل العبد عز وجل عليه الشياطين فتوزع اليها ان افلاذ
 قوي جند الطاعة بالممدد فصار وامن اكل اعوانه وهذا قوي جند المعصية بالممدد
 وكانوا اعوانا عليه **فصل** ومنها وهو من اخوفها على العبد انها تضعف القلب
 ارادة فتقوى ارادة المعصية وتضعف ارادة التوبة شيئا فشيئا الى ان تقتل
 من قلبه ارادة التوبة بالكلية فلو مات نصفه لما تاب الى الله فتاوى من الاستغفار
 وتوبة الكذابين باللسان بشئ كثير وقلبه معقوب بالمعصية مصر عليها عازم على
 موافقتها ما من احسنه وهذا من اعظم الامراض واقر بها الى الهلاك **فصل**
 ومنها ان يسلخ من القلب استيقاظها فنصير له عادة فلا يستيقظ من نفسه رؤية الله
 له ولا كلامهم فيه وهذا عند ارباب الفسوق هو غاية الهلك وقام للذة حتى
 يفتخر احدهم بالمعصية ويحذث بها ما لم يعلم انه عملها فيقول يا فلان علمت كذا
 وكذا وهذا الضرب من النكاح لا يعافون ونسند عليهم طريق التوبة وتغلق عنهم ابوابها
 في العالين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل امي معافا الا المجاهر وان مما الاجتهاد
 ان يستر الله على العبد ثم يصبح يقصر نفسه ويقول يا فلان علمت يوم كذا وكذا
 كذا وكذا فينك نفسه وقد بات يستره ربه **ومنها** ان كل معصية من المعاصي هي
 ميراث عن امة من الامة التي اهلكها الله عز وجل فاللوطية ميراث عن قوم لوط
 واخذ الحق بالزنا ودفعه بالنار فميراث عن قوم لوط وشعب والوثنية الارض
 والفساد ميراث عن قوم فرعون والنكر والتجبر ميراث عن قوم هود والمعاصي الاسب
 بعض ياب هذه الامة وهم اعداء الله **وقد** روى عبد الله بن ابي لهب في كتاب الزهد
 لابي عن مالك بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني انسأ بل قل لقميكم لا يخلو

الملائكة تنشق عن
 وعرضه على وتر عجل
 فرأته ومجلسه الهادئ
 نزال باللف المعاصي ويجريها
 ويؤثر حتى يرسل الله عليه

نحو

وي

مدخل اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يلبسوا ملابس اعدائي ولا يركبوا مركبات
 اعدائي فيكونوا هم اعدائي كما هم اعدائي **روى** مسند احمد بن حنبل عن عبد الله
 ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله
 وحده لا شريك له ويجعل رزقي تحت ظل رمحي ويجعل النذل والصغار على من
 خالفهم اي ومن تغيب يقوم فهو منهم **فصل** ومنها المعصية سبب لهوان
 العبد على ربه وسقوطه من عينه قال الحسن البصري هانوا عليه فعضوه ولو
 عزوا عليه لعصمهم فاذا هان العبد على الله لم يكرمه احد كما قال الله تعالى ومن
 يهين الله فانه منكر من ان عظمهم الناس في الظاهر كما جتهم الهم او خوفا
 من شرهم فمنهم من قلوبهم احمق شئ والحوث **ومنها** ان العبد لا يزال يرتكب الذنب
 حتى يهول عليه ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك فان الذنب كلما صغر في عين
 العبد عظم عند الله **روى** ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال ان المؤمن
 يرى ذنوبه كما يقف في اصل جبل يخاف ان تقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب
 وقع على اذنه فكانت هكذا فطاب **فصل** ومنها ان يخرجه من الذنوب والظلم **قال** ابو هريرة
 يعود عليه شوم ذنبه فيخرق هو وغيره بشوم الذنوب والظلم **قال** ابو هريرة
 ان البخاري لم يمت في ذكرها من ظلم الظالم **وقال** مجاهد وانه الباطل تلحق عصاة
 بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر ويقول هذا بشوم معصية بني ادم
وقال عكرمة دواب الارض وهو امها حتى يخاف في العقارب يقولون غشا
 القطر بذنوب بني ادم فلا يكره عقاب ذنبه حتى يبوا بلعنه من لا ذنب له **ومنها**
 ان المعصية تورث النذل ولا بد فان العز كل العز في طاعة الله تعالى قال الله تعالى
 كان يري العزة فلما عرق جميعا اي فليطلبها بطاعة الله فانه لا يجدها الا في
 طاعة وكان في دعاء بعض السلف اللهم اعزني بطاعتك ولا تنزلني بعصيتك
 قال الحسن البصري انهم وان طقطقت بهم البغال وجلجت بهم البراذير لم يزل
 ذل المعصية لا يفارق قلوبهم الى ان يذل الامم عصاه **ومنها** ان العبد لا يترك
 راي الذنوب يمت القلوب **وقد** يورث الذل او ما فيها **ومنها** ان الذنوب حياة النذل
 وخير لنفسك عصيا نفا **وهي** نفس الدين الالكوك **واخبار** حور هبائها

منه

فصل

فان العقل فسر

فصل ومنها ان المعاصي تفسد العقل فان للعقل نورا والمعصية
 تطفي نور العقل والابد اذا طغى نوره ضعف ونقص وقال بعض السلف ما
 عصي الله احد حتى يغيب عقله وهذا ظاهر فانه لو حضره عقله لحجم عن
 المعصية وهي في ضفة الرب تعالى تحت قوس وهو مطلع عليه ربه وان وعلى
 بساطه ومليكته شهود عليه ناظرون اليه وواعظا القرآن بينها وواعظ
 الايمان بينها وواعظ الموت بينها وواعظ النار بينها والذي يفوت بالمعصية
 من خير الدنيا والاخرة اضعاف اضعاف ما يحضر الله من السرور واللذة بها
 فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله والالتفاف به ذوق عقل سليم **فصل**
 ومنها الذنوب اذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين
 كما قال بعض السلف في قوله تعالى كل بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال هو الذنب بعد الذنب **وقال** الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب
وقال غيرهم لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم احاطت بقلوبهم واصل هذا
 ان القلب يصير من المعصية فاذا زادت عليه غلب الصلابة حتى يصير
 راناً ثم يغلب حتى يصير طبعا وقفا فلو ختم فيصير القلب في غشاوة وغلاف
 فاذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انكس فصار اعلاه اسفله فحينئذ
 يقول الله عدوه ويسوقه حيث اراد والله اعلم **فصل** ومنها ان الذنوب
 تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لعن على معاصي و
 غيرها اكبر منها فهو لا يدخل فاعلمها تحت اللعنة فلعن الواشمة و
 المستوشمة والواصلة والمستوصلة والناصصة والمتنصصة والواشمة
 والمستوشمة ولعن اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده ولعن المحل
 والمحل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وساقطها وعاصرها ومعتزها
 وبيعها وشربها وكل غشها وجعلها والمحمق العبد ولعن من غير من الارض
 وهي اعلامها وجدودها ولعن من لعن والمدين ولعن من اتخذ شيئا
 فيه الروح غصبا ومنهم لعن من اتخذ الخنثى من الرجال والمزحلا
 من النساء ولعن من ذبح لغير الله ولعن من احدث حدثا اولوى محمد ولعن

المصورين ولعن من عمل عمل قوم لوط ولعن من سب اباة وامه وامه
عن الطريق ولعن من اتى بهيمة ولعن من وسع دابة في وجهها ولعن من ضاع
او مكره ولعن من زارات القبور والمتخذهن عليها المساجد والسجج ولعن من
افسد امرأة على زوجها او مملوكا على سيده ولعن من اتى امرأة في دبرها او خيرا
او من اشار الى اخيه بجدية فانه الملعنة تلعه ولعن من سب الصحابة وقد
لعن الله من افسد في الارض وقطع رحمه واذاه واذا رسول الله ولعن من كتم
ما انزل الله سبحانه من البينات والهدى ولعن الذين يؤمنون بالمحسنيات فانكروها
ما انزل الله سبحانه من البينات والهدى ولعن من جعل سبيل الكافر اهدى من سبيل المسلم ولعن
المؤمنات بالفا حشة ولعن من جعل سبيل الكافر اهدى من سبيل المسلم ولعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يلبس لبس المرأة والمرأة التي يلبس لبس
الرجل ولعن الراشي والمرشون والرائش وهو الواسطة في الرشوة ولعن
اشياء اخر غير هذه فلم يكن في فعل ذلك الا ايضا فاعلم بان يكون ممن يلعن
الله ورسوله وملئكة كتابه في ذلك ما يدعو الى تركه **فصل** ومنها ما
دعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوة الملائكة فان الله سبحانه وتعالى امر نبيه ان
يستغفر للمؤمنين والمؤمنات وقواتهم الذين يحملون العرش ومن حوله يسبح
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبوا اسبابك وهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباؤهم وان واجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم وهم السعيات ومن ثوب السعيات يومئذ فود رحمة هذا
دعاء الملائكة المؤمنين الثابته المتبعين لكتابهم وسنة رسول الله الذي اسبل
لهم غيرهما فلا يطعم غير هؤلاء يا حباة الدعوة اذا لم ينصف بصفاة المدنونة
فصل ومن عقوقات المعاصي ما روه البخاري في صحيحه من حديث
سمرق بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكره ان يقول لا اصابه هل
راى احد منكم البارح روي فيقص عليه ما شاء اسراى يقص وانه قال لما كان
عذاة الله اتاني الليلة اتيان وانما ابتغيتني وانما قال لي انطلق واني انطلقت
معهما وانا اتينا على رجل مضطجع واذا اخر قائم عليه بضمير واذا هو يوي بالقصر قال

ن من باتت مهاجرة لفراس زوجها العتية
فلا تتركه حتى تصبح ولعن من انتسب بغير
بيه واخبر مسج

المؤمن

راسه فيبلغ راسه فيشده هذا حجر عهدنا فيسبح الحجر فياخذ فلا يرجع اليه
حتى يصح راسه كما يكون ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرأة الاولى قال
قلت لهما سبحان الله ما هذا قال لي انطلق فانطلقنا فاتي بنا على رجل مضطجع
واذا اخر قائم عليه بكلاب من حديد واذا هو ياتي احد يتبع وجهه فيشترش
شده الى قفاه ومنخرم الى قفاه وعينه الى قفاه ثم تحول الى الجانب الاخر فيفعل
به مثل ما فعل الجانب الاول فاني فنع من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كالان
ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت سبحان الله ما هذا فقال
لي انطلق فانطلقنا فاتي بنا على مثل الشور واذا فيه لفظ واصوات قال فانطلقنا
فيه فاذا فيه رجال وبناء عمرة واذا هم ياتهم لحيب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك
الله صوضوا فقال قلت من هؤلاء فقال لي انطلق قال فانطلقنا فاتي بنا على رجل
احمر مثل الدم فاذا في الخمر رجل ساج يسبح مكبح ثم ياتي ذلك الذي جمع هذه الحجارة
فيفرقاه له فيلقه حجر فيسقط فيسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فقله فالفه
حجرا قلت ما هذا قال لي انطلق فانطلقنا فاتي بنا على رجل كره المنظر وكاكره
ما انت راى رجلا مره واذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها قال قلت لهما
ما هذا قال لي انطلق فانطلقنا على روضة مفعمة اي مظلم فيها من كل نور الريح
واذا بين ظهري الروضة رجل طويل الاكاد ار راسه طولا في السماء واذا حول
الرجل من اكثر ولدان رايتهم قفا قال قلت ما هذا ما هؤلاء قال قال لي انطلق
انطلق فانطلقنا فاتي بنا الى دوحه شجرة كبيرة عظيمة لم ار دوحه قط اعظم
منها والا احس قال قال لي ارق فيها فارقينا فيها الى مدينة مبنية بلبس
من ذهب ولبس من فضة قال فاتي بنا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها
فلما نازلنا شطر حلقهم كاحسن ما انت راى في شطر كاتح ما انت راى
قال قال لهم اذهبوا ففعلوا في ذلك قال واذا هم مقرض يجرى كان ما والحض
في البياض فذهبوا ففعلوا ثم رجعوا الينا وقد ذهب ذلك السوء عنهم قال
قلت ما هذا قال لي هذه الجنة عدن وهذا منرك قال فيسبح بصري صعدا فاذا

انطلق حج بكلوب

انطلق حج

انطلق

انطلق م

انطلق م

منهم حج

قصر مثل الرابطة البيضاء قال قال الى هذا منزل قال قلت لهما بارك فيكما قد راي
 فادخله قال اما الان فلا وانت داخله قال قلت لهما فاني رايته منذ اليوم عجا
 فاهذا الذي رايته قال قال الى اما لنا سنخبرك اما الرجل الاول الذي استعلمه
 الذي يبلغ راسه بالحجر فانه الرجل ياخذ القرآن فيرفضه ويقيم عن الصلوة
 المكتوبة اما الرجل الذي استعلمه بشر شدة في قفاه ومنحرم الى قفاه
 وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو في بيته فيكذب الكذبة يبلغ الافاف
 واما الرجال والنساء العرة الذي هم في مثل انشاء السور فانهم الزناة
 والزواني واما الرجل الذي استعلمه يسبح في النهر ويلقي الحجارة فانه
 اكل الزبي واما الرجل الكرمي المنظر الذي عند النار يحشها ويسقي حولها
 فانه مالك خازن النار واما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم واما
 الولدان الذين حول فكل مولود مات على الفطرة وفي رواية البرقي ولد
 على الفطرة **قال بعض المسلمين** رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين واما القوم الذين كانوا سطر منهم حسن و
 سطر منهم فبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا جاءوا من الله عنهم
فصل واما اثار الذنوب والمعاصي التي تحدث في الارض من انواع الفساد
 في المياه والهوى والزرع والثمار والمساكين قال في ظن الفساد في البر والبحر
 بما نسبت ايدى الناس لندى يقيم بعض الذي عملوا العلمهم يرجعون **قال** بما
 اذاولى الظالم سعى في الظلم والفساد فيجس بذلك القطر فهلك الحرث والنسل
 واهل الحجب الفساد ثم فظن الفساد في البر والبحر بما نسبت ايدى الناس
 ليند يقيم بعض الذي عملوا العلمهم يرجعون ثم قال اما واهل ما هو حرم
 هذا وكل من قربة على ماء جار في بحر **وقال** عكرمة ظن الفساد في البر والبحر
 اما انا اقول لكم بحرهم هذا وكل من قربة على ماء **وقال** قتاده اما البر فاهل
 البحر واما البحر فاهل القرى والريف قلت قد سمى الله تعالى الماء العذب بحر
 فقال لي وهو الذي سرج البحر هذا عذب فزات سائح شرابه وهذا البحر
 وليس في العالم بحر جلود واقف وانما هي الانهار الجارية باسم تلك المياه الجارية

بلغ

وقال ابن زيد
 في قوله تعالى
 والذين هم
 عن الله تعالى

وقال ابن زيد ظن الفساد في البر والبحر قال الذنوب قلت اراد ان الذنوب
 سبب الفساد الذي ظهر واما اراد ان الفساد الذي ظهر هو الذنوب فانه
 فيكون قوله ليند يقيم من اثم العاقبة والتعليل وعلى الاول فالمراد بالفساد
 النقص والشر والالام التي يجدها الله في الارض عند معاصي العباد فكما احدث
 دنيا احدث الله لهم عقوبة كما قال بعض السلف كلما احدثتم دنيا احدث
 الله لكم عقوبة من سلطانه وانه اعلم ان الفساد المراد به الذنوب و
 موجباتها ويدل عليه قوله ليند يقيم بعض الذي عملوا فهذا حالنا وانما
 اذا قاتلنا النبي البشير من اعمالنا ولولا قاتلنا لما ترك على ظهرها معاداة
وقال قاتلنا المعاصي في الارض ما يحل بها من كسب والزنا وحرقها
وقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ديار يهود فمخيم من دخول ديارهم
 وشرب مياههم ومن الاستقام ابارهم حتى امر ان يعلف العجيب الذي
 يحجب بالمخيم النواضح لتأثير شوم المعصية في الماء وكذلك تأثير شوم الذنوب
 في نقص الثمار وجماري به من الافات **وقال** ذكر الامام احمد في مسنده في ضمن
 حديث قال وجهه في خزانة بني امية حنطة الحبة بقدر ثوابها التي هي في
 صرع مكتوب عليها هذا كان في زمن العدل وكثير من هذه الافات احدثها
 الله سبحانه بما احدث العباد من الذنوب واجز في جملة من شيوخ
 الصحابة انهم كانوا يعهدون الثمار اكبر مما هي الان وكثير من هذه الافات التي
 تصيبها لم يكونوا يعرفونها واما حديث من قرب واما تأثير الذنوب في الصور
 والخلق **وقال** روى الزمدي في جامع عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم و
 طوله في السما مقبوض ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الان ولما يظن الله سبحانه
 الارض من الظلمة والفجرة والحونة ويخرج عبدا من عباده من اهل بيته صلى
 الله عليه وسلم فيماله الارض فسطا كما ملئت جوبا ويقبل المسيح اليه في النصر
 ويقوم الدين الذي بعث الله به رسوله ويخرج الارض من كرتها ويقود كما كانت حتى
 ان القصابة من اناس لياكلون الرمانة ويستظلون بصفوها ويكون الغنود
 من الغنوب وقربيعر ولين اللحية الواحدة يكفي انبياء من الناس وهذا لان الارض

فيها

ينبت

لما ظهرت من المعاصي حتى ظهر فيها آثار البركة من إله التي محققها الذنوب والكفر
والإرباب والعقوبات التي أنزلها الله في الأرض بقيت آثارها سارية في
الأرض بطلب ما يشاكلها من الذنوب التي هي آثار تلك الجرائم التي عذبت
بها الأمم فلهذا آثار في الأرض من آثار تلك العقوبات كما أن هذه المعاصي
من آثار تلك الجرائم فتساوت حكمة الله الكوني وأولاً وأخيراً وكان العظيم من
العقوبة للعظيم من الجناية والاختصاص الأخف وهذا حكم الله سبحانه بين خلقه
في دار البرخ ودار الجزاء وتأمل مقارنة الشيطان ومجمله وفار فانه لما
قارب العبد واستولا عليه نزعت البركة من عمر وعمله وقوله ورزقه ولما
أثرت طاعته في الأرض ما أثرت نزعت البركة من كل محل ظهرت فيه طاعته
وكذلك مسكنه لما كان الحكيم لم يكن هناك غنى من الروح والرحمة والبركة
ومن عقوبات الذنوب أنها تطفئ من القلب نار الغيرة التي
فصل في حياة وصلاحة كالحرائق الغيرة في حياة جميع البدن فالغيرة حرارة زناه
التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة كما يخرج الكبر خبث الكبر
والفضة والذهب وأشرف الناس وأعلامهم قدرا ووجهه أشدهم غيرة على
نفسه وخامسة وعموم الناس ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أغبر الخلق على
الامة والله سبحانه أشد غيرة منه كانت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
اتجملوا من غيري سعة لانا غير منه والله أغبر مني **وهو** الصحيح أيضا
أنه قال في خطبة الكسوف يا أمة محمد ما أحد أغبر من الله أن يزي عبدا
أو يزي أمة **وهو** الصحيح أيضا عنه أنه قال لا أحد أغبر من الله من أجل ذلك
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه الغدر من الله عز وجل
من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد أحب إليه المدح من الله
من أجل ذلك أنزل على نفسه فجاء في هذا الحديث بين الغيرة التي
أصلها كراهة القبائح وبغضها ومحبة الغدير التي الذي يوجب كمال العبد
والهمة والاحسان والله سبحانه مع شدة غيرة يجب أن يغدر إليه عبدا
ويقبل عذره ما اعتذر إليه ولأنه لا يؤخذ بعينه بأن تكاب ما يفار من

أركان

أركان حتى يعتد بهم ولاجل ذلك أرسل رسلا وأنزل كتبه أعذارا
وإنذارا وهذا غاية الحميد والاحسان وبهاية الكمال فان كثير من يشتد
غيرة مما الخلق فيمن يتجمله شدة الغيرة على سرعة الإيقاع والعقوبة
من غير اعتذار منه ومن غير قبول العذر من اعتذار إليه بل يكون له
في نفس الأمر عذرا ولا تدعه شدة الغيرة أن يقبل عذره وكثير من يقبل
المعاذير فيجمل على قبولها قلة الغيرة حتى يتوسع في طرق المعاذير ويرى
عذرا ما ليس بعذر حتى يعتذر كثير منهم بالقدر وكل منها غير ممدوح
على الإطلاق **وهو** صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من الغيرة ما يحبها
الله ومنها ما يبغضها الله قال في يبغضها الله الغيرة في غير ربه وفي ربه وفي ربه
وأما الممدوح فافتزان الغيرة بالعذر فيغار في محل الغيرة ويعذر في محل
العذر ومن كان هكذا فهو الممدوح في حقها وما جمع سبحانه صفات
الكمال كلها كان حقا بالممدوح في كل أحد ولا يبلغ أحد أن يمدحه كما ينبغي
له بل هو كما مدح نفسه وأثنى على نفسه فالغفور قد وافق من ربه
سبحانه صفة من صفاته ومن وافق الله سبحانه في صفة من صفاته قاده
تلك الصفة إليه بن جادة فادخلته على ربه وأدفعته منه وقربته من رحمة
وصيته محبوبا له فانه سبحانه وتعالى يحب إلى حاكم يحب الكرم ما علم
يجب العلم قوي يجب المؤمن القوي وهو أحب إليه من المؤمن بالله
الضعيف حتى يجب أهل الكفاية يجب الكمال وترحب أهل الوتر ولو
لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها صفات هذه الصفات
وتشفه من الانصاف بها كفايتها عقوبة فأن الخطر يتقلب وسوسة والوسوسة
تصير إرادة والإرادة تقوى فتصير عزيمته ثم تصير فعلا ثم تصير صفة لأرادة
وهيئة ثابتة راسخة وجيشه يتقذر الخروج معضا كما يتقذر عليه الخروج
من صفاته الثابتة به والمقصود أنه كلما اشتدت ملابست الذنوب أخرجت
من القلب الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس وقد تضعف في القلب
جدا حتى لا يستفح بعد ذلك القبح لأم نفسه ولأم غيره ولأولئك هذا

لعل
أحق

لعل
القائمة

الحق قد دخل في باب الهلاك فكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقبح بل يحسن الفواحش والظلم لغيره وينبذ له ويدعو اليه ويحث عليه ويسعى له في تحصيله وهذا كان الدينوث اخذت خلق الله والجنة حرام عليه وكذلك كل عمل الظلم والبغي لغيره وينبذ له الذي حلت عليه قلة الغيرة وهذا يدرك على ان اصل الدين الغيرة وفي لا غير له لادب له فالغيرة تحمي القلب فتحملها الكوارح فتدفع الشر والفواحش وعدم الغيرة تمت القلب فتتوالت الكوارح فلا يبقى عند هادف القلب ومثل الغيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقاربه فاذا ذهبت القوة وجد الداء الحار قابلا ولم يجد دافعا فتمت فكان الهلاك ومثلها مثل صياصي الجا موسى الذي يدفع بها عن نفسه وولده فاذا كسرت طبع فيه عدو **فصل** ومن عقوباتها ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب وهو اصل كل خير وذهابه ذهاب الخير اجمعه **وهو** الصبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء خير كله **وقال** مما اذكر الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت **وهو** تفسير ان احدهما انه على التمديد والوعيد والمعنى من لم يستح فانه يصنع ما يشاء من القبايح اذا كان على تركها الحياء فاذا لم يكن هناك حياء ينزع عن القبايح فانه يوافقها وهذا تفسير ابي عبيد **الثاني** ان الفل اذا لم يستحي فيه من الله فافعله وانما الذي ينبغي تركه ما يستحي فيه من الله وهذا تفسير للامام احمد في رواية ابن هاني فعلى الاول يكون تحديدا لقوله عملوا ما شئتم وعلى الثاني يكون اذنا وابطاحا فان قيل فمن لم يسل الى حمله على المعنيين قلت **لا** ولا على قول من يحمل المشترك على جميع معانيه لما بين الاباحة والتدبير من المناقاة وكفى اعتبار احد المعنيين بوجوب اعتبار الآخر والمقصود ان الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى ربما استلخ منه بالكلية حتى انه ربما لا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله ولا باطلاعهم عليه بكثير منهم يخبر عن حاله وفتح ما يفعله والحامل له على ذلك استلخه من الحياء واذا وصل العبد الى هذه الحالة لم يتوحي اصلاحه مطمع واذا راى الميسر طاعة وجهه حياه **وقال** فديت ما لا يفلح والحياء مشتق من الحياه

اي تترك الحياء
بلغ

الغيت

والغيت يسمى حياء بالقصر لان حيوة الارض والنبات والدواب وكذلك بالحياء حياة الدنيا والاخرة فمن لا يحق فيه ميتة في الدنيا شيئا في الاخرة وبين الذنوب وبين قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين وكل منهما يستدعي الآخر ويطلبه حثيثا ومن استحي من الله عند معصيته استحي الله من عقوبته يوم يلقاه ومن لم يستحي من معصيته لم يستحي الله من عقوبته **فصل** ومن عقوبات الذنوب انها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله ويضعف وقار الله في قلب العبد والبداء ام الى ولو تكبر وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معصيته وربما انزع المغير وقال انما يحل علي المعاصي حسن الرجا وطغي في عفو لا تضعف عظمته في قلبي وهذا من مخالطة النفس فانه عظمة الله وجلاله في قلب العبد وتضعف حرمة تحول بينه وبين الذنوب فالمجتريون على المعاصي ما قدر لهم قدره وكيف قدره حتى قدره او يعظمه او يكبره ويرجو وقار ويكلمه مما يعلم امره ونهيهم وهذا من احوال المجال وبين انبا طل وكفى بالمعاصي عقوبة ان يضحي في قلبه تعظيم الله جل جلاله وتضعف حرمة ويهون عليه وفي بعض عقوبات هذا ان يرفع الله عز وجل محابته في قلوب الخلق ويهون عليهم ويستخفون به كما هاب عليه امره والتخف به فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الناس وعلى قدر خوفه من الله يخافه الخلق وعلى قدر تعظيمه لله وحرمة تعظيم الناس من حرمة وكيف ينهك عند حرمة الله ويطلع ان لا ينهك الناس حرمة الله كيف يهون عليه حق الله واليهونه الله على الناس ام كيف يستخف بعبادته ولا يستخف به الخلق وقد اشار سبحانه الى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب وانه اركس اهلها باكسبوا وعظا على قلوبهم وطمع عليها بذنوبهم واذا نسوا ما نذروا لهم كاهانوا دينه وضعفوا امره ولهذا قال تعالى في آية سجود المخلوقات له ومن يصنع الله فالله منكم فانهم لما هان عليهم السجود له وتخفوا به ولم يفعلوا بها انضم فلم يكن لهم من مكر بعد ان اهانهم من ذا يكرم من اهان الله او يهين من اكرمه الله **فصل** ومن عقوباتها انها تستدعي شيئا من الله لعبد وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه وهناك

لعله حياء

حق

نصر

الجهلاك الذي لا يرجي معه نجاه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
لتنظر نفسي ما قدمت لعدواني اتقوا الله ان الله خير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون فامر بتقواه
لأنه يتشبه عبادة المؤمنين بمن تشبه بترك تقواه واخبر ان عاقبة
ترك التقوى بان الله نفسه اي انساه مصالحها وما ينجيها من عذابه وما
يجب له الحياة الابدية وكلها وسرورها ونعيمها فانساه ذلك كله جزاء
بما تشبه من عظيمة وخوفه والقيام فترى العاصي محملا لمصالح نفسه
مضيعة لها قد اغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطاً وقد فرطت
عليه مصالح دينه واخرته وقد فرطت سعادته الابدية واستبدل بها ادنى ما
يكون من ذلك انما هي سحابة صيف او خيال لطيف احلام نوم او كظلال زائل
ان اللبيب عاينها لا يجد عولاً واعظم العقوبات من ان يسهل العبد لنفسه واهماله
لها واصنافه حظها ونصيبها من الله ويعلم ان كل شيء من الله وكل الفنى من كل الفنى
فوضيحه من لا غناله عنه ولا عوض له منه ويستبدل به من عند الله من كل الفنى
من كل شيء اذا ضيعته عوضاً وبما من الله اذا ضيعته عوضاً فانه سبحانه
يعوض عن كل شيء ما سواه ولا يعوض عنه شيء ولا يعجز عن كل شيء فكيف يستغنى
بفتح من كل شيء ولا يمنع من شيء ويجبر من كل شيء ولا يجبر من شيء فكيف يستغنى
العبد عن طاعة ما هذا شأنه طرفة عين وكيف يقضى ذكركم ويضيع امره من
نفسه نفسه فيحسرها ويظلمها اعظم الظلم فاعلم العبد ربه ولكن ظلم نفسه
وما ظلم ربه ولكن هو الذي ظلم نفسه **فصل** ومن عقوباتها ان يخرج العبد
من دائرة الاحسان ويمتعه ثواب المحسنين فان الاحسان اذا باشر القلب منفعته
من المعاصي فان من عبد الله كأنه يراه ولم يكن ذلك الا اسبلاً وذكره ومحبة من
ورجائه على قلبه بحيث يصير كأنه يشاهده وذلك يحول بينه وبين ارادة
فضله عن موافقتها فاذا خرج من دائرة الاحسان فاقته صحة رفته الخاصة
وعيشهم الهني ونعيمهم التام فان اراد الله به خيراً اقره دائرة عموم المؤمنين فان
عصاه بالمعاصي التي تخرجه من دائرة عموم الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى

سلخ

الزاني

الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يفتن منتهى ذوات شرف يرفع اليه
ويجاء الناس ابصارهم حتى ينتهبها وهو مؤمن فاياكم اياكم والفتنة مفرقة بعد
خرج من دائرة الايمان وفاته رفقة المؤمنين وحسن دفاع الله عنهم فانما الله
عنه الذين امنوا وقامة كل خير ربه الله في كتابه على الايمان وهو نحو مائة خصلة كل
خصلة منها جزء الدنيا وما فيها منها الاجر العظيم وسوف يوفى الله المؤمنين
اجراً عظيماً **ومنها** الدفع عنهم شرور الدنيا والاخرة ان الله يدفع عن الذين امنوا
ومنها استغفار جملة العرش لهم الذين يحلون العرش وفي حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا **ومنها** احوال الله لهم ولا يذل
من قاله الله تعالى عز وجل الله ولي الذين امنوا **ومنها** امر ملكه بتبنيهم
اذ يوحى ربك الى الملكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا **ومنها** ان لهم الدرجات
العلية عند ربهم والمغفرة والرزق الكثير **ومنها** العزة وهذه العزة ولو سوله
والمؤمنين **ومنها** معية الله لاهل الايمان وان الله مع المؤمنين **ومنها** الرفعة في
الدنيا والاخرة برفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم ورجات **ومنها**
اعطاهم كفلين من رحمة واعطاهم نوراً يمشون به ومغفرة ذنوبهم **ومنها**
الود الذي يحمله الله لهم وهو ان يحبهم ويحبهم الى ملكته واسيلة
وعباد الصالحين **ومنها** امانهم من الخوف يوم يشتد الخوف من امر وعمل صالح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **ومنها** انهم المنعم عليهم الذي امرنا ان نسأله ان
ان يعيد بنا الى صراطهم في كل يوم وليلة سبع عشرة مرة **ومنها** ان القرآن انما هو هدى
لهم ونشأ قل هو الذي امنوا هدى ونشأ والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عموماً اولئك ينادون من مكان بعيد والمقصود ان الايمان سبيل جالب لكل
خير وكل جزء الدنيا والاخرة فسيب الايمان وكل شر في الدنيا والاخرة فسيب عدم
الايمان فكيف يجوز على العبد ان يترك شيئاً يخرج من دائرة الايمان ويكول به
وبينه وبين الاخرة من دائرة عموم المسلمين فان استمر على الذنوب واصر عليها
خيف عليهم ان يرين على قلبه فيخرجهم عن الاسلام بالكلية وماها هنا اشتد خوف

اعلم انه المنعم

خوف السلف كما قال بعضهم انتم تخافون الذنوب وانا اخاف الكفر **فصل**
 وفي عقوباتها انما تضعف سيرا القلب الى الله تعالى والدار الآخرة او تقوية او
 توقفه وتقطع عن السير فلا تدع خطوه الى الله تعالى خطوه هذا اذا لم ترد من
 وجهه الى وجهه الذي يحجب الواصل ويقطع السائر ويتكسر الطلب والطلب
 انما يسير الى الله بقوة فاذا مرضى بالذنب ضعفت تلك القوة التي تسير فان
 زالت بالكلية انقطع عما الله انقطاعا بعيدا تاركه والله المستعان فالذنب انما
 يمت القلب او يمرضه مخوفا او يضعف قوته والبدن حتى ينشأ ضعفه الى الاشياء
 الثمانية التي لم تغادر منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الهوى والحرص والعجز والكسل
 والجبن والخلو وضعف الدين وعجز الرجال وكل اثنين معا فربما كان
 والحرص فربما كان فان المكره الوارد على القلب ان كان من امر مستقبل يتوقفه
 الهوى وان كان من امر ماض قد وقع احدث الحزن والعجز والكسل فربما كان خلف
 العبد عن اسباب الخير والفلاح ان كان لعدم قدرته فهو العجز وان كان لعدم ارادته
 فهو الكسل والجبن والخلو فربما كان فان عدم النفع من ان كان سببه فهو الجبن
 وان كان ماله فهو الخل وضعف الدين وقصر الرجال فربما كان استغلا الغير
 عليه ان كان بحق فهو من ضاع الدين وان كان باطلا فهو من هوى الرجال والمكر
 والمقصود ان الذنوب مما اقوى الاسباب الجالبة لهذه الثمانية كالانها من
 اقوى الاسباب الجالبة كجهد البلاء ودرر الشقا وسوء القضاء وبما تله
 من اقوى الاسباب الجالبة لمن وال نعم الله وحول عاقبة وخجاة تقوية وجميع
 سخطه **فصل** وفي عقوبات الذنوب انما تنزل النعم وتخل النعم فان ذلك
 عما العبد نعمة الانبى ولا حلت به نعمة الانبى كما قال علي بن ابي طالب كرم الله
 وجهه من ما تنزل بلاء الانبى ولا رفع بلاء الانبى وقد قال تعالى وما اصابكم من
 مصيبة فما كسبت ايديكم ويعصو عن نهيي وقال تعالى ذلك بان الله لم يكن
 هفوا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ولا جبر ان الله لا يغير نعمة
 انعمها على احد حتى يكون هو الذي يغيرها بنفسه فيغير طاعة الله بمعصيته
 وتكفر بكفره واسباب رضاه بلباب سخطه فاذا غير غير عليه جزاء وفاقا

نظر

ربك

ربك بظلام العبد فان غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعاقبة
 والذل بالعرفم وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا
 اراد الله بقوم شيئا فلا امره له وما لهم من دونه من قال **وفي** بعض الاماكن التي
 عما الرب تبارك وتعالى انه قال وعزني وجلالي لا يكون عبيد من عبيدي على ما احب
 ثم ينقل عنه الى ما اكرم الانقلت له مما يحب لم ما يكره ولا يكون عبيد من عبيدي
 على ما اكرم ثم ينقل عنه الى ما احب الانقلت له ما يكره الى ما يحب وقد احسن القائل
 حيث يقول اذا كنت في نعمة فارغبها فان المعاصي تنزل النعم
 وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النعم
 واما في الظلم بها انقطع فظلم العباد شديد الوخيم
 وسافر بقلبك بين الهوى لتبصر انما من قد ظلم
 فذلك مستلهم بعد هم شهود عليهم ولا تنهيم
 وما كان شيء عليهم اضر من الظلم وهو الذي قد هم
 فكم تركوا من جنان لو من تصور واخرى عليهم اظم
 صلوا يا حجيهم وفان النعم وكان الذي ينالهم بالحلم

فصل وفي عقوباتها ما يليق به سبحانه من الرعب والحر والخنق في قلب
 العاصي فلا تراه الا خائفا من عوب فان الطاعة حصن الله الاعظم الذي من خلقه
 كما من الاقرب من عقوبة الدنيا والآخرة وفي عزه عنه احاطت به الخوارق
 في محضه من كل جانب فمن اطاع الله انقلبت الخوارق في حقه امانا ومن عصاه
 انقلب ما منه تخاوق فلا يجد العاصي الا وقلبه كانه بين جناحي طائر احرقت
 الترخ الباب قال اجاب الطلب وان سمع وقع قدم خاوا ان يكون قد نزل بالعطب
 بحسب كل صفة عليه وكل مكره فاصد اليه من خاوا الله امر من كل شيء ومي
 لم يخف الله اضافة الله من كل شيء

بذاقنا الله من النامي من خلقنا ان الخاوق والجرم في قلوب
 وفي عقوباتها انما تقع الوحشة العظيمة في القلب فنجده المذنب نفسه مستوحشة
 قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبينه وبين الخلق وبينه وبين نفسه

نظر

وكما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة وامن العيش عيش المستوحشين الخ
 والطيب العيش عيش المستامين فلو نظر العاقل ووازن بين هذه المعصية
 وما توفقه مما يحوف والوحشة لعلم سواد حاله وعظم غيبه اذ باع آس
 الطاعة ومنها وحلاوتها بوحشة المعصية وما توفقه من الخوف **فصل**
فان كنت قد اوجنتك الذنوب فادعها فاستغفرت واستغفرت
والمسئلة ان الطاعة توجب القرب من الرب وكما اشتد القرب من الرب
قوي الانس والمعصية توجب البعد من الرب وكما زاد البعد من الرب قوت
الوحشة وهذا يجد البعد وحشة بينه وبين عدوه المبعد الذي يهينها
فان كان ملاس قريبا منه ويكبد الشاق قريبا بينه وبين ما يحب وان كان بعيدا
عنه والوحشة سببا للحجاب وكما غلظ الحجاب زادت الوحشة فالغلبة
توجب الوحشة واشد منها وحشة المعصية واشد منها وحشة الشر
والكفر ولا يجد حلا بل يبتلى شيئا من ذلك ويعلم ان الوحشة كسب لامة منه
تفعلوا الوحشة وجهه وقلبه فيستوحش ويستوحش منه **فصل**
ومن عقوقها انها تصرف القلب عن صحته واستقامته الى مرضه واخرافه
فلا يزال مرضها معلولا لا ينفع بالاعذية التي بها حياته وملاحة فان ما
الذنوب في القلوب كتاثير الامراض في الابدان بل الذنوب امراض القلوب
ودولها ولا دواء لها الا تركها وقد اجمع السارون الى ان القلوب لا تقطع عنها
حتى تفصل الى موالها ولا تفصل الى موالها حتى يكون صحتها سليمة حتى تقبل
دولها فيصير نفس دواها ولا يصح لها ذلك الا بالشفاء هو ان تتركها مرضها
وشفاؤها بخالفته فان استحك المرض قتل او كاد وكان من غي نفسه عن
الله كانت الجنة ماواه كذا يكون قلبه في هذه الدار حينة عاجلة لا يشبه نعيم
اهلها بغيره البتة بل التفاوت الذي بين النعمتين كالنفاوت الذي بين
نعيم الدنيا والاخرة وهذا الامر لا يصدق في به الامم باشر قلبه هذا ولا حسب ان
قوله ان الابواب في نعيم وان النجاس في جحيم مقصود على نعيم الاخرة ونعيمها
نقط بل في دورهم الثلاثة هم كذلك اعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار

لعلها
وداؤها

مهولا

فهو يا نعيم وهو آية في جحيم وهل النعم الا نعيم القلب وهل العذاب الا عذاب
 القلب واي عذاب اشد من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر واعراضه عما الله
 والدار الاخرة وتعلقه بغير الله وانقطاعه عن الله بغير الله فكل شيء
 تعلق به واجبه من دونه الله فانه يسوءه سوء العذاب فكل من احب شيئا غير الله
 عذب به ثلاث مرات في هذه الدار فهو يوجب به قبل حصوله حتى يحصل فاذا حصل
 عذبه به حال حصوله بالخوف مما سلبه وفواته والتقصير والتكليف عليه وانواع
 المعارضات فاذا سلبه اشتد عذابه عليه وهذه ثلثة انواع من العذاب في هذه
 الدار **واما في البرزخ** فعذاب يقارنه ألم الفراق الذي لا يرجع عودا الى الفوات
 ما فاته من النعم العظام باستغفاله بفساده ولم الحجاب عما الله والم الحسرة التي
 تقطع الاكباد والهم والهم والحزن فكل في نفوسهم نظير ما يفعل الهوام
 والديدان في اكلها في النفوس دام مسترخيا برؤها الله الى جسادها فحينئذ ينقل
 العذاب الى انواع هو ادهى وامر قاتل هذا من نعيم من يرضى قبل طر باو فرجا
 وانسار به واشتياقا اليه وارتياحا بحبه وطمانينة بذكره حتى يقول بعضهم
 في حال نزعه واخرابه ويقول الاخر ان كان اهل الجنة في مثل هذا الحال انهم في عيش
 طيب ويقول الاخر مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وماذا اقول الذي العيش فيها
 وماذا اقول اطيب منها ويقول الاخر لو علم الملوك وانباء الملوك ما نحن فيه
 لجادوا عليه بالسيف ويقول الاخر ان في الدنيا الجنة من لم يدخلها لم يدخل
 جنة الاخرة فيا من باع حظه العالي باجنس النعم وعق كل الفتي في هذا العقد
 وهو ان قد غوى اذ لم يكن له حيزه بقيمة السلع فسلل القوم ما في **فصل**
عجبا من بضاعة معك الله مشتريها في ثمنها جنة الماوي والسفر الذي جسد
على يد عقد التبايع وضمن الثمن على المشتري هو الرسول وقد بعته باغاية الحق
اذا كان عذبا فاعلم عبد بنفسه **فصل فمن ذاله من بعد ذلك يكرم **فصل****
ومن يهين الله فانه من مكرم الله فاعلم ما يشاء **فصل ومن عقوقها بها**
لها نعيم بصير القلب ونظر في نور وتشد طرق العلم ونجى مرارة الهداية وقد
قال مالك لما في ما اجتمع به وراى تلك النجاس اني ارى الله قد القى في قلبك نورا

بلغ

نصر

الحق

فلا تطفئ بظلمة المعصية ولا يزال هذا النور يضعف ويضمحل وظلام
المعصية يقوى حتى يصير القلب مثل الليل البهيم فكم من مصكب يسقط
فيه وهو لا يشعر كما عني خرج بالليل في طريق ذات محالين ومطاطب فيا عثرة
السلامة وبأسرعة العطب ثم تقوا تلك الظلمات ويحقق من القلب الجوارح
فتنقش الوجه منها سواد يجيب قوتها وتزيد لها فاذا كانت عند الموت
ظهرت في البرزخ فامثلا انقلب القلب ظلمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه
القبور ممتلئة على أهلها ظلمة فان الله منورها بصلاتي عليهم فاذا كان يوم
المعاد وحشر الاجساد علت الظلمة الوجه علوا ظاهرة كل حد حتى يصير
الوجه اسود مثل القمح فيألفها عقوبة للتوازن لذات الدنيا باجمعها من
اولها الى اخرها فكيف يبسط العبد المنفرد المتعبد من انما هو ساحة
من حلم والله المستعان **فصل** ومن عقوباتها انما تصغر النفس وتضعف
وتدبها وتحقرها حتى تصير اصغر كل شيء واحقر كما ان الطاعة تنبها وتركبها
وتكبرها قال الله تعالى قد افلح من زكها وقد خاب من دسها والمعنى قد افلح من كبرها
واعلاها بطاعة الله واظهرها وقد خسر من اخفها وحقرها وصغرها بمعصية
الله واضل التدسية الاخفا **ومنه** قوله تعالى بدسه في التراب والعاصي يدس
نفسه في المعصية ويخف مكانها يتولد من الكبر من سوء ما ياتي به وقد
انقع عند نفسه وانقع عند الله وانقع عند الخلق فالطاعة والبر تزيك النفس
وتعزها ويعليها حتى تصير اشرف شيء وكبره وانكاه واعلاه ومع ذلك
فهو اول شيء واحقر واصغر من وجه هذا الذل حصل لها هذا الترف والنفق
والعز فاصغر النفوس مثل معصية الله وما كبرها وشرفها ورفعها مثل طاعة
الله **فصل** ومن عقوباتها ان العاصي دائما في اسر شيطانه وسجن
شبهه وقيود هواه فهو اسير مسجون مقيد ولا اسير اسير حاله اسير
اسير اعداء له ولا سجين اضيق من سجن الهوى والافضل اصعب من
قيود الشهوة فكيف يسير الى الله والدار الآخرة قلب ما سوس مسجون قيد
وكيف يخطو خطوه واحدا من انقياد طرقة الاقبات من كل جانب بحسب

قال ابن عطاء الله
في غرر الحقائق
القلب اسير شيطانه
والله اعلم بالصواب

ومثله

ومثل القلب مثل الطائر كلما علي بعد عن الاقبات وكلما نزل احتوشته
الاقبات **ومنه** الحكيم الشيطان ذيب الانسان وكلما ان الشاة التي لا حافظ
لها وهي بين الذباب سريعة العطب فكذلك العبد اذا لم يكن عليه حافظ من
الله قد ينسبه مفترسة ولا بد وانما يكون عليه حافظا من الله بالتقوى فهي
وقاية وجنة حصينة بينه وبين ذميه كما هي وقاية بينه وبين عقوبة
الدنيا والاخرة وكلما كانت الشاة اقرب الى الراعي فكذلك اسم من الذيب وكلما
بعدت عن الراعي كانت اقرب الى الهلاك فاحمي ما تكون الشاة اذا قربت من
الراعي وانما ياخذ الذيب القوي من الغنم وهي ابعد عن الراعي وامثل هذا
كله ان القلب كلما كان ابعد عن الله كانت الاقبات اليه اسرع وكلما قرب
من الله بعدت عنه الاقبات والبعد من الله مراتب بعضها اشد من بعض
فالغفلة تبع العبد عن الله والمعصية اعظم من بعد الغفلة وبعد البدعة
اعظم من بعد المعصية وبعد النفاق والشرك اعظم من ذلك كله **فصل**
ومن عقوباتها سقوط الحياء والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه فان
الكرم الخلق عند الله اتقاهم واقر بهم منه منزلة واظفرهم له وعلى قدر طاعة
العبد له تكون منزلته فاذا اعصاه وخالف امره سقط من عينه فاسقطه
من قلوب عباده ولذا لم يبق له جاه عند الخلق وهات علمهم عاملوه على
حسب ذلك فعاش منهم اسوأ عيش خامل الذكر ساقط القدر ينزوي
الكلمة لا حرج له ولا فخر له ولا سرور فان خول الذكر وسقوط القدر
والجاء معه كل خم وهم وحزن ولا سرور معه ولا فخر فان هذا الالم من لذة
المعصية لو لا سكر الشهوة ومن اعظم نعم الله على العبد ان يرفع له بين العالمين
ذكره ويعلو قدره ولهذا خص ابيائه ورسوله من ذلك بما ليس لغيرهم كما قال
تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واخا وعقوب اولي الادي والابصار اننا
اخلاصناهم بخالص ذكرى الدار اي خصصناهم بخصيصه وهو الذكر الجليل
الذي يذكرونه في هذه الدار وهو لسان الصدق الذي سأل ابراهيم
لكليل حيث قال وتعمل لي لسان صدق في الآخرة وقال سبحانه عنه وعما بينه

بعده

عنده

فصل

اسباب الشر وصل ما بينه وبين اعداءه وله فتواه عدوه وتخلاه عنه
ولم يزل يعلم نفس ما في هذا الانقطاع والاتصال من انواع الامور وانواع
العذاب **قال** بعض السلف رأت العبد ملقى بين الله سبحانه وبين الشيطان
فأتته من الله نوره الشيطان وان تولاها الله لم يغدر عليه الشيطان و
قد قال الله تعالى واذ لنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان
من الكافرين ففسق عن امر ربه افتخذه ونه وذريته اوليا من ذريته وهم
لكم عدواي ابني للظالمين بذكره يقول سبحانه لعباده انا اكرم اباكم فترقت
قد برح وفضلته على غيره وامرت ملكيكم كلهم ان يسجدوا له فتركوا له
وتشربا فاطاعوني فابي عدوي وعدوه ففعلوا مني وخرجوا على طاعتي
فكيف يحسن بكم بعد هذا ان تتخذوه وذريته اوليا من ذريته فليطغوا
في معصيتي وتوالوا لونه في خلاف مرضاتي وهو اعداءكم واعداء عدي
وقد امرتكم بعبادته وبى والا اعداء الملك كما هو اعداءه عدي
سوا فاة المحبة والطاعة اليهم الامم اعداء المطاع وموالاة اوليائه
واما من يوالي اعداء الملك ثم تدعى انك مواليه فهذا حال هذا العلم بكن عدو
الملك عدوكم فكيف اذا كانا عدوكم على الحقيقة والعداوة التي بينكم
وبينه اعظم من العداوة التي بينه وبينه الشاة والذئب فكيف يليق بالعاقل
ان يوالي عدوه وعدو وليه وموالاة الذي لا مولى له سواه وبنيه
سبحانه على قبح هذه الموالاة بقوله وهم لكم عدو ابني للظالمين بذكره
وكما نبه على قبحها بقوله ففسقوا فابى ربه فبين ان عداوة كرمه وعداوة
لنا كل منها بسبب يدعو الى معاداة فاهذه الموالاة وما هذه الاستعداد بشي
للظالمين بذكره لا يشبه ان يكون تحت هذا الخطاب نوع من العتبات لطيف
وهو ان عادت ابليس اذ لم يسجد لابيكم ادم مع ملكي فكانت معاداة
لاحكم من كان عاقبة هذه المعاداة ان عقدتم بينكم وبينه عقد المصالح
فصل في عقوباتها انها تحبسكم في القيود وبركة الرزق وبركة
العلم وبركة العمل وبركة الطاعة وبالجملة نحو بركة الدين والدنيا

خلاصة

تحت باغ

فلا يتجدد اقل بركة في عمره ودينه ودينه من عصى الله وما محقت البركة
من الارض الا بعد ان خلق **قال الله تعالى** فلو ان اهل القران امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض **وقال الله تعالى** وان لم يستقموا على الطريقة لاستقام
ما عندنا وان العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه **وهذه** الحكمة ان روح
القدس تفت في رعي انه لن يموت نفس حتى تستكمل في مقامها فتقوا الله و
اجعلوا في الطلب فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته وان الله جبار الروح والفرق
في الرضي واليقين وجعل لهم والحزن في الشك والخط **وقد** تقدم الاثر
الذي ذكره احد في كتاب الرزق هذا اما الله اذا رضيت باركت وليس لكم رزق
انتهى واذا غضبت لعنت ولعنت تبلغ السابع من الولد وليس سعة الرزق
الرزق والعمر بكثرته ولا طول العمر بكثرته الشهور والاعوام ولكن سعة الرزق
والعمر بالبركة فيه **وقد** تقدم ان عمر الانسان هو مدة حياته والحيوة لمن
اعرض عن الله وتلقى بغيره بل حيوة البهايم حيز من حياته فان حيوة
الانسان بحيلة قلبه وروحه ولا حيوة لقلب الا بعرفة فاطم وحسنة
وعبادته وخدمته والائابة اليه والطمانينة بذكره والانسي بوقته ومن فقد هذه
الحياة فقد كثر كله ولو يعرض عنها بما تعوض بها في الدنيا بدلت الدنيا باجمعها
عوضا عن هذه الحيوة في كل شيء يفوت العبد عوضا واوقات الله لم يعوض
عنه البتة وكيف يعرض الفقير بالذات عن الغنى بالذات والعاجز بالذات
عن القادر بالذات والعمى الذي لا يموت والمخلوق عن الخالق ومن لا
وجود له ولا ينشئ له من ذاته البتة عن من غناه وحياته ووجوده في
رحمة من لوازم ذاته وكيف يعرض من لا يملك منقلا ذرة عن له ملك السما
والارض وانما كانت معصية الله سببا لمحق بركة الرزق والاجل لان الشيطان
موكل بها وباصحابها فسلطانه عليهم وحواlette على هذا الديوان ولهله في
اصحابه وكل شئ يتصل به الشيطان وبغارنه فبركة محبته ولهذا شرع
ذكر اسم الله تعالى عند الاكل والشرب واللبس والركوب والحج لما في مقارنته اسم
اسم البركة وذكر اسم الله يطرد الشيطان فيحصل البركة ولا معارضا لها وكل شئ

عوم

العبد

حياة

لا يكون لله في ركنه منزوعة فان الرب هو الذي يبارك وحده والبركة كلها
منه وكلما نسب اليه مبارك فكلما به مبارك وسؤاله مبارك وعبد
المؤمن النافع لخلق مبارك وبسته لكرام مبارك وكما ان الله في ركنه وهي
ارض الشام ارض البركة وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه فلا مبارك
الا هو وحده والامبارك الامانيب اليه يعني الى الوهيته وحجبه وبرهانه
والا فلكون كله منسوب اليه بوجبهته وخلقه وكلما باعد من نفسه من
الاعيان والاقوال والاعمال فلا يبركة فيه ولا خريفه وكلما كان قريبا
منه من ذلك ففيه البركة على حسب قربه وصدا البركة اللعنة فارض لعنه
الله او كحضر لعنه او عمل لعنه الله اي بعد شي من الخير والبركة وكلما اتصل
بذلك وان يبطه وكان منه بسبيل فلا يبركة البتة وقد لعن عدو الله
ابليس وجعله ابعد خلقه منه فكل مكان من جهته فله من اللعنة بقدر
قربه منه واتصاله به **من** ههنا كان للمعاصي اعظم تاثير في بركة العبد
الزرق والعم والعلم فكل وقت عصيته الله فيه او مال عصي الله فيه او بدن
او جاه او علم او عمل فهو على صاحب ليل فليس يحرم وماله وجاهه
وعمله وعلمه الا ما اطاع الله به فله من الناس من يعيش في هذه الدار راحة
او خوها ويكون عمره لا يبلغ عشرين او نحوها كما ان منهم من يملك القناطر
المقنطرة من الذهب والفضة ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ الف درهم
او نحوها وهكذا الجاه والعلم **ومن** الذي عنده صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعون
ملعون ما فيها الا طمانينة فهذا هو الذي فيه البركة خاصة والله المستعان
وعليه التكلان **فصل** ومن عقوباتها انما تجعل صاحبها من السفلة بعد
ان كان محبها لا يكون من العلية فان الله خلق خلقه قسمين عليين وسفلة
وجعل عليين مستقر العلية واسفل ما فليين مستقر السفلة وجعل اهل
طاعة العليين في الدنيا والاخرى واهل معصيته الاسفلين في الدنيا والاخرى
كما جعل اهل طاعة اكرم خلقه واهل معصيته اهل خلقه عليه واسفل
خافين واهل معصيته الاسفلين في الدنيا والاخرى كما جعل اهل طاعة

كثيرة
المشهور من الراد
الله في ركنه
يسود قومه

فيه

من
الذي ذكر الله عن
وما والاخر
او من علم
او من خصاله
او من خصاله
ما فيها
ما فيها

بما في الاصل

اكرم

الكرم خلقه عليه مستقر اسفله وجعل اهل طاعة الاعليين في الدنيا
الاصغر واهل معصيته اهل خلقه عليه وجعل الغنى لهؤلاء والذلة والصغار
لهؤلاء كما في مسند احمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال جعلت الذلة والصغار على من خالف أمري فكما
عمل العبد معصية نزله الى اسفل درجة ولا يزال في نزوله حتى يكون من
الاسفلين وكلما عمل طاعة ارتفع بها درجة ولا يزال في ارتفاع حتى يكون
من العليين **وقد** جمع للعبد في ايام حياته الصعود من وجه والنزول من
وجه وانما كان اقل من كان من اهله فليس من صعوده ما في درجة ونزل
درجة واحدا كمن كان بالعكس ولكن يعرف من النفوس ههنا غلط عظيم
وهو ان العبد قد ينزل من ركن بعيد ابعد ما بين المشرق والمغرب وما بين
السما والارض فلا يفي صعوده الف درجة بهذا النزول الواحد كما في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليتكلم بالكلمة الواحدة
لا يلقى لها بال الا يهوى بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب فاي صعود
فاي صعود يوارى هذه النزول والنزول امر لازم للانسان ولكن من
الناس من يكون نزوله في الغفلة فهذا متى استيقظ ما غفلته عاد الى درجة
او الى ارفع منها بحسب يقظته **ومنهم** من يكون نزوله الى صاح لا ينوي به
الاستغانة على الطاعة فهذا متى رجع الى الطاعة قد يعود الى درجة وقد لا
يصل اليها ويترفع عنها فانه قد يعود اعلاها مما كان وقد يكون اضعف
ههنا وقد يكون ههنا كما كانت **ومنهم** من يكون نزوله الى معصية
اما صغيرا او كبيرا فهذا يحتاج في عوده الى درجة الى توبة نصوح واثابة
صادقة فاختلف الناس هل يعود الى درجة بعد التوبة التي كان فيها
بناء على ان التوبة عموا اثر الذنب ويجعل وجوده كعدمه فكانه لم يكن او لا
يعود بناء على ان التوبة تاثيرها اسقاط العقوبة واما الدرجة التي فاقته
فلانه لا يصل اليها فالواو قريب ذلك انه كان مستعدا باستغاله بالطاعة في الزمان
الذي عصي فيه لصعود اخر وارتقا فله اعماله السابقة بمنزلة كسب الرجل

عليه

تحملة

كل يوم يحمله ماله الذي يملكه وكلما تضاعف المال تضاعف النوح فقد راح عليه
 في زمن المعصية ارتفاع ورجح حمله اعماله فاذا استأنف العباد استأنف صعودا
 من نزول وكان قبل ذلك صاعدا من علو وسبها في عظيم قائلوا ومثل ذلك رجلاه
 يرتقيان في سلمين لا نهاية لهما وهما سوا فترل احدهما الى اسفل ولود رجة
 ثم استأنف الصعود فان الذي لم ينزل يعلو عليه ولا يد **فصل** في سنج الاسلام
 ابن يمنية بين الطائفتين حكما مقبولا فقال الحقوقي انه من الثاني مما يعود
 الى ارفع درجة ومنهم من يعود الى مثل درجة ومنهم من لا يصل الى درجته
قلت وهذا بحسب قوة التوبة وكلها وما احدثت المعصية للعبد من
 الذل والخضوع والاناية والكدر واكوف من الله والبكا من خشية الله فقد
 تقوى هذه الامور حتى يعود **التائب** الى ارفع من درجته ويصير بعد التوبة
 خيرا منه قبل الخطيئة وهذا قد تكون الخطيئة في حق رجة واحدة فانها تفت
 منه واد العج وخلص من ثقته بنفسه واعماله ووضع خذ ضارعة وذلة
 وانكسار على عتبة باب سيد ومولا وعرفته قدره واشهدته فقره وضيقه
 الى حفظ سيد له والى عفو عنه ومغفرته له واخرجت من قلبه صولة الطاعة
 وكسرت انفة ان يشيخ بها او يتكبر بها او يرى نفسه بها خيرا من غيره وارقت
 بين يدي ربه موقف الخطائين المذنبين تاكس الرضى بين يدي سيد مستجيبا
 منه خائفا وجلا يخضع الطاعة مستعظا لمعصيته قد عرق نفسه بالنقص
 والذم ورية منفردا بالكمال والحمد والوفاء كما قيل استأثر الله بالوفاء والحمد ورية
 الملامة الرحلافى نعمة وصليت من الله اليه استكثرها على نفسه ورأى نفسه
 دونها لم يرها اهلا لها واي نعمة اوبلية وصليت اليه رأى نفسه اهلا لها والمولى
 اكثر منها ورأى مولا قد احسن اليه اذ لم يعاقبه على قدر جرمه ولا شظم ولا ادنى
 جزء منه فان ما يستحقه من العقوبة لا تحمله اكمال الراسيات فضلا عن هذا
 العبد الضعيف العاجز فان الذنب وان صغر فان مقابلة العظيم الذي لا يثني
 اعظم منه الكبير الذي لا يثني اكبر منه الكريم الذي لا احد اكبر منه ولا اجل النعم
 بجميع اصناف النعم دقيقتها وجليلها من اتج الامور واقتضاها واشهرها فان

لعله
 فوق

مقابلة

مقابلة العظماء والاحلا وسادات الناس بمثل ذلك يستحقه كل احد مومي
 وكافروا رذل الناس واسقطهم من روع من قايضهم بالرجال فكيف يعظم السما
 والارض وملاك السموات والارض ولو لا ان رجة الله علمت بنفسه ومغفرته
 سبقت عقوبته والالتد كرت الارض من قابله بما لا يليق بمقابلة ولو لا
 حمله ومغفرته لزال السموات والارض معا صلي العباد **فصل** ان الله
 يسكن السموات والارضين نزولا ولينزل الناس اناسكها من احد من بعد الله
 كان جليما عفو **فصل** ختم هذه الآية باسمين من اسمائه وهما الكريم والفقير
 كيف يجد ذلك بحيث انه لو احمله من الجناه ومغفرته للعصاة لما انتفىب السما
 والارض **وقد** اجزا من سجانه عن بعض كفر عباده انه تكاد السموات يتفطر منه
 وتشق الارض وتخر الجبال هذا وانقصود ان العبد قد يكون بعد التوبة خيرا
 مما كان قبل الخطيئة وارفع درجة وقد تضعف الخطيئة همة وتور من رجة
 ومرض قلبه فلا يقوى دواء التوبة على ما دته الى الصحة الاولى فلا يعود الى رجة
 وقد ينزل المرض بحيث تعود الصحة كما كانت وتعود الى مثل عمله فيعود الى رجة
 هذا كله اذا كان من رة الى معصية فان كان الى مو يقبل في اصل الايمان
 مثل الشك والريب والنفاق فذاك نزول لا يرجع صاحب صعود الانبياء
 اسلامه من راسه **فصل** ومن عفو بانها تجزي على العبد ما لم يكن
 يجزيه عليه من اصناف المخلوقات فتجزي عليه الشياطين بالاذا والاعف والو
 والتخويف والتخزي وانسانه ما مضى في ذكره ومضته في نسيانه فتجزي
 عليه الشياطين حتى تارة الى معصية الله ان او تجزي بما تقدر عليه من اذاه في
 غيبته وحضوره وتجزي عليه اهله وخدمه واولاده وجيرانه حتى ان
 لخيوان البهيم **وقال** بعض السلف اني لا اعصى الله الا واعرف ذلك في خلق امرائي
 وداي وكذلك تجزي عليه او الامر بالعقوبة التي ان عدلوا فيها اقاموا عليه
 حدود الله وتجزي عليه نفسه فتتأسد عليه وتستصعب عليه فلو ارادها تجز
 لم تطاوعه ولم تنفذ اليه وتسوفه الى ما فيه هلا كه شاة ام اني وذلك لانه الطاعة
 حصن الرب تعالى الذي من دخله كان اسما من الامنيه فاذا فارقا الحصن اجزا عليه

وكان من رة الى معصية فان كان الى مو يقبل في اصل الايمان مثل الشك والريب والنفاق فذاك نزول لا يرجع صاحب صعود الانبياء اسلامه من راسه فصل ومن عفو بانها تجزي على العبد ما لم يكن يجزيه عليه من اصناف المخلوقات فتجزي عليه الشياطين بالاذا والاعف والو والتخويف والتخزي وانسانه ما مضى في ذكره ومضته في نسيانه فتجزي عليه الشياطين حتى تارة الى معصية الله ان او تجزي بما تقدر عليه من اذاه في غيبته وحضوره وتجزي عليه اهله وخدمه واولاده وجيرانه حتى ان لخيوان البهيم وقال بعض السلف اني لا اعصى الله الا واعرف ذلك في خلق امرائي وداي وكذلك تجزي عليه او الامر بالعقوبة التي ان عدلوا فيها اقاموا عليه حدود الله وتجزي عليه نفسه فتتأسد عليه وتستصعب عليه فلو ارادها تجز لم تطاوعه ولم تنفذ اليه وتسوفه الى ما فيه هلا كه شاة ام اني وذلك لانه الطاعة حصن الرب تعالى الذي من دخله كان اسما من الامنيه فاذا فارقا الحصن اجزا عليه

ايامه

ما
 اوتيا

لعله
 فتكاسله

تطاع الطريق وغيرهم وعلى حسب اجتهادهم على معاصي الله يكون اجتهاد هذه الافات والنقص
 عليه وليس ينبغي روح عنه فان ذكر الله وطاعته والصدقة وارشاد الجاهل والامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وقاية تتردى عن العبد بمنزلة القوة التي تتردى المرض وتقاومها فاسقطت
 القوة غلب داءه وازداد المرض فلما ان الهلاك فلا بد للعبد من شيء يرد عنه فان حجب
 السيئات والحسنات يتدافع ويكون الحكم للمعالي كما تقدم وكلما قوى جانب الحسنات
 كان الرد اقوى فان الله يدافع عن الذين امنوا والايان قول وعمل فيجب قوة الايمان
 يكون الردفع والله المستعان **فصل** ومن عقوباتها انما يتخرج العبد احوال
 ما يكون الى نفسه فان كل احد محتاج الى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه
 ومعاده واعلم الناس انهم يندك على التفصيل واقرهم واكسبهم من قوتهم على نفسه
 واراد نفعها ولم يتعلمها فيما ينفعه وكفها عما يضره وفي ذلك تفاوت معارف الناس
 وهمهم ومنازلهم فاعرفهم من كان عارفا باسباب السعادة والشقاوة وارشدهم
 من انزلهم على هذه كما ان اسقطهم من عكس الامر والمعاصي يكون العبد احوال ما
 كان الى نفسه في هذا العلم واينار الخط الاشراف العالي الدائم على الخط الخسيس
 الا انه المنقطع فتجبه الذنوب عن كمال هذا العلم وعن الاستغفار بما هو اولى به
 واقنع له في الدارين فاذا وقع في مكرهه واحتاج الى التخلص منه خاف قلبه ونفسه
 وجوارحه وكان بمنزلة رجل معه سيف قد غشيته الحرب ولزم قرابه بحيث لا يجز
 مع صاحبه اذا حذره فغرض له مريد قتله فوضع يده على قائم سيفه واجتهد
 ليخرجه فلم يخرج فعهده هذه العدو واظفر به وكذا القلب يصعد بالذنوب
 ويجرب ويصير محتاجا بالمرض فاذا احتاج الى محاربة العدو ولم يجد معه من ينشأ والعبد
 انما يجارب ويصاول ويقتد بقلبه وكوارح تبع للقلب فاذا لم يكن عند ملكها قوت
 على ملكها يدفع بها فما الظن بها وكذا تلك النفس فانها تتخنت بالشهوات والمعاصي
 وتضعف اعني النفس المطمئنة وان كانت الامارة تقوى وتناشد وكلما قويت
 هذه ضعفت تلك فينبغي الحكم والنصرف للامارة فربما ماتت نفسه المطمئنة قوت
 لا يرحى مع حياة فهذا ميت في الدنيا ميت في البرزخ غير حي في الاخرة حيث يقع
 بها بل حياته حيوة يدركها الالم فقط والمقصود ان العبد اذا وقع في شدة او كربة

اشقهم

اولية

او بلية خاف قلبه ولسانه وجوارحه عما هو انفع شيء له فلا يجذب قلبه
 المتوكل على الله والاثابة اليه والجمعية عليه والتضرع والتذلل والانكسار
 بين يديه والاباطة له لسانه لذكره وادركه بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه
 فينجس القلب عن اللسان بحيث يؤمن الذكور ولا ينجس القلب واللسان
 عن المذكور بل ان ذكر او دعا ذكر بقلب له ساء غافل ولو اراد من جوارحه
 ان تعينه بطاعة تدفع عنه لم تنفع له ولم تطاوعه وهذا كله اثر الذنوب
 والمعاصي كمن له جند يدفعون عنه الاعداء فاهل جندك وضيعهم واضعفهم
 وقطع اخبارهم ثم اراد منهم عند هجوم العدو واعلم ان يستقر عواقبهم
 في الدفع عنه بغير قوة هذا وهم امر اخوف من ذلك وادهي منها وامر وهو
 انه يخون قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال الى الله كمن يراى بغيره عليه
 النطق بالشهادة كما شهد النكاح كمن امن المحتضرين اصابعهم ذلك حتى قيل
 لبعضهم **قل لا اله الا الله** فقال له لا استطع ان اقولها وقيل **لا اله الا الله**
الله فقال شاه رخ غلبتكم قضا وقيل **لا اله الا الله** فقال
يا رب قاتله يوما وقد غلبت اي الطريق الى حمام منجاب ثم قضا وقيل
لا اله الا الله فجعل يهدى بالغنى ويقول تانيا شتينا حتى قضا وقيل
 لاخر ذلك فقال هو كما قرىما بقوله وقضى **وقيل** لاخر ذلك فقال كما اردت ان اقولها
 ولساني تمسك عنها **واخبرني** من حضر بعض الشياطين عند موته فجعل يقول فليس
 له فليس حتى قضى **واخبرني** بعض التجار عن قرابه له انه احتضر وهو عند
 فجعلوا يلقيونه **لا اله الا الله** وهو يقول هذه القطعة رخصه هذه مشري
 جيد هذه كذا حتى قضى **واخبرني** من شاهد الناس من هذا عبر او الذي يحكي
 عليهم من احوال المحتضرين اعظم واعظم واذا كان العبد في حال حضوره وذهنه
 وكمال اذراكه قد تمكن منه الشيطان واستغله فيما يريد من معاصي الله وقد اغفل قلبه
 عما الله وعطل لسانه عما ذكره وجوارحه عن طاعة فكيف الظن به عند سقوط
 قواه واستغفاله قلبه ونفسه مما هو فيه من المم الفراع وجمع الشيطان له كل قوة
 وهمة وحيلة عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرصة فان ذلك اعز العا فاقوى ما يكون

فانما يقضي ما في قلبه من المعاصي
 فاما ما في لسانه من المعاصي
 فاما ما في جوارحه من المعاصي
 فاما ما في نفسه من المعاصي
 فاما ما في جميعها من المعاصي



تعليم شيطانه ذلك الوقت واضعف ما يكون هو في تلك الحالة في ترايكم
ذلك فربما يشك الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء فكيف يوفق لحسن الخاتمة من اقبل الله سبحانه قلبه
عنه ذكره وانتهى هو وان كان امره في ان ينعقد من قلب بعيد عن الله تعالى عنه متعبدا
للهواه اسيرته بوانه ولسان يابسه في ذكره وجوارح معطلة في طاعة مستغلة بعصيته
ان يوفق الخاتمة بالحسن ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين وكان المسيئين القائلين
قد اخذوا وتويعا بالايمان ام لكم ايمان علينا بالغة الى قوله زعيم **فصل**
بامان قبيح الفعل منه **فصل** اهل انال توقع من انت تملكه
جمعت شينين امانا واتباع هو **فصل** هذا واحد هما في المثل تملكه
والمحسنون على رب الخاف قد ساروا وذلك رب لست تملكه
فرطت في الزرع وقت البذر في سعة فكيف عند حصاد الناس تتركه
هذا والعجب في فيك زهدك في دار البقا يعني سوف تتركه
من السفينة اذا ناله انت ام المخبون في البيع غنا سوف تتركه
فصل ومن عقوباتها انها تعمي القلب فان لم تعمه اضعفت بصيرته والبدن
تقدم بيان انها تضعفه والبدن اذا عمي القلب وضعف فانه من معرفة الهدى وقوة
على تنفيذ في نفسه وفي غيره بحيث يضعف بصيرته فان الكمال الانساني مداره
على اصيله معرفة الحق في الباطل وانسان عليه وما تفتت منازل الخلق عند الله
في الدنيا والآخرة لا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الامرين وهما اللذان اتى الله
سبحانه على انبيائه بها في قوله تعالى واذكر لجناذنا ابراهيم واسحق ويعقوب اني ابدى
والابصار فالابدي القوة في تنفيذ الحق والابصار البصائر في الدين فوصفهم
بكمال ادراك الحق وكما لا تنفذ **فصل** الثاني في هذا المقام اربعة اقسام
فهؤلاء اشر الخلق واكرمهم على الله **فصل** الثاني على هؤلاء الابصير في الدين ولا
قوة على تنفيذ الحق وهو اكثر لخلق الذين روهم قذارة العين وحمل الارواح
سقم القلوب بضيقون الديار ويغلون الاسعار ولا يستفاد بصحتهم الا العار
والشعار **فصل** الثالث من له بصيرة بالحق ومعرفة به لكنه ضعيف القوة له

على تنفيذ

على تنفيذ ولا الدعوة اليه وهذا حال المؤمن الضعيف والمؤمن القوي يخرج
احب الى الله منه **فصل** الرابع من له قوة وهمة وغزوة لكنه ضعيف البصيرة في الدين
لايكاد يميز بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان بل يحسب كل سودا عتق
وكل بضاعة شجرة وحسب العدم شحا والند والنافع سها وليس في هؤلاء من يصلح
للامانة في الدين ولا هم موضعها سوا القسم الاول **فصل** الثاني وجعلناهم امة يهدى
بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فاجبر سبحانه وتعالى انما الصبر واليقين نالوا
الامانة في الدين وهو اولاهم الذين استشهدوا الله سبحانه وتعالى من جلة الخاسرين
فصل الثالث بالعصر الذي هو من الخاسرين والراجين على ان من عاداهم فهو من
الخاسرين **فصل** الرابع والعصر الانسان في خسر الا الذي امنوا وعملوا الصالحات و
تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فلم يكتف منهم معرفة الحق والصبر عليه حتى يوصي
بعضهم بعضا ومن شدة اليه ويحضه عليه واذ كان من عاد هؤلاء خاسر المعلوم
ان المعاصي والذنوب يعمي بصيرة القلب فلا يدرك الحق كما ينبغي وتضعف قوته
وغزوة فلا تصبر عليه بل قد تنوار على القلب حتى يتعكس ادراكه كما يتعكس سيرة
فيذكر الباطل حقا والحق باطلا والمعروف منكرا والمكفر معروفا فينتكر في سيرة
ويجمع عما سقم الى الله والدار الآخرة الى سقم المستقر النفوس المبطلات التي رقت
بالحيوة الدنيا وطامات بها وغفلت عن الله واياته وتركوا الاعتقاد للقاءه ولو
لم يكن في عقوبة الذنوب الا هذه العقوبة وجدوها كانت راحة الى تركها والبعد
منها والله المستعان **فصل** الخامس ان الطاعة تنور القلب وتخلقه وتصفه وتوق
وتنقيه حتى يصير كالمرآة المجلوة في جلايتها وصفاتها فيمتلأ نورها فاذا ادنى الشيطان
منه اصابه من نور ما يصيب سرق السمع من الشهاب المواقف فالشيطان يفرق
مما هذا القلب شدة من فرق الذنوب من الاسد حتى ان صاحبه لمصرع الشيطان فيخرج
صريع فيجتمع عليه الشياطين فيقول بعضهم لبعض ما شأنه فيقال اصابه الشيطان
نظرة من الانوار **فصل** فيناظرة من قلب حرم نور يكاد بها الشيطان بالمعز تحرق
ان يستوي هذا القلب وقلب مظلة ارجاف مختلفة أهواه فتأخذ الشيطان
وضنه واعد مسكنه اذا أصبح بطلعة حياه قال فديت من لا يغفر في دنياه ولا في آخراه

يحترق

دار
فهم
علا

قربك في الدنيا وفي الآخرة **فان كنت في دار الشقاء فانيق** وانتقري لي بكل ما
عن السبل ويجسبون انهم مقتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين ولي ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
واخبر سبحانه من عشي عن ذكره وهو كتابه الذي انزل على رسوله فاعرض عنه و
عني عنه وعشيت بصيرة عن فهمه وتدبره ومعه من اداه منه قبض الله له
شيطانا عقوبة له يا عرضة عن كتابه فهو قرينه الذي لا يفارقه في الاقامة ولا في
السفر وموالة وغيره الذي هو بيني وبينك **باسم راج عوني لا يتفرق** ثم اخبر سبحانه
رضيعي لبيان ثدي ام تقاسما **باسم راج عوني لا يتفرق** ثم اخبر سبحانه
ان الشيطان يصد قرينه ووليه عن سبيله الموصل اليه والى الجنة وحسب هذا
الاضلال المصد وانه على طريق هدى حتى اذا جاء القرينان يوم القيمة قال
احدهما للآخر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين كنت في الدنيا
اضلتي من الهدى بعد اذ جاءني وصد ديتي عن الحق واغويتني حتى هلك
وبئس انت لي اليوم ولما كان المصاب اذا شاركه غيره في مصيبته حصل
بالناسي نوع تخفيف وتسلية اخبر الله سبحانه ان هذا غير موجود وغير حاصل في
حق المشترك في العذاب وان القرين لا يجد راحة ولا اذني فينج بعدد قرينه
وان كانت المصائب في الدنيا اذا امتصارت سلاها كما قالت الخنساء **ايضا اخبر**
فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي **افرى النفس عنه بالناسي**
وتنسى هذا القدر من الراحة عن اهل النار فقال ولي ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون **فصل** ومعه عوني يا ايها الممدد من الانسان بمد يد
عدوه عليه وجيش تقويه على حربه وذلك ان الله سبحانه ابتلى هذا الانسان بمد يد
لا يفارق طريقه غير وصاحب لا ينام عنه يفعل ولا يفعل عنه يراه هو وقيله من
حيث لا يراه يبذل جهده في معاداة في كل حال ولا يدع امره ليكن به يتدبر على

انصاف

انصافه اليه الا اوصله اليه ويستعين عليه بنبي ايم من شياطين الجن
وغيرهم من شياطين الانس قد نصب له الحمايل وبغاة العوائل ومدحوله
الاشراك ونصب له الفخاخ والشباك وقال لا تواتر دونكم عني واعدوا اليكم
لا يفتقنكم ولا يكون حيلة لكم وحفظكم النار ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة
وقد علمتم ان ما جرح على عليكم من الخزي واللعن والابعاد من رحمة الله
وبما احله فابذلوا جهدهم ان يكونوا اشركا باني هذه البلية اذ قد فاستنا
شركة صاحبهم في الجنة **وقد اعلمنا سبحانه** بذلك كله من عدونا وامرنا ان
نأخذ له أهنته ونقد له عدته ولما علم سبحانه ان ادم وبنيه قد بلوا بهذا
العدو وانه قد سلب عليهم امدهم بعساكر وجند يلقونه بها واعد عدوهم
ايضا بجند وعساكر يلقاهم بها واقام سوق الجهاد في هذه الدار في مدة العمر التي
هي بالاضافة الى الآخرة واجد مما انقاسها فاشترى المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فيقالون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون **واخبر** ان ذلك وعد
مؤكد عليه في اشرف كنهه وهي التوراة والانجيل والقرآن **واخبر** ان اوله بعد
من سماه ونهى عن امرهم ان يستبشروا بهذه الصنفعة التي من اراد ان يعرف
قدرها فلينظر الى المشتري من هو والى النسي المذول في هذه السلعة ولى من
جرا على يديه هذا العقد فاي تورا اعظم من هذا واي تجارة ارفع منه ثم اكبر سبحانه بهم
هذا الامر بقوله يا ايها الذين امنوا هل اذكركم على تجارة تجكم على عبد اليم لو فزون
بالبعد ورسوله وتجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخري تحبونها بضرب الله وفتح
قريب وبشر المؤمنين ولم يسلب سبحانه هذا العدو وعلى عبده الموق من الذي
هو احب انواع المخلوقات اليه الا لان الجهاد احب اليه واهله ارفع
لخلق عنده درجات وافرهم اليه وسيلة فعقد سبحانه لواء هذا الحرب
لخلاصه مخلوقاته وهو القلب الذي هو محل معرفته وخبثته وعبوديته و
الاخلاص له والتوكل عليه والا لامة اليه فله امر هذا الحرب وامر جند من

الملائكة لا يقار قوته له معوقات مما بين يديه ومن خلفه يحفظون من
امر الله يعقب بعضهم بعضا كلما ذهب بدل جاء بدل اخر يشتمونه ويأمرون
بالخير ويحذرونه عليه ويهدونه بكرة الله ويصبرونه ويقولون انما هو
صبر ساعة وقد استرحنا حتى ابراهمة **ثم** امده الله سبحانه وتعالى بجند اخر من
وجبه وكلامه فارسل اليه رسوله وانزل اليه كتابه فازداد قوته الى قوته ومدة
الى مدده وعتدته الى عدته وامده مع ذلك بالعقل وزيل له ومدبره وبالعرفه
مشيرة عليه ناصحة له وبالايان مبتداه ومؤيد له ونصره وباليقين كاشفاله عن
حقيقة الامم كانه يعاين ما وعد الله به اوليائه وحزبه على جهاد أعدائه فالعقل
يدبر امر جيشه والمعرفة تضع له امور الحرب واسبابها مواضعها والآلة
بها والايان يثبتته ويصوبه ويصبره واليقين يقدم به ويحمل به الحملات
الصاعدة **ثم** امده سبحانه والقيام بهذا الحرب بالقوة الظاهرة والباطنة فجعل
العين طليعة والاذن صاحب خبره واللسان ترجمانه واليدين والرجلين
اعوانه واقام ملكه وحملت عنقه يستغفرون له ويسألون له ان
يقم السينات ويدخله الجنات وتوفي به سبحانه الدرع والدفاع عنه بنفسه
وقال هؤلاء حزبي وحزب الله هم الغالبون وعلم عباده كيفية هذا الحرب
فالجهاد تجمعها لهم في اربع كلمات **فقال** يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
وارابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ولا يتم امر هذا الجهاد الا بهذه الامور
الاربعة فلا يتم الصبر الا بمصابرة العدو وهي موافقة ومنازلة فاذا صابر
عدوه احتاج الى امر اخر وهو الرابطة وهي لزوم تفر القلب وحراسته
لئلا يدخل منه ولزوم تفر العين والاذن واللسان والبطن واليد والرجل
فهذه الثغور منها يدخل العدو ويحس خلال الديار وينفذ ما قدر عليه
فالرابطة لزوم هذه الثغور فلا يخلها منها فيصا في العدو والثغور خالها
فقد خل منتهى هؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خلق بعد النبيين
والمرسلين واعظمهم حمية وحراسة من الشيطان وقد اخلوا الكائن الذي
امر بالمزومة يوم احد فدخل منه فكان ملكا وجماع هذه الثلاثة وعمره

سبح
الملكوت

الذي

الذي يقوم بها هو تقوى الله فلا ينفق الصبر والمصابرة ولا المراقبة
الا بالتقوى ولا يقوم التقوى الا على ساق الصبر فانظر الان الى التقاء الجيشين
واصفان العسكرين وكيف مرة عليك اخرى قيل ملك الكفر يجوده
عساكره فوجد القلب في حصنه جالسا على كرسي مملكة امره فاذني اعوانه
وجنده قد حفره بقاتلون عنه ويدافعون عن جوفه فلم يكن الهجوم عليه
الا بخماصة بعض امرائه وجنده عليه فسال احد احصن الجندية واقربهم منه
منزلة فقبل له هي النفس فقال الاعوان ادخلوا عليه من مرادها وانظروا
مواقع تحيتها وما هو محبوبها فعدوه به ومنوها اياه وانفثوا صورته
المحبوب فيها في يقضيتها ومنها مما فاذا اطمانت اليه وسكنت عنه فاطرحوا
عليه كلاب الشبهة وخطا طيغها ثم جروها بها اليكم فاذا خامت على القلب
وصارت معكم عليه بملكتم تفر العين والاذن واللسان والفم واليد والرجل
فرابطوا على هذه الثغور كل المراقبة في دخله منها الى القلب فتقيل ان
اسير او خرج محتفى بالجراحات والتخلوا هذه الثغور فلا تكون اسيرة تدخل
منها الى القلب فتخرجكم وان غلبتم فاجتهدوا في اضغاث الصبرة وفي
وهنا حتى لا يصل الى القلب وان وصلت اليه وصلت ضعيفة لا تقى
عنه شيئا فاذا استوليت على هذه الثغور فامنعوا تفر العين ان يكون نظره
اعتبارا بل جعلوا نظره تفرجا وبالحسنا وتلجها فان استرق نظره غير فافسد
عليه بنظر العقلية والحسنة والشهوة فامره اقرب اليه واعلق بنفسه و
اخف عليه ودونكم تفر العين فان منه ثالوث يغيبكم فاني ما افسدت
بني آدم شيئا مثل النظر فاني ابذر بيننا قلب بذر الشهوة ثم اسقيه بماء
الامنية ثم لا زال اعدو امنيته حتى اقوى غريزته واقوده بزمام الشهوة
ثم استغفم الى الانحلال من العصمة فلا تهاولوا امر هذا الثغر وافسد وجب
استطاعتكم وهو من اعلى امره وقولوا له ما مقدار نظره تدعوك الى السجود
الحال في التامل لبدع صنعه وحسن هذه الصورة التي انا خلقت لستدل
بها النافر عليه وما خلق لك العيين سدا وما خلق هذه الصورة التي ليحييها

ينزل لكم

عن النظر وان ظفرت به قليل العلم فاسد العقل فقولوا هذه الصورة تظهر من
مظاهر الحق وتجلي من مجاليته فادعوا الى القول بالاجاد فان لم يقبل القول بالجلالة
العام والخاص ولا يتفهموا منه بدون ذلك فانه نصيب من اخوان النصارى
حينئذ بالعفة والصيانة والعبادة والزهد في الدنيا واصطادوا على الجبال
فهذا من اقرب حلقاتي واكبر جدي بل انما من جند واعوانه **فصل** ثم استغفر
تغفر الاذن ان يدخل من ما يفسد عليكم الامر فاجتهدوا والاذن لا يدخلوا منه الباطل
فانه حقيق على النفس شحليه وشتمه وكبره والاعذب الالفاظ واسحر اللالائ
وامر جواله بالهوى النفوس من جبال القوا الكلمة فان رايتهم من اصغاف الدنيا
فرجوا باخوانها وكلمها صا دفتهم منه الحساسة شيئا فالهوى اله مذموم واياكم ان
يدخل من هذا الغرشي من كلام الله او كلام رسوله او كلام ركني فان علمت على ذلك
ودخل من ذلك شيئا فحولوا بينه وبين ذمها واما بتحويل ذلك وتعليمه وان هذا
امر قد جيل بين النفوس وبينه فلا سبيل لها اليه وهو حمل يقبل عليها لا تستقل
به وكذا ذلك واما بان خاصه على النفوس فان الاشتغال ينبغي ان يكون اهم بما هو اعلى
عنه الناس واعز عليهم واغرب عندهم وزينة القائلون له اكثر واما الخلق فهو مجرب
وقال له فهو معرض نفسه للعداوة والارواح بين الناس او بالانبار وخودك فليد
الباطل عليه في كل قلب يقابله ويخف ويخرجون له الحق في كل قلب يكرهه ويقل
عليه واذا شئت ان تعرف ذلك فانظر الى اخوانهم من شياطين الانس كيف يخرجون
الامر المعروف والذي عن المنكر في قلب كثره الفضول ويشتت عنات الناس
والغرض من البلايا لا يلبث والقاء الفتن بين الناس وخودك ويخرجون انما
السنة ووصف الرب سبحانه باوصاف نفسه ووصفه به وسأله في قلب
التجسيم والتشبيه والتكييف ويسمون علوا الله على خلقه واستواؤه على غيره
مباينة لخلقاته تجزأ ويسمون نزوله الى السماء الدنيا وقوله من يسئلني فاعطيه
شركا وانتقالا ويسمون ما ووصف به نفسه مما اليد والوجع ايضا وجوارح
ويسمون ما يقوم به من افعال وما يقوم به من صفته امرافان يقولون
الى هذه الامور ويؤمنون بالاعمال وضعفها ايضا من ان اثبات الصفات اليها

نطق

يحيى
بطلب
رسوله

نطق بها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تستلزم هذه الامور ويخرجون
هذا التعطيل في قالب التنزيه والتعظيم واكثر الناس ضعفا العقول فيقولون
الشيء بلفظ ويردونه بعينه بلفظ اخر فيقولون كذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فسماهم زخرفا
وهو باطل لان صاحبه يزخرقه ويذنبه ما استطاع ويلقيهم الى سبع المفرق فبقية
والمقصود ان الشيطان قد يلزم تغر الاذن يدخل فيها ما يضر العبد ولا ينفعه
ويمنع ان يدخل اليها ما ينفعه وان دخل بغیر اختياره انفسه عليه **فصل**
ثم يقول قوموا الى نغز اللسان وهو انما القفر الاعظم وهو قبالة الملك فاجروا
عليه من الكلام ما يضره ولا ينفعه وافنعوا ان يجري عليه شيء مما ينفعه من
ذكر الله واستغفار و تلاوة كتابه وبضحة عبادته او التكلم بالعلم النافع
ويكون لكم في هذا الشغراموان عظيمان لا تتناولن باهما ظفرت احد هما التكلم
بالباطل فان المتكلم بالباطل اخ مما اخوانكم ومن اكبر اعوانكم وجندكم **والثاني**
السكوت عن الحق فان السكوت عن الحق اخ لكم اخري كان الاول اخ ناطق واما
كان الاخ الثاني النفع اخوانكم لكم اما سمعتم قوله الناطق المتكلم بالباطل شيا
ناطق والسكوت عن الحق شيطان اخري فالرباط الرباط على هذا ان تغتر ان تكلم
بحق او بسكوت عن باطل وزينة الله التكلم بالباطل بكل طريق وخوف من التكلم
بالحق بكل طريق واعلموا يا بني ان نغز اللسان هو الذي اهلك منه بني ادم واكلهم
منه على ما خرفهم في النار فليعلم من قتل واسير وجرح اخذته من هذا
الشغراموان وسكنهم بوضعية فاحفظوها لينطق احدكم على لسان اخيه
من الانس بالكلمة ويكون الاخر على لسان السامع فينطق بالحقسها وتعضيها
والتعجب منها ويطلب من اخيه اعادتها وكونوا اعوانا على الانس بكل طريق
وادخلوا عليهم من كل باب واتقوا طمحل من صدق اما سمعتم قسيمي الذي اشتهت
به لربهم حين قلت فيما اغوي بيني لا تقدر لهم صراطك المستقيم ثم لا ينهزم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن امامهم وعن شمالهم ولا يجد انهم
شاكرون او ما تروني تعدت لابي ادم بطرفة كعها فلا يفوتني عن طريق الاقوت

له طريق عنى حتى اصبت منه حاجتي او بعضها وقد حذرهم ذلك ولم فقال لهم
ان الشيطان قد قد لا يترك ادم بطريقه فكيف لم بطريق الاسلام فقالوا
وقدر دينك ودين اباك فخالفة فاسلم فقد له بطريق الحق فقالوا خاخر وتذر
اسمك وسماك فخالفة وهاجر فقد له بطريق الكبر فقالوا كجاهد فقتل فيقسم
المال وتلك الزوجة فحكك فاقعد لهم بطريق الخير فاذا اراد احدهم ان يتصدق
فاقعد والى على طريق الصدقة وقالوا له في نفسه الخرج المال فبقي مثل السائل
وتصير من لمة انت قهوسوا او ما سمعتم ما لقيت على السائل رجل سأل احرار
يتصدق عليهم هي اموالنا ان اعطينا كرمنا مثلكم واقعدوا بطريق الحق فقولوا
طريق مخوفة مشقة يتعزى ساكنها تلف النفس والمال وهكذا فاقعد والى على
سائر طريق الخير بالتفني منها وذكر صعوبتها واقفاها ثم اتعد والى على طريق المعاصي
فحسبوا في اعيان بني ادم وزينوها في قلوبهم واجعلوا اكثر اعوانكم على ذلك النساء
وهي ابواب بني ادم فادخلوا عليهم فتعهم العيون هي لكم ثم الزموا بغير اليد
الرجلين فامنعوها ان يبطلن بما يصركم او ينشئ فيه واعلموا ان اكر اعوانكم
على الزموا هذه النفور مصالحة النفس الامارة فاعينوها واستعينوا بها واميدوا
ولستدوا منها وكونوا معها على حرب النفس المطمئنة واجتهدوا في كسرها وابطال قواها
والاسبيل الى ذلك لا يقطع موادها عنها فاذا انقطع موادها وقويت مواد النفس الامارة
وانطاعت لكم امواتها فاسترلوا القلب من حصنه وانزلوه عن ملكته وولوا مكانه
النفس الامارة فانها لا تترك الا ما تهوى وتخبونه ولا تحكم مما تكرهونه البتة مع انها
لا تحالفكم في شيء شيرونه به عليها بل اذا اشرتم عليها بشيء بادرت الى فعله فان
احسنت من القلب منازعة الى ملكته واردم الامم من ذلك فاعقد وابينه
وبين النفس عقد السكاح فزينوها وجعلوها واروه اياها في احوى صورة
عروى توجد وقولوا له ذق طعم هذا الوصال والتمتع بهذا العروى كما ذقت
طعم الحرب وبارت مرارة الطعم والضرب ثم وارز بين هذه المسئلة و
مرارة تلك الحاربة فرب الحرب تضع اوزارها فليست بيوم وتنفق واما هذه
حرب متصل بالموت وتوكل تضعف عن حرب دايمة واستعينوا يا بني بجدي عيدين

لعله
وما لك

لن تغلوا

لن تغلوا معهما احدهما جند الفعلة فاعغلوا قلوب بني ادم عن الله والدار
الآخرة بكل طريق فليس لكم شيء ابلغ في تحصيل غرضكم من ذلك فان القلب اذا غفل
عن الله فكنت منه وما اغواته **والثاني** جند الشهوات فزينوها في قلوبهم وحسبوا
في اعينهم وصلوا عليهم بهذين العسكرين فليس لكم في بني ادم ابلغ منها ولا يتبعها
على الشهوات بالعفلة واقر بوابين الغافلين ثم استعينوا بها على الذكر ولا يغلب
واحد حسة فان مع الغافلين شيطانين صاروا اربعة وشيطان الدائم معهم و
اذا رايتهم جماعة يجتمعون على ما يضرهم مما ذكر الله او يذكر امره ويهينه ودينه
ولم تغدروا على قريتهم فاستعينوا عليهم ببني حننهم من الانس الباطل في قلوبهم
عنهم وشوشوا عليهم بهم وبالحيلة فاعده والامور افرانها وادخلوا على كل
واحد من بني ادم من باب ارادته وشهوة حسنة وعملها وكونوا امواله
على تحصيلها وان كان الله قد امرهم بالصبر ان يصبروا لكم ويصبروا ورايوا
عليكم النفور فاصبروا واصبروا واعلمهم النفور وانتهزوا فرصتكم فيهم عند الشهوة
فكلا والغضب فلا تصطادوا في ادم في اعظم من هذين الموطئين واجعلوا ان منهم
من يكون سلطان الشهوة عليه اغلب وسلطان الغضب ضعيف فمهور خذوا
عليهم طريق الشهوة ودعوا طريق الغضب **ومهم** من يكون سلطان الغضب عليه
اغلب فلا تحلوا طريق الشهوة عليه ولا يقطعلوا نفرا فادلم يملك نفسه عند
الغضب فانه باكرى ان لا يملكها عند الشهوة فز وجوابه غضبه وشهوته وازجوا
احدهما بالآخر ودعوا الى الشهوة من باب الغضب والى الغضب من طريق الشهوة و
اعلموا انه ليس لكم في بني ادم سلاح ابلغ من هذين السلاحين وانما اخبرت انهم
من الحنة بالشهوة وانما القيت العداوة بين اولادهم بالغضب فبني قطعتم ارجاحهم
وسفكت دماهم وبه قتل الحد بن ادم **اخاهو** **الحلواني** ان الغضب حمر في قلب بني
ادم والشهوة نار تنور في قلبه وانما يطغى النار بالماء والصلاة والذكر والتكبير
فاياكم ان تمسكوا الابن ادم عند غضبه وشهوته من قربان الوضوء والصلاة فان
ذلك يطغى عنهم نار الغضب والشهوة وقد امرهم فيهم بذلك فقال ان الغضب
حمر في قلب بني ادم اما انتم من امرار عينية وانفخ او فاجم في احسن ذلك

فليستوا وقال لهم انما يلطف النار بالماء وقد اوصاهم ان يستعينوا عليكم بالبر
والصلاة فلو اصابهم وبين ذلك واستمعوا اياه والتفتوا عليهم بالشريعة والفض
وابلغ اسلحتهم فيهم وانكاهوا الغفلة واتبعوا الهوى **واعظم** اسلحتهم فيكم وامنع
حصولهم ذكر الله وخالفوا الهوى فان اقيم الرجل في الفلانة هو انما هو في امر
ظلم ولا تدافعوا عنه **والمقصود** ان القلوب والمعاصي سلاح وعد ديد بها العبد
اعداه ويعينهم بها على نفسه فيقاتلون به سلاحه ويكون معهم على نفسه وهذا
لجهد **شهر** وما تبلغ الاعداء من جاهل **ما** يبلغ لجاهل من نفسه **و** من
الجاهل ان العبد يسبح كجهد في هوان نفسه وهو يزعم انه لها مكرم ويجهل
في خرباتها وعلى خطوطها وانشرها وهو يزعم انه يخطها سعي في خطها ويبدل جهده في
تغييرها وتدبيرها وهو يزعم انه يعيد لها ويرفعها ويكرها **فان** بعض السلف
يقول في خطبة الارب مهيئ لنفسه وهو يزعم انه لها مكرم وعدل لنفسه وهو
يزعم انه لها معز ومصر لنفسه وهو يزعم انه لها مكرم ومضيق لنفسه وهو يزعم
انه مولع بحقها وكيفية بالمرجها ان يكون مع عدو على نفسه يبلغ منها بفعله
ما لا يبلغه عدو فانه المستعان **فصل** ومن عقوباتها انها تشي
العبد نفسه واذا تشي نفسه اهلها وانصد ها واهلكها فان قيل كيف
يشي العبد نفسه واذا تشي نفسه فاي شيء يذكر وما معنا شيا من نفسه بل
نعم يشي نفسه اعظم شيا **قال الله تعالى** ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون فلما نسوا ربهم ساهوا فانساهم انفسهم كما
قال الله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم فاعاقبهم الله بما كانوا يعملون
فشيء **والثاني** انه انساه نفسه وشيئا من العبد اهلها وتركة وتخليته عنه واصاحته
وشيا من اهلها لا ادنى اليه من اليد الى الفم واما انساه نفسه فهو انساه
العالية ولباب سعادتها وفلاحها واصلاحها وما تكل به جميعه فلا يخطر
باله ولا يجعله على كرم ولا يصرف اليه همه فيرغب فيه فانه لا امر به الا
يقصده ويؤمنه وكذا ينسب عيوب نفسه ونقصها وافاقها فلا يخطر بباله
ان الهوا واصلاحها وايضا ينسب امراض نفسه وقلبه والاهمال فلا يخطر

فلم
تتعد
مر

لعل
وعلى
وتدبيرها

بقوله

بقوله مداواتها ولا البعي في ازالة عيوبها وامراضها التي يولد بها الى الفساد
والهلاك فهو مريض مثنى بالمرض ومريض به الى التلف ولا يشعر بمرضه ولا يخطر
بباله مداوته وهذا من اعظم العقوبة العامة والخاصة واي عقوبة اعظم من عقوبة
من اهل نفسه وضيقها ونسي مصالحها وادائها ولباب سعادتها وفلاحها وادائها
الابدية في النعيم المقيم ومن تأمل هذا الموضع تبين له ان اكثر هذا الخلق قد نسوا
انفسهم حقيقة وضيقوها واصابوا عيوبها من الله وباعوها خيصة بين
جنس بين الجنين وانما يظن لهم هذا عند الموت ويظهر كل الظهور يوم التقاين
يوم يظهر العبد انه غني في العقد الذي عقد لنفسه في هذه الدار والتجارة
التي يتجر فيها لمعاده فان كل احد يتجر في هذه الدنيا لاخرته فالحاسرون الذين
يعتقدون انهم اهل الرج والكتب اشترى الكيوت الدنيا وطمع فيها ولذتهم
فيها بالآخرة وحظهم فاذ هبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا وانتمتعوا بها وضوا
بها واطمأنوا اليها وكان سعيهم لتحصيلها فباعوا وشرأوا واخروا باعوا اجلا
بجاهل ونسيته تنفذ وقائبا بناجر وقالوا هذا هو الحرم ويقول احد منهم
خذ ما تراه ودع ما سمعت به وكيف ابيع حاضر انقضاء هذا في هذه الدار
بقايب نسيه في دار اخرى غير هذه وينضم الى ذلك ضعف الايمان وقوة داعي
الشهوة ومحنة العاجلة والتسليم بين الجنين فاكتر الخلق في هذه التجارة الحارة
الخاسرة التي **قال الله تعالى** انما يجانم في اهلها الله اولئك الذين اشترى الكيوت الدنيا
بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم يضررون **وقال** فارجت تجارتهم وما كانوا
محسدين فاذا كان يوم التقاين ظهر لهم العدى في هذه التجارة فتقطع عليها
النفوس حسرات واما الراجون فانهم باعوا فانيا بياق وخسبوا بنفس و
حقير بعظيم فقالوا ما مقدار هذه الدنيا من اهلها الى اخرها حق نبيع حظنا من
الله والدار الآخرة بها فكيف بما ينال العبد محضا في هذه الزمان القصير الذي هو
في الحقيقة كفوفه حلم لا نسبة له الى دار البقا البتة **قال الله تعالى** ويوم نحشرهم
لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم **وقال** ثم يسألونك عن الساعة انما
موسمها فم ان انت منذ ذكرنا الى ربك عتقتها انما انت منذ من يجتنبها كما هم يقوم برضا

٢

بجاءه

لم يلبثوا الا عشية او ضحاها **وقال الله** كما نفيهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار **وقال الله** كما لبستم في الارض على دينهم قالوا البشرا يوما وبعض يوم فقال
العاديون قال ان لبستم الا قليلا لو كنتم تعلمون كنتم تعلمون **وقال الله** يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين الى جهنم فمنها فاني اخافون منهم ان لبستم الا يوما **فهدا** حقيقة هذه الدنيا
عند موافاة يوم القيمة فلما علموا قلته لبستم فيها وان لهم دارا غير هذه
الدار هي دار الحيوان ودار البوار ومن اعظم النجس بيع دار البقا بدار الآخرة
فاخرجوا من التجارة الاكبرى ولم يفتروا بآخرة السفهاء من الناس فظنوا لهم يوم
التقارب من تجارهم ومقدار ما يزرعون وكل احد في هذه الدنيا بايع ومشت
ومخر وكل الناس يقدرون بايع نفسه موبقها او يبتاعها فاعتقها ان الله تزي
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقالون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل وفي هذه من الله فاستشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم **فهدا** اول فقه من ثمر هذه التجارة
فناجروا اليها الخاسرون وباعوا لا يقدر على هذا الثمن ههنا من اخوان كفت من
اهل هذه التجارة فاعطى هذا الثمن الثابتون العابدون والحاقدون الساكنون
الراكون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والكاظمون
الحكم وداءه وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا هلاذكُم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون والمقصود ان الذنوب تنسى العبد حفظ من هذه
التجارة الراجحة وتشتغل بالتجارة الخاسرة وكفى بذلك حرمانا وعقوبة والله المستعان
فصل ومن عقوباتها ان يترك النعم الحاضرة ويقطع النعم الواصلة
فترك الحاصل ومنع الواصلة فان نعم الله ما حفظ موجودها بمنزل طاعته
ولا استجلب مفقودها بمنزل طاعته فان ما عندك لا ينال الا بطاعته وقد جعل
الله سبحانه لكل شئ سببا وافه سببا لحليم وافه تطلبه فحفل بباب نعمة الخالصة
لها طاعته وافاتها المانعة منها معصيته فاذا اراد حفظ نعمته على عبده الهمة
رعايتها بطاعته فيها واذا اراد نزعها عنه خذلها حتى عصاه بها **وقال الله** العجب علم

العبد

العبد بذلك مشاهدة في نفسه وغيره وسما عالم غاب عنه مما احب ان
نعم الله عنهم بما صبه وهو مقم على معصية الله كأنه مستثنى من هذه
الحكمة او مخصوصا بهذه العموم وكان هذا مرجعا على الناس لا عليهم وعلى
الخلق لا اليه فاي جعل يبلغ من هذا واي ظلم للنفس فوق هذا فان الحكم لله العلي
الكبير **فصل** ومن عقوباتها ان يبتاع العبد وليمه واقنع الخلق
الله وانفسهم له ومن سعادته في قرية وهو الملك الموكل به ويدين من عدوه
واعلى الخلق اليه واعظم ضررا له وهو الشيطان فالعبد اذا عصي الله تباعد
من الملك بقدر تلك المعصية حتى انه ليباعد منه بالكذبة الواحدة مسافة
بعيدة وفي بعض الآثار اذا كذب العبد تباعد منه الملك ميلا من نبي
نبي فاذا كان هذا تباعدا للملك منه من كذبة واحدة فكيف يكون مقدار
بعده منه مما هو اكبر من ذلك والخش من وقال بعض السلف اذا ركب الذكر
على الذكر رجعت الارض الى الله وهربت الملكة الى ربها ونسكت اليه عظم مارت
قال بعض السلف اذا اصبح العبد ابصر الملك والشيطان فاذا ذكر الله وكبر
وحمد وهلل بطرح الملك الشيطان وتولاه وان افترق يفر ذلك ذهب الملك
وتولاه الشيطان ولا يزال الملك يقرب من العبد حتى يصير الحكيم والفقيه
والطاعة له فتولاه الملكة في حيوته وعند موته وعند بعثه كما قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة واذا قوتى الملك تولاه انصحه الخلق وانفهمهم وابرهم فشيته وعلمه وقوا
جنايه وايدى **قال الله** ان يوحى ريبك الى الملائكة اني معكم فشيوا الذين امنوا يقول
له الملك عند الموت لا تخف ولا تحزن وابشروا بالذي ابشركم الله وبنيته بالقول
الثبات اخرج ما يكون اليه في الحيوة الدنيا وعند الموت وفي القبر عند المسئلة
فليس احد انفع للعبد من صحة الملك وهو وليه في بقية ومناحه وحياته
وعند موته وفي قبره ومؤنسه في وحشته وصاحبه في خلوته ومحمد
في سائر تجارب عنه عدوه ويأذنه عنه ويعينه عليه ويعده بالخير ويشهر

به وجهته على التصديق بالحق كما جاء في الاثر الذي روي من فروع وموقوفات
الملك لمة والشیطان لمة فله الملك ايعاد بالخير وتصديق بالوعد ولمة
الشیطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق واذا اشتد قرب الملك من العبد تكلم على لسانه
على لسانه والحق عليه قول الحق واذا اشتد قرب الشيطان من العبد تكلم على لسانه
والحق عليه قول الزور والحق حتى ير الرجل يتكلم على لسانه الملك والرجل يتكلم
على لسانه الشيطان **فصل** الحديث ان السكينة تنطق على لسان عمر وكان احدهم يسمع
الكلمة الصالحة من الرجل فيقول القاهها على لسانك ملك ويسمع صندها فيقول
القاهها على لسانك الشيطان فالملك يلقى في القلب الحق ويلقي على اللسان والشیطان
يلقى الباطل ويجريه على اللسان في عقوبات المعاصي التي تبعد العبد عن وليه
الذي سعاده في قرب ومجاورة وموالاته حتى ان الملك لينافخ عن العبد و
يرد عنه اذا سقه عليه السفينة وسبه كما اختصم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلان فجعل احدهما سب الاخر وهو ساكت فتكلم بكلمة فردها على صاحبه فقال
الذي صلى الله عليه وسلم لما رد عليه بعض قوله فيقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقول
كان الملك ينافخ عنك فلما ردت عليه جاء الشيطان فلم يكن الا جالس مع الشيطان
وادعى العبد المسلم لاجنه بظن الغيب امي الملك على دعائه وقال لك مثله واذا فرغ
من قراءة الفاتحة امنت الملائكة على دعائه واذا ادن العبد المؤمن الموحدة
المتبع لسبيل الله وسنة رسوله استغفر له حلة العرش ومي حوله واذا نام على
وضوءات في سفار ملك فلما استيقظ في الليل استغفر له ملك المومنين يرد
عنه ويحارب ويدافع ويحارب ويشتبه ويشجعه فلا يليق به ان يسي جوار ويبلغ
في اذاه وطرده عنه وابعاده منه فانه ضيقه وجار واذا كان اكرام الضيف من
الادوية والاحسان الى الجار من لوازم الايمان وهو جبانة في الظن باكرام اكرام
الاضيف وجيز الجيران وابرهم واذا ادرك العبد الملك بانواع المعاصي والظلم
والفواحش دعا عليه ربه وقال لاجرائك الله خير كما يدعوه اذا اكرمه بالطعام
والاحسان **قال** بعض الصالحين ان معكم من لا يفرقكم فاستحيوا منه واكرموه ولا
الام من الاستحي من اكرام العظم ولا يفرقكم ولا يفرقكم وقد نبه سبحانه على هذا المعنى

بقوله بن آدم

بقوله

بقوله وان عليكم لحافظين كبر اهلها كما نبين اي استحيوا من هؤلاء المحافظين الكرام
واكرموهم واجلوهم ان من وامنكم ما يستحيوا ان يراكم عليهم من هو منكم
والمملكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فاذا كان ابن آدم يتأذى من يفر
ويعصي بين يديه وان كان قد يعمل مثل عمله في الظن باذنه المملكة الكرام
الكاتبين واهل المستعان **فصل** ومن عقوباتها استحياب
مواد هلال العبد في دينه واخرته فان الذنوب هي امراض وهي
استحيات قتلت ولا بد وان البدن لا يكون صحيحا الا بعد حفظ
قوته واستفراغ يستفرغ المواد والاحلاط الردية التي متى غلبت عليه
اعسده وحمية يمنع بها من تناول ما يؤذيه ويحشي ضرر فكذلك
القلب لا يتم حياته الا بعد ازما الايمان والاحمال الصالحة تحفظ قوته في
استفراغ بالتوبة النصوح تستخرج المواد الفاسدة والاحلاط الردية
منه وحمية يوجب له حفظ الصحة ويحجب ما يضادها وهي عيان
عن ترك الاعمال ما يصاد الصحة والنقوة اسم متناول لهذه الامور
الثلاثة فافات مخافات من النقوة بقدر فاذا بين هذا فالذنوب
مضاد هذه الامور الثلاثة فانها تستحب المواد المؤذية وتوجب التخليط
المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل قد
تراكمت عليه الاحلاط ومواد المرفق وهو لا يستفرغها ولا يحتملها كيف
تكون صحتة ويقاؤه ولقد احسن القائل **فصل**

جسمك بالحكمة حصينة **مخافة من الله طاري**
وكان اولئك ان تخفي **من المعاصي خفية الباري**

من حفظ القوة باقتبال الامور واستعمل الحمية باجتنب النواهي و
استفزع التخليط بالنقوة النصوح لم يدع للخير مطلبيا ولا من النسي
مهربا واهل المستعان **فصل** فان لم
التي سرقها الله تعالى ورسوله عن الحرام كما قطع اليد في سرقة ثلاثة دراهم
وقطع اليد والرجل في قطع الطريق على مفصوب المال والنفس وشق الجسد

مجدد لها نبيذ
قلبك فاهض
العقوبات

بالسوط على كلمة قد ذف المحصن او قطره خريد خالها جوفه وقيل بالحجارة
اشنع قتلا في ابلح الخشقة في فوج حرام وخفف هذه العقوبة على من لم يتم
نقمة الاحصان بامة جلد ويبنى سنة عن وطنه وبلده الى بلاد الغربة وفرق
بين راس العبد وبدنه اذا وقع ذات رحم يحرم منه او ترك الصلوة المفروضة
او تكلم بكلمة كفر وامر بقتل من وطئ ذكر امثله وقتل المفعول به وامر بقتل
من اتى بهيمة وقتل البهيمة معه وعزم على تحريق بيوت المتخلفين عما الصلا
في الجماعة وعزم ذكر في العقوبات التي قد رتبها على الجرائم وجعلها بحكمته على
حسب الدواعي التي تكلم الجرائم وحسب الوازع عنها فاما كان الوازع عنه طبعيا
وليس في الطباع داع اليه اكتفى فيه بالتحريم مع التعزير ولم يرتب عليه حد كما لا
كان في الرجيع وشرب الدم واخذ الميتة وما كان في الطباع داع اليه رتب عليه
من العقوبة بقدر مفسدة وتقدر دواعي الطبع اليه ولهذا لما كان داعي الطباع
الى الزنا في اقوى الدواعي كانت عقوبة العظم اشنع القتلات واعظمها في
عقوبة السفلة اعلى انواع الجلد مع زيادة التعزير ولما كان اللواط في
الامور كان حله القتل بكل حال ولما كان داعي السرقة قويا ومفسدا لها
كذلك قطع اليد وقام حكمته في افساد العضو الذي باشر به احيانه كما افسد
على قاطع الطريق يده ورجله اللتين هما آلة قطعه ولم يفسد على القاذف
لسانه الذي جنا به اذا مفسدة قطعه من يده على مفسدة الجناية وتبلغها
اكتفى بذلك بايلاء جميع بدنه بالجلد فان قيل فهذا افسد على الرائي فوجه
الذي باشر به المعصية **فصل** لو جوع احدنا ان مفسدة ذلك تزيد على
مفسدة الجناية اذ فيه قطع النسل وتعرض الى الهلاك **الثاني** ان الفرج عضو
مستور لا يحصل فيه مقصود الخدمة الزوج والرجل امثاله من الجملية كما
يحصل بقطع اليد **الثالث** انه اذا قطع مضافا يعوض عنه اخرى بخلاف
الفرج **الرابع** ان لذة الزنا عمت جميع البدن فكان الاحسن ان تقم العقوبة
جميع البدن وذلك اولى من تخصيصها بتضييع من تفوق بآيات الشارع جات
على ان الوجع واوقعها العقل وقومها بالمصلحة والمقصود ان الذنوب

اما ان

اما ان ترتب عليها العقوبات الشرعية والقدرية او كجها الله للعبد وقيل
عما في باب واحسن **فصل** ومن عقوبات الذنوب نوعان شرعية وقدرية
فاذا اقيمت الشرعية رفعت العقوبات القدرية او خففها ولا يكاد الرب تعالى
يجمع على عبده بين العقوبتين اذ لم يف احد هاتين موجبا للذنب ولم يكف
في زوجه داه واذا عطلت العقوبات الشرعية لم تجلت قدرته وربما كانت اشد
من الشرعية وتربى ما كانت دونها ولكنها نعم والشرعية اخفى **قال** الرب تبارك وتعالى
لا يعاقب شرعا الا من باشر الجناية او بسبب اليها واما العقوبة القدرية فيها نفع
عامة وخاصة فان المعصية اذا اخفيت لم تقض الا صاحبها واذا اعلنت ضرت
الخاصة والعامة واذا راي الناس المنكر فاشتركوا في ترك انكاره واشد ان يتم
العقوبة وقد تقدم ان العقوبة الشرعية شرعها الله سبحانه على قدر مفسدة
الذنب ونفا في الطبع له وجعلها سبحانه ثلثة انواع القتل والقطع والجلد
وجعل القتل باراء الكفر وما يليه ويقر به من وهو الزنا واللواط فان هذا
يفسد الاديان وهذا يفسد الانسان ونوع الانسان **قال** الامام احمد لا اعلم
بعد القتل ذنبا اعظم من الزنا واجه جديث عبد الله بن مسعود انه قال رسول
الله الذي اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل
ولذلك محافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان ترابي بجليلة جارك فانزل الله
سبحانه تصدق بها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق والذين يلقوا ما آتاهم الله والذين هم على الرائي فوجه
من كل نوع اعلاه ليطلق جوابه سوال المسائل فانه سئل عن اعظم الذنوب فاجابه
بما تضمن ذكر اعظم انواعها وما هو اعظم كل نوع فاعظم انواع الشر ان يجعل العبد
دنه ندا واعظم انواع القتل ان يقتل ولده خشيته ان يشاركه في طاعة وشرابه
واعظم انواع الزنا ان يربي بجليلة جاره فان مفسدة الزنا تنضاف بتضاعف
ما انتهك من الحق والزنا بالمرأة التي لها زوج اعظم انما عقوبة من التي لا زوج
لها اذ فيه انتهاك حرمة الزوج وافتساد فراسه وتعليق منسب عليه لم يكن منه
وعزف ذلك في انواع اذاه من اعظم انما وجرا من النسيان فيغتر ذاتا ليعلى خاف

كانت زوجها حاراً له انضاف الى ذلك سوء الجوار واذا جاز باعلا انواع الاذا
وذلك من اعظم البوائق وقد ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
من لا يامن جواراً بوائقه ولا ياتعاً اعظم من التي يامر بها فالزنى ثمانية اضرار
لا زوجه لها ايسر عند الله من الزنا بامرأة الحار **فان** كان الجوار حاله او قريبا من
اقاربه انضم الى ذلك قطيعة رحم فيتضاعف الاثم حتى ان الزاني بامرأة الغاري
الله كالمصلحة وطلب العلم والجهد تضاعف الاثم حتى ان الزاني بامرأة الغاري
في سبيل الله يوقف له يوم القيمة ويقال خذ من حسنة ما شئت **قال** النبي
صلى الله عليه وسلم فما ظنكم اي ما ظنكم انه يترك لم يترك اي حسنة قد حكم في ان
ياخذ منها شيئاً على شدة الحاجة الى حسنة واحدة حيث لا يترك الاب لا يسهل
ولا الصديق لصديقه حقاً يجب عليه فان اتفق ان تكون المرأة رحمة
انضاف الى ذلك قطيعة رحمة فان اتفق ان يكون الزاني محصناً كان الاثم العظيم
فان كان شيئاً كان اعظم اثم وهو واحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
يذكرهم ولهم عذاب عظيم فان اقترن بذلك ان يكون في شهر حرام او بدع
او وقت معظماً عند الله كاوقات الصلاة واوقات الاجابة تضاعف الاثم وعلى
هذا فاعتبر مفسد الذنوب وتضاعف درجاتها في الاثم والعقوبة والله المستعان
فصل وجعل القطع بازاء افساد الاموال الذي لا يمكن الاحتراز منه
فان المسارق لا يمكن الاحتراز منه لانه باخذ المال في اختفاء وينقب الدور ويتنصرون
من غير الابواب كالسنيور والحيمة التي تدخل عليك مما حيث لا تقبل فالتفتع
مفسد سرقته الى القتل ولا يندفع بالجلد فاحسن ما دفت به مفسدة امانة
العصاة الذي تسلط به على الجانيه **وجعل** الجلد بازاء افساد العقول وبمقتضى
الامراض بالتدني فدارت عقوباته سبحانه الشريعة على هذه الانواع الثلاثة
كما دارت الكفارات على تلك النوع **انواع** العقوب وهو اهلها والاطعام والصيام
ثم ان سبحانه جعل الذنوب تلك انواعاً قسمها في الحد فهذا لم يشتر فيه
كفارة اكتفاء بالحد وقسمها لم يرتب عليه كفارة في الكفارات كما لو طوي
في كفارة رمضان والوطي في الاحرام والظهار والحنث في الدين وغير ذلك

وقد

وقسمها لم يرتب عليه حد ولا كفارة وهو نوعان احدهما ما كان الوازع
فيه طبعاً كحل العذرة وشرب الدم والبول والثاني ما كان مفسدة اذ
من مفسدة ما يرتب عليه الحد كالنظر والقتل والنفس والمجانة وسرقة فلس
وعقد كد وشرع الكفارة في تلك انواع **احدها** ما كان مباح الاصل ثم
عرض كحرمة فاستره في الحال التي عرض فيها الحريم كالوطي في الاحرام والصيام و
طرد الوطى في الحنف والنفس بخلاف الوطى في الدين ولهذا كان الحاق بعض الفقهاء
له بالوطي في الحنف لا يصح فانه لا يباح في وقت دون وقت فهو بمنزلة اللواط وشرب
الكسر **النوع الثاني** ما عقد الله من نذر او حلف باحدى عين او حرمة لله ثم اراد حله
فشرع الله حله بالكفارة وسماها تحلة وليست هذه الكفارة ما حله فبطل حرمة
الاسم بالحنث كما فعله بعض الفقهاء فان الحنث قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً
يكون مباحاً وانما الكفارة حل لما عقد **النوع الثالث** ما يكون فيه جائر لما فات
ككفارة قتل الخطا ان لم يكن هناك اثم وكفارة قتل الصيد خطا فان ذلك باب
الجوار والنوع الاول من باب الزواجر والنوع الواسط من باب التحلة لما منعه
العقد ولا يجمع الحد والتعزير في معصية بل ان كان فيها احد الكتيبة
الاكتفاء بالتعزير ولا يجمع الحد والكفارة في معصية فيها الحد والكفارة بل
كل معصية فيها الحد فلا كفارة فيها وما فيه كفارة فلا حد فيه وهل يجمع
التعزير والكفارة في المعصية التي لا حد فيها فيه وجاز وهذا كما لو طوي في
الصيام والاحرام ووطي الحائض او حسنة في الكفارة وقيل يجب التعزير لما
انه من الحرمة بتركوب الجانيه وقيل لا تعزير في ذلك اكتفاء بكفارة فانها
جائزة وما جرم **فصل** ومن العقوبات القدرية وهو نوعان نوع على
القلوب والنفس ونوع على البدن والاموال فالتى على القلوب نوعان احدهما
الام وجودية يضرب بها القلب والثاني قطع المواد التي بها حياة وصلاحيه
عنه واذا قطعت عنه حصل اضرارها وعقوبة القلوب اسد العقوبات
وهي اصل عقوبة البدن وهذه العقوبة تقوى وتزايدي حتى تفسد في القلب
الى البدن كما يفسد في البدن الى القلب فانما فارقت النفس لبدن صار الحكم متعلقاً

بها وفهرت عقوبة القلب حينئذ وصارت عيانة ظاهرة وهي المسمى بعقاب
القلب ونسبته إلى البصر كمنه عذاب الأبدان إلى هذه الدار **فصل**
والتي على الأبدان أيضا نوعان نوع في الدنيا ونوع في الآخرة وشدة عقابها
بحسب مفاسدها ما رتب عليه في الدنيا والآخرة فليس في الدنيا والآخرة شر
أصلا إلا الذي نوب فالشر اسم لذلك كله وأصله من شر النفس وسبب الأعمال
وهما الأصلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعد منهما في خطبة يقول
ونعود بأبد من شرور أنفسنا وسببات أعمالنا وسببات الأعمال من شرور
النفس فعاد الشر كله إلى شر النفس فاسببات الأعمال في فروعها ثم أنه وقد
اختلف في معنى قوله من سببات أعمالنا هل معناه من السيئ من الأعمال فيكون
من باب إضافة النوع إلى الجنس ويكون بمعنى من وقيل معناه من عقوباتها
التي تنبأ فيكون التقدير من عقوبات أعمالنا التي تنبأ وينح هذا
القول أن الاستعاذة تكون قد تضمنت جميع الشرقات شرور النفس
الأعمال السيئة وهي تستلزم العقوبات السيئة فإنه بشرور النفس على ما
يقتضيه من فتح الأعمال واستكفي بذكرها منه وهي أصله ثم ذكر غاية الشر
ومنها وهي السيئات التي تنبأ العبد من عمله من العقوبات والآلام فتبين
هذه الاستعاذة أصل الشر وفروعه وغايته وحقيقته ومن دعا الملكة
للمؤمنين **وقوله** ومن السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فهذا
يتضمن وفايته من سيئات الأعمال وعقوباتها التي تنبأ صاحبها فإنه سبحانه
متى وقاهم العمل السيئ وقاهم جرأة السيئ وإن كان قوله ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته أظهر في عقوبات الأعمال المطلوب وقايتها يومئذ
فإن قيل فقد سألوا سبحانه أن يعقوب عذاب الحميم وهذا هو وقاية
العقوبات السيئة فدل أن المراد بالكتاب التي سألوا وقايتها الأعمال السيئة
ويكون الذي سأل الله الملكة نظير ما استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم والبر على
هذا يومئذ فانه المطلوب وقاية شرور سيئات الأعمال وهي سببات في أنفسها
قيل وقاية السيئات نوعان أحدهما وقاية فعلها بالتوقيف فلا يصدر منها

والثاني

والثاني وقاية جرأها بالمعقوف فلا يعاقب عليها فتضمنت الآية سؤال الأمرين فالله
تفصيل للجملة الشرطية لا الجملة المطلقة وتامل ما تضمنته هذا الخبر عن الملكة
من مدحهم بالإيمان والعمل الصالح والاحسان إلى المؤمنين بالاعتقاف لهم وقد ما بين
يدي الاعتقاف لهم تقبلهم إلى الله سبحانه بسعة عليه وسعة رحمته فتسعة عليه
يتضمن ماله بذل لهم وأسبابها وضعفهم عن المعصية واستيلاء عدهم وهم
أنفسهم وهواهم وطباعهم وما من لهم من الدنيا ومنيتهم وعلمهم أنهم إذا التفتوا
مما الأرض وأذهم أجنحة يطون أمها لهم وعلم السابق بأنه لا بد أن يعقوب فانه
يجب العفو والمغفرة وعجز ذلك عما سعة على الذي لا يحيط به أحد سواه **وسعة**
رحمته تتضمن أنه لا يهلك عليه أحد من المؤمنين أهل الحق جدي ومحبته فانه
واسع الرحمة لا يحزن من وأنز رحمة الاشتقاق والاستقامي لم تسعه رحمة
التي وسعت كل شيء ثم سألوه أن يغفر للمؤمنين وهم الذين أتبعوا أسبيله وهو
صراطه الموصي إليه الذي هو معرفة ومحبته وطاعته فتأبوا مما يمكن وأنفقوا السبل
التي يجها ثم سألوه أن يعقوب عذاب الحميم وإن يدخلهم والمؤمنين مما أصابهم
وشرورهم وإن واجهم جنات عدن التي وعدتهم بها فهو سبحانه وإن كان لا يخلف
الميعاد فانه وعدهم بها بالباب مما جعلها دعاء ملائكة لهم بأن يدخلهم الجنة
فدخلوها برحمته التي وعدتهم بها ثم سألوه سبحانه أن يعقوب عذاب الحميم
ملائكة يدعونهم بدخولها ثم أجابهم عن الملكة أنهم قالوا عقيب
هذه الدعوة أنك أنت العزيز الحكيم أي مقصود ذلك ونزك وغايته صادر عن
كامل قدرتك وكامل علمك فالعزة كمال القدرة والحكمة كمال العلم وبجائته الصفتين
يقضي سبحانه ما شاء ويأمر وينهى ويقيم ويغاقب فحانان الصفتان مقصود الخلق
والأمر والمقصود أن عقوبات السيئات تنبئ إلى عقوبات شرعية وقد روي
وهي إمام القلب وأما في البدن وأما فيها وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت
وعقوبات يوم حشر الأجساد فالذنوب لا تخلو من عقوبة الله ولكن بعد الموت
يجهل العبد لا يشعر بالأهوية من العقوبة لأنه بمنزلة السكران والمخدور
الناقم الذي لا يشعر بالألام فإذ استيقظ وصحى أحسن الحول فترتب العقوبات على

الذنوب كترت الا حرق على النار والكسر على الانكسار والاحراق على الماوي
فساد البدن على السموم والامراض على الاسباب الجامعة لها وقد تقارن المص
للذنب وقد تناخر عنه اما بسير او من كمالها اخر المرض عن سببه او بقاءه
وكثيرا ما يقع الغلط للعبد في هذا المقام ويذهب الذنب فلا يزال اثره عقيقه
ولا يدري انه يعمل عليه على انه ينجح شيئا فشيئا كما تغل السموم واللبا الضارة
خذ والعلة بالقدرة فان تدارك العبد نفسه بالادوية والاستفراغ والحمية
والافنوسا من الهلاك هذا اذا كان ذنبا واحدا لم يتداركه بما ينزل اثره فكيف
بالذنوب على الذنوب كل يوم وكل ساعة والله المستعان **فصل** قد رزق
فاستحضر بعض العقوبات التي رتبها الله سبحانه على الذنوب وجوز وصول بعضها
اليك وجعل ذلك راعيا للمنفى الى هجراتها وانا اسوق لك مضاعفات كل ذنب العاقل مع
التصديق ببعضه فمنها الختم على القلوب والاسماع والعشاوة على الابصار و
الاتقال على القلوب وجعل الالكنة عليها والرين عليها والطبع وتقليب
الافئدة والابصار والكيولة بين المري وقبلة واعمال القلب على ذكر
الرب واسنى الانسان نفسه وترك ارادة الله تطهير القلب وجعل الصدر
ضيقا حرجا كما يصعد في السماء وصرف القلوب عن الحق عز يادها
مرض على مرضها وار كاسها ونكسها بحيث تبقى منكوسة كما ذكر الامام
احمد عن حذيفة بن اليمان انه قال القلوب اربعة قلب اجري فيه سراج ان هـ
فذلك قلب المؤمن وقلب اغلف فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك قلب
المنافق وقلب تمده مادان مادة ايمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منها
ومنها التشبث عن الطاعة والافتعاد عنها **ومنها** جعل القلب اصم كالسمع
الحق ابكم لا ينطق به اعماله فتنصير النسبة بين القلب وبين الحق الذي لا ينطقه
غيره كالنسبة بين اذان الاصم والاصوات وعين الاعمى والالوان ولسان الاخرى
والكلام ولهذا يعلم ان الصم والبكم والعمى للقلب بالذات والحقيقة والنجاة
بالعرفان والتبعية فانها لا تقى الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور وليس
المراد في العمى البصر كفيف وقد قال الله تعالى ليس على الاعمي حرج وقال عيسى

حزق

عيسى وقولي ان جاءه الا عي واما المراد ان العلم التام في الحقيقة عي القلب حتى ان اعما
البصر بالنسبة اليه كالا عي حتى انه يصح بفيه بالنسبة الى كماله وقوته كما قال صلى الله عليه
ليس الشديد بالصرعه ولكن الذي يكمل نفسه عند الغضب وقوله ليس المسكين بالطواف
الذي تروى القيمة والفقمة ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يفتقر له فيصعد
عليه ونظاره كثير والمقصود ان من عقوبات العاصي جعل القلب اصم ابكم **ومنها**
لخسف بالقلب كما يخسف بالمكان وما فيه فيخسف به الى اسفل سافلي وصاحبه لا
يشعر وعلامة لخسف به ان لا يزال حول الاحوال السفليات والقاذورات والارذلة
تكاله القلب الذي رغبه الله وقرب اليه لا يزال حول الاحوال البر والخير ومعالي الاعمال
والاقوال والاخلاق **قال** بعض السلف ان هذه القلوب حواله فيها ما يحول
حول العرش ومنها ما يحول حول لكس ومنها مع القلب فيمنح كما تمنح الصور
فينصير القلب على قلب الحيوان الذي شابهه في اخلاقه واعماله بظبيعة من
القلوب ما يمنح على خلق الخنازير لشدة شبه صاحبها ومنها ما يمنح على
خلق كلب ارحمارا وحيه او عقرب وغير ذلك **ومنها** ما ويل سفيات بين عينيه
في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال من هم من
يكون على اخلاق السباع العادية ومنهم من يكون على اخلاق الكلاب واخلاق
الخنازير واخلاق الحمار ومنهم من يتطوى في ثيابه كما يتطوى الطاووس في ريشه
ومنها من يكون بليد كالحمار **ومنها** من يورث على نفسه كالدب **ومنها** من بالفتور
كالجام **ومنها** الكفوف كالجمل **ومنها** مما هو خير كله كالغنم **ومنها** اسباب الدليل **ومنها**
اسباه الثعالب التي تروغ كروغها **وقد** شبه الله اهل الجمل والغي بالحمر تارة
وبالطير تارة وبالانعام تارة وتقوى هذه المشاهدة باطنا كما تظهر في الصور الظاهرة
ظهر اخفيا يراه المتفرسون ويظهر في الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال يقوى
حتى تستسبح الصورة فتتقلب له الصورة باذن الله وهذا هو المستخ
التام فيقلب الله سبحانه الصورة الظاهرة على صورة الحيوان كما فعل باليهود
واشباهمهم ويعمل بغيرهم من هذه الامنة يستخرجهم قردة وخنازير فيسبحان
الله كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر بقلب ممسوخ وقلب مخسوف به ولم

من مقتون بقاء الناس عليه ومفر من ستر اسغليه ومستدبح بنعم الله عليه وكل
هذه عقوبات واهانة وينظر الجاهل انما كرامه **ومعها** مكر الله بالماكر وتخاذل عنه
المخادع واستنزاه بالمستزري وازاغته لقلب الزايغ عن الحق **ومعها** انكسر القلب حتى
يرا الباطل حقا والحق باطلا والمعروف منكرا والمنكر معروفا ويفسد ويرى انه يصح
ويصدق عن سبيل الله وهو يرى ان الله عوالمه وينتري الضلالة بالهدى وهو يرى انه
على الهدى فيستبع هواه وهو يرى ان الله قطع له الهلاك وكل هذا من عقوبات الذنوب
الكارية على القلب **ومعها** حجاب القلب عن الرب في الدنيا والحجاب الاكبر يوم القيمة
كما قال **لعل** ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا العظيم عوار بهم يومئذ
لحجبون ثم نعمتهم الذنوب ان يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم فيصلوا
اليها فيروا ما يصلحها وينكها وما يفسد هاويشقتها وان يقطعوا المسافة
التي بين قلوبهم وبين ربهم فتصل القلوب اليه فيفوز بقربه وكرامته وتزوره
عينه وتطيب به نفسا تلك كانت الذنوب حجابا بينهم وبين ربهم وخالفهم **ومعها**
المعيشة الضنك في الدنيا والبرزخ والعذاب في الآخرة **قال الله تعالى** ومن اعرض عن
ذكرى فان له معيشة ضنكا وخسر يوم القيمة اعني وخسرت المعيشة الضنك
بعذاب القبر والارباب انه من المعيشة الضنك والآية تتناول ما هو اعظم منه وان كانت
تكرر في سياق الايات فان عمومها من حيث المعنى فانه سبحانه رتب المعيشة بحسب
اعراضه وان تنعم في الدنيا باصناف النعم في قلبه من الوحشة والذل والحسرات
التي تقطع القلوب والاماني الباطلة والعذاب الحاضر وما فيه وانما تواريه سكراته
الشهوات والعشق وجب الدنيا والرياسة وان لم ينضم الى ذلك سكر الخمر فسكر
هذه الامور اعظم من سكر الخمر فانه يفتق صاحبه ويصيح وسكر الهوا وجب
الدنيا لا يفتق الا اذا صار في عسكر الاموات فالمعيشة الضنك لازمة لمن
اعرض عن ذكر الله تعالى الذي انزله على رسوله في دنياه والبرزخ وفي معاده ولا
تقر العين ولا يهدى القلب ولا تطمئن النفس الا باللهها ومعبودها الذي هو
حق وكل معبود سواه باطل في قرت عينه باهت قرت منه كل عين ثم تفر عينه
بابه انقلبت نفسه على الدنيا حسرات والله تعالى اعاجل الحق الطيبة لمن

امى به وعمل صالحا كما قال تعالى من عمل صالحا حسنا ذكر او انسى وهو مؤمن فلنجيبه
حيوة طيبة ولنخترنهم اجرهم احسن مما كانوا يعملون فضمن الاله الامان و
العقل الصالح الجزاء في الدنيا والحيوة الطيبة والجنات يوم القيمة فليطرب
الحياتي وهم احياء في الدارين ونظير ما قوله وان استغفر واربعكم ثم تؤبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي فضل فضله فجاز المنقوت
المحسنون بنعيم الدنيا والاخرة وحصلوا على الحيوة الطيبة في الدارين فان
طبيب النفس وسرور القلب فرجه ولذاته وابتهاجهم وطمانينته وامشراحه
وتفرقه وسعيه وعافيته من الشهوات المحرمة والشبهات الباطلة هو النعيم
على الحقيقة ولا نسبة لنعيم البدن اليه **فقد** كان يقول بعض من ذاق هذه
اللذة لو علم الملوك وانباء الملوك ما نحن فيه لكانوا بالسيوف **وقال** اخر
يمر القلب اوقات اقول فيها ان كان احد الجنة في مثل هذا انهم ليعيش طيب
وقال اخر ان في الدنيا جنة هي في الدنيا كالجنة في الآخرة ثم دخلها دخل تلك الجنة
ومن لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة **وقد** اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه الجنة
بقوله اذ امرتم برياض الجنة فان دعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكر **وقال**
ما بين يتي ومنبري لروضة من رياض الجنة ولا يظن ان قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار في جهنم تخفى بيوم المعاد فقط بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة
وهو الذي في جهنم في دورهم الثلاثة واي لذة ونعيم في الدنيا الطيب مما يبرد القلب
وسلامة الصدر ومعرفة الرب تعالى ومحبة العقل على موافقته وهل العيش
في الحقيقة الا عيش القلب السليم وقد اثبت الله تعالى على خليفه سلامة قلبه قال
وان في شيعتنا لابرارهم اذ جاء ربه بقلب سليم والقلب السليم هو الذي لم
من الشرك والفعل والحقد والكسد والشح والكبر وجب الدنيا والرياسة فسلم من
كل افة بقوله من الله وسلم من كل سبية تعارض خيرة من كل ارادة تزلزل
مراده وسلم من كل قاطع يقطع عن الله فهذا القلب السليم في جنة معجزة في الدنيا
وفي جنة البرزخ وفي جنة يوم المعاد ولا تتم له سلامة مطلقة حتى يسلم من خمسة
اشياء من شرك ينافي في التوحيد وبديعة تجالف السنة وشهوة تخالف الامر

وعقله تناقض الذكر وهو ينافي البحر والاحلاص وهذه الحكمة تحجب
الله وتحت كل واحد منها انواع كثيرة تتضمن افراد الاشخاص ولذلك شذبت
حاجة العبد بل ضرورة ان يستلزم الله ان يهدي الصراط المستقيم فليس العبد اجبر
منه الى هذه الدعوة وليس شيء انفع له منها فان الصراط المستقيم يتضمن علومها
وارادتها واعمالا وترى حاجات ظاهرة وباطنة تجري عليه كل وقت فتفصيل الصراط
المستقيم قد يعلمها العبد وقد لا يعلمها وقد يكون مالا يعلمه اكثر مما يعلمه وما يعلمه
وما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وهو من الصراط المستقيم وان عجز عنه وما هو لا يقدر
عليه قد تنبذ نفسه وقد لا تنبذ كسلا وتهاونا او لقيام مانع وعجز ذلك وامانته
قد تفعله وقد لا تفعله وما تفعله قد تقوم فيه بشرط وطا الاخلاص وقد لا
تقوم فيه بكلام المتابعة وقد لا تقوم وما تقوم به بالمقابلة وقد تنبت عليه
وقد تصرف قبله عنه وهذا كله واقع سار في الخلق مستقل ومستكن وليس في
طباع العبد الهداية الى ذلك بل متى وكل الى طاعة حيل بينه وبين ذلك كله
وهذا هو الاركان الذي اركن الله به المنافقين بذنوبهم فاعادهم الى طاعتهم
وما جيلت عليه نفوسهم من الجحيل والظلم والرب تبارك وتعالى على صراط مستقيم
في قضائه وقدره وامر ونهي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بعد له وحكمة
لعدم صلاحية الجمل وذلك موجب صراطه المستقيم الذي هو عليه فهو على
صراط مستقيم ونصب لعباده من امر صراطا وادبهم جميعا اليه حجة منه
وعلا لاهدي من يشاء منهم الى سلوكه نعمة منه وفضلا ولم يخرج بهذا العدل
وهذا القضاء عن صراطه المستقيم الذي هو عليه فاذا كان يوم لقائه لخصم
صراطا مستقيما يوصلهم الى الجنة ثم صرف عنه ما صرف عنه في الدنيا واقام
عليه من اقامه عليه في الدنيا وجعل نور المؤمنين به وبرسوله واجابه الذي كان
في قلوبهم في الدنيا نور اظهر يسعى بين ايديهم وبابانهم في ظلمة الكفر وحفظ عليهم
نورهم حتى قطعوا كما حفظ عليهم الايمان به حتى تقوى واطفا نور المنافقين اجمع
مكاثروا اليه كما اطفاه من قلوبهم في الدنيا واقام اعمال العصاة جنيبي الصراط المستقيم
وحسكا يظفهم في الدنيا عن الاستقامة عليه وجعل قوة سيرتهم في رتبهم عليه

على

على قدر قوة سيرهم وسرعة هم اليه في الدنيا ونصب المؤمنين حوصلا شرب
منه بان اشربهم مما شرع في الدنيا وصرم من الشرب هناك من حرمة الشرب
مما شرعوه ومنه هاهنا فانظر الى الاخر كما انهم راى عين وتامل حكمة الله سبحانه
في الدارين تعلم حسنة علمنا لا يشك فيه ان الدنيا مزرعة الاخرة وغنوا بها
وانمذ جبرها وان منازلة الناس فيها في السعادة والشقاوة على حسب منادهم في
هذه الدار فالايمان والعمل الصالح وضد هما وبالله التوفيق **فصل** اعظم عقوبات
الذنوب المزيج عن الصراط المستقيم في الدنيا والاخرة **فصل** والمالكات
الذنوب متفاوتة في درجاتها ومقاديرها فتفاوتت عقوباتها في الدنيا
والاخرة بحسب تفاوتها ونحو ذلك فذكر فيها بعض الله وتوفيقه فضلا وخيرا
جامعا **فصل** اصلها نوعان ترك ما مأمور به وجعل محظورا وهما الذنوبات
التي انبت الله سبحانه بها ابوي الجن والانس وكلاهما ينقسم باعتبار تحله
الى ظاهر وعي الجوارح وباطن في القلب وباعتبار متعلقة بالحق الله وحق
الحق وان كان كل حق فهو متضمن لحق كذا سمي حقا للحق الله بحسب عطايتهم
ويسقط باسقاطهم غم هذه الذنوب تنقسم الى اربعة اقسام ملكية وشيطانية
وسبعية وبجسيمية ولا يخرج عن ذلك فالتنوب الملكية ان يتعاطا ما لا
يصلح له من الصفات الربوبية كالعظمة والكبرياء والكبروت والقر والعلو
والعباد الخلق ويخون ذلك ويدخل في ذلك الشرب بالربوبية وهو نوعان شر
به في اسمائه وصفاته وجعل الله اخرى معه في شره في معاملته وهذا
الثاني قد لا يوجب حوله النار وان احبط العمل الذي اشرك فيه مع الله غير
وهذا القسم اعظم انواع الذنوب ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه وامر
في ما كان من اهل هذه الذنوب فقد انزع الله سبحانه في ربوبيته ومملكته وجعل
له ندا وهذا اعظم الذنوب عند الله ولا يرفع معه عمل **فصل** واحا الشيطانية
فالتشبه بالشيطان في الكسد والبغي والغش والغفل والخذاع والمكر والامر بما يحض الله
وتحسينها والامر بما يكره الله وتطاعته ومحبته والابتداع في دينه والدعوة الى البدع في
الفساد وهذه النوع يلى النوع الاول في المفسدة وان كانت مفسدة ذرية
فصل واما السبعية فاذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء والتوب

من

من

من

للحرارة والنويب قالوا ويدل على هذا ان المعصية تتضمن الاستهانة بامر
الطاعة ونهيها وانتهاك حرمة الله وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب قالوا
فلا ينظر العبد الى كبر الذنب وصغرهم في نفسه ولكن ينظر الى قدره في عصاه
وعظيته وانتهاك حرمة المعصية وهذا لا يفتقر فيه الحال بين معصية
ومعصية فان ملكا مطاعا عظيما لو امر احد مملوكيه ان يذهب في مهم له الى
بلد بعيد وامر اخر ان يذهب في شغل له الى جانب الدار فمعصيته وخالفاه
في امره لكانا في مقته والسقوط في عينه سواء قالوا ولهذا كانت معصية
من ترك الحج من مكته وترك الجماعة وهو جار المسجد ارفع عند الله من معصية
من ترك من المكان البعيد فالواجب على هذا الاكبر مما الواجب على هذا ولو كان
مع رجل مائتا درهم فممنع من كاتها ومع اخر مائتا الف الف ممنع من كاتها
ممنع ما وجب على كل واحد منهما ولا يبعد استواءهما في العقوبة اذ كان
كل منهما معصرا على منع زكوة ماله فليدرك ان المال او كثير **فصل** تكشف
الغطاء عن هذه المسئلة ان يقال ان الله عز وجل ارسل رسوله وانزل كتيبه و
خلق السموات والارض ليعرف ويوحى ويعبد ويكون الدين كله لله والظا
كلها له والعقوبة له كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال
وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقال الله الذي خلق سبع
سموات وما الارض مثلهن يتنزل الامس منهن ليعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال **جعل الله** الكعبة البيت الحرام وال
للناس والشهر الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك ليعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فاخبر سبحانه
ان القصد بالخلق والاموات يعرف باسمائه وصفاته ويعبد وحده لا شريك له
وان يقوم للناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض
كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط فاخبرنا ان رسلا رسلا وانزل كتيبه ليقوم الناس
بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض كما قال تعالى

لقد ارسلنا

لقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
فاخبرنا ان رسلا رسلا وانزل كتيبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل **فصل**
اعظم القسط التوحيد بل هو راس العدل وقواعده وان الشريك لظلم عظيم فالشرك
اظم الظلم والتوحيد اعذل العدل لما كان اسند مناهة لهذا المقصود فهو اكبر
الكبائر وتفاوتها في درجاتها بحسب ما فاتها الله ومن كان اسند موافقة لهذا
المقصود فهو واجب الواجبات وافضل الطاعات فتأمل هذا الاصل حق التامل
واعبر به تفاصيله تعرف به حكمة احكم الحاكمين واعلم العالمين فيما نزل من عبادته
وحرم عليهم وتفاوت مراتب الطاعات والمواهب فلما كان الشرك باس منه ما في الباطل
لهذا المقصود كان اكبر الكبائر على الاطلاق وحرم الله الجنة على كل مشرك واباح دمه والله
واهل وولده لاهل التوحيد وان يتخذ وهم عبيد لهم لما تركوا القيام بعبوديته
وابى الله ان يقبل من مشرك شيئا او يقبل منه شفاعة او يستجيب له في الاخرة دعواه
او يقبل له فيها عثرة فان الشرك اجمل الجاهلين باسهم حيث جعل له ممدونه
نذرا وذلك غاية الجمل به كما انه غاية الظلم منه وان المشرك لم يظلم ربه وانما ظلم نفسه
ووقع مسئلة ونجى المشرك اما قصد تعظيم جناب الرب تبارك وتعالى فانه
لغضبه لا ينبغي الدخول عليه الا بالوسائط والشفعا كما ان الملوك فالشرك لا يقصد
الاستهانة بجناب الربوبية وانما قصد تعظيمه وقلة اعلا عبيده هذه الوسائط
ليقرن اليه وقد خلى عليه فهو المقصود وهذه وسائله وشفعا فلما كان الله
موجبا السخط وغضبه تبارك وتعالى ومخلعا في النار وموجبا السفك دما اصحاب
استباحة حرمهم واموالهم ويترتب على هذا سوال اخر وهو انه هل يجوز ان يشرع
الله سبحانه القرب اليه بالشفعا والوسائط فيكون حرم هذا انما يستفيد من
الشرع ان ذلك يبيح في القسط والعقل من قيم الذي هو ارفع مما كل قبيح وما الشر
كونه لا يغفر مما بين سائر الذنوب كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دونه ذلك لم يشأ مما تامل هذا السؤال واجمع قلبك وذهنك على جوابه ولا
تستهون به فان به يحصل الفرق بين المشركين والموحدين والعالمين والجاهلين
واهل الجنة واهل النار فتقوله وبالله التوفيق والتأييد ومنه شتدا المعونة

والتسديد فانه من يهدي الله فلا مضل له ولا هادي له ولا مانع
لما اعطى ولا معطي لما منع الشريك شركه يتعلق بذات المعبود واسماؤه
وصفاته وافعاله وشركه معلق في عبادته ومعاملته وان كان صاحبه
يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله والشرك
الاول نيران احد هما شرك التعطيل وهو افعاله انواع الشرك كقولهم
اذ قال وما رب العالمين وقال لها ما ابي لي صرحا على اطلع الى الله موسى واذا
لاظنه من الكاذبين والشرك والتعطيل متلازمان فكذلك شرك معطل وكل
معطل مشرك كذا الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالحق
سبحانه وصفاته ولكنه عطل الحق التوحيد واصل الشرك فاعلم ان الذي يرجع اليها
هو التعطيل وهو الله اتسام تعطيل المصنوع عن صانعه وجالفة عن خالقه
وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل اسمائه واصفائه وافعاله
معاملة عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد وهذا شرك طائفة اهل
وحدة الوجود الذين يقولون ما هم خالق مخلوق ولاها هنا شيان بل
الحق هو عين الخلق المشية ومنه شرك الملاحة القائلين بقدوم العالم
ابديته وان لم يكن معد وما اصلا بل لم يزل واليزال والحوادث باسرها مستندة
عندهم الى اسباب ووسائل اقتضت اتحادها يسمونها العقول والنفوس وما
هذا شرك من عطل اسماء الرب تعالى واصفائه وافعاله من غلاة الجهمة وان
القرمطة فلم يثبتوا له اسماء ولا صفة بل جعلوا المخلوق الخلق من ان كان الله
باسماها وصفاتها **فصل** النوع الثاني شرك من جعل معه الها اخر ولم
يعطل اسماءه وصفاته وبرهانيته ككثير النصارى الذين جعلوا الله
ثلاثة فجعلوا المسيح الها واحدا والها اخر وهذا شرك المجوس القائلين بالثلاث
حوادث الخلق في النور وحوادث الشر في الظلمة ومن هذا شرك القدرية
القائلين بان الحيوان هو الذي يخلق افعال نفسه والها كحدث بدون
مشيئة الله تعالى وقد رادته ولهذا كانوا يشبه المجوس ومن هذا شرك
الذي حاج ابراهيم في ربه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال الهابي

واحييت

واحييت فهذا الذي جعل نفسه ندا لله يحيي ويميت بنعمة كما يحيي الله
ويميت فالزعم ابراهيم ان طرد قولك ان تقدر على الايمان بالشمس من غير اجهة
التي ياتي بها الله منها فليس هذا اسما لا كزعم بعض اهل الجدل بل الزعم على
طرد الله ليل ان كان حقا ومن هذا كثير شرك من يشرك بالوكائب العلويات
ويجعلها اربابا مدبرة الامر هذا العالم كما هو عند شركي الصابية وغيرهم
ومن هذا شرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم **وهو** هؤلاء من يزعم
ان معبودهم الله حقيقة **ومنه** من يزعم ان معبوده اكرالالهة **ومنه** من
يزعم ان الله من جملة الالهة وانما خصه بعبادته والتسليم اليه والانقطاع
اليه اقبل اليه واعتق به **ومنه** من يزعم ان معبوده الذي يقرب اليه
المعبود الذي هو فوقه والفرق بين يقربه الى من هو فوقه حتى يقربه تلك
الالهة الى الله سبحانه وتعالى تكثر الوسائط وتارة تقل **فصل** واما
الشرك في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك واخف امرا فانه يصدر عن الجهل
ان لا اله الا الله وان لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا الله وان لا اله الا الله
والارب سواه ولكن لا يخلص في معاملته وعبوديته بل يعمل كخط نفسه تارة
ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرقعة تارة والمنزلة والحجاء عنده المخلوق تارة فلهذا
من عمله وسعيه نصيب وانفسه وحظه نصيب ولشيطانه نصيب
للمخلوق نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى
الله عليه وسلم فيما رواه ابن جابر في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من
دبيب النمل قالوا كيف نتخو من رسول الله قال قل الله احقر مني
بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفر لك لما لا اعلم قالوا يا كماله شرك **قال الله**
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الله واحد مني كان يرحلوا ربه
فليعمل على الصالح كما ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي كما ان الله واحد لا اله
سواه فكذلك يجب ان تكون العبادة له وحده فلما تفرد بالالهية يجب
ان يفرد بالعبودية فالعبد الصالح هو الخالي عما الرأى للعب بالنسبة وكان
مادعاء عمر بن الخطاب **الله** اجعل علي كاهنا واجعله لوجهك الكريم

وهو اوه

يحيي ويميت

خالصا ولا يجعل لاحد فيه شيئا وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل وقد
يعاقب عليه اذ كان العمل واجبا فان تركه من لم يعمل فيه عاقبه على ترك
الامر فان الله سبحانه انما امر بعبادة خالصة **وقال تعالى** وما امروا الا بالعبادة والله يخلص
له الذي حينئذ لم يخلص له في عبادة لم يفعل ما امر به بل الذي اتي به شيئا غير
الما موبه فلا يصح ولا يقبل منه ويقول الله تعالى انما اعني الشركا عني الشرك
فمن عمل علما اشرك معي فيه يعني فهو الذي اشرك به وانما عني بري **وهذا** الشرك
ينقسم الى مغفور والى غير مغفور وكبر واصغر والنوع الاول ينقسم الى كبير
واكبر وليس شيء من مغفور فيه الشرك بالله في المحرم والتعظيم اما بحسب مخلوقا
كما يحب الله فبذلك الشرك الذي لا يغفر الله وهو الشرك الذي قال سبحانه فيه
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد
حبا لله **وقال** اصحاب هذا الشرك الاكبر لا تقصروا عنهم وقد جمعتهم بالحجيم تالله ان كنا
لنضلنهم اذ شئنا ان نضلهم رب العالمين ومعلوم انهم ما سبق لهم سبحانه في الخلق
والوزن والامانة والاحياء والملك والقدر وانما سبق بهم به الحب والتأله في
الخضوع لهم والتذلل وهذا غاية الظلم والجمل فكيف يسوي التراب برب
الارباب وكيف يسوي العبيد بالملك الرقاب فكيف يسوي الفقير بالذات
الضعيف بالذات العاجز بالذات المحتاج بالذات الذي ليس له مماذاته
الا لعدم الفتي بالذات القادر بالذات الذي غناؤه وقدرته ومملكته وحياته
واحسانه وعمله ورحمته وكماله المطلق التام من لوازم ذاته فاي ظلم اقبح
من هذا واي حكم اشد جورا منه حيث عدل من لا عدل له بخلقه كما قال تعالى
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بهم يعدلون فعدل المشرك من خلق السموات والارض والارواح
والنور من لا عدل لنفسه ولا غيره منقاد ذن في السموات والارض
فيا لك من عدل تضمن اكبر الظلم واقيم **فصل** وتبع هذا الشرك
به سبحانه في الافعال والاقوال كالسجود لغيره والطواف لغيره وطلب
التراب عبودية وخضوعا لغيره وبقبيل الاحجار غير الحجر الاسود الذي هو

بئس

بئس في الارض او يقبل القبور واستلامها والسجود لها **وقال** لعن النبي صلى الله
عليه وسلم من اتخذ قبورا لانياء والصالحين مساجدا يصلي الله فيها فكنف من
من اتخذ القبور او ثابنا بعد هاهنا دون الله **ففي** الصحيح عنه انه قال لعن
الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا بنيائهم مساجد **وفي** الصحيح عنه ايضا ان من
شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد
وفي الصحيح ايضا عنه ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا
تتخذوا القبور مساجد فاما انما هم عن ذلك **وفي** مسند الامام احمد وصحيح
ابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم لعن الله من ولقن القبور والمتخذين عليها
المساجد والسجود اشهد غضبه الله على قوم اتخذوا قبورا بنيائهم مساجد
وقال ان من كان قبلكم كانوا اذا مات فم الرجل الصالح بنوا على قبره
مسجدا ومصورا فيه تلك الصورة او تلك الشرا المخلوق الله يوم القيمة ففدا
حال من يسجد لله في مسجد على قبر فكيف حال من يسجد للقبر نفسه **وقال**
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله من اتخذ قبورا لانياء **وقال** لعن النبي صلى الله عليه وسلم
من جازى التوحيد اعظم حايه حتى غيى عن صلاة التطوع لله سبحانه عند
طلوغ الشمس وعند غروبها لئلا تكون ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين
يسجدون له في هاتين هاتين الحاليتين وسد الذريعة بان منع من الصلاة بعد
الغروب والصبح لانصال هذين الوقتين بالوقوفين الذي سجد المشركون فيهما
للشمس واما السجود لغير الله تعالى لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد الا لله ولا
ينبغي في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي هو في غاية الاحتناع كقوله وما
ينبغي للمؤمن ان يتخذ ولدا وقوله وما علمناه الشر وما ينبغي له وقوله وما
ينبغي لقلب الشياطين وما ينبغي لهم وقوله عن الملكة ما كان ينبغي لسان
ان يتخذ مما دونك مما اولياء **فصل** ومن الشرك سبحانه الشرك في اللفظ
كالخلف بغيره كارهه واهله وابوه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من خلف بغيره
فقد اشرك بربه **فصل** ومن الشرك ما كان في قول القائل المخلوق ماشاء الله
كأنك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ماشاء الله وشئت فقال اجعليني

قد
يخ

قد
قد

قد

له ندا قل ما شاء الله وحده هذا مع ان الله اثبت للعبد مشيئة كقولك لمي
شاء منكم ان يستقيم فكيف مي يقول انا متكل على الله وعليك وانا في حالي
وحسبك ومالي الا الله وانت وهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله
وبركاتك والله في السماوات في الارض ويقول والله وحياة فلان
او يقول نذرا له ولفلان او انا تائب الى الله والى فلان او ارجو الله و
فلانا وكذلك فوارن بين هذه الفاظ وبين قول القائل ما شاء الله و
سئت ثم انظر ايها الخشن يتبين لك ان قائلها او لا جواب رسول الله
صلى الله عليه وسلم القائل تلك الكلمة وانه كان قد جعله ندا بها فهذا قد جعل
مي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي من الاشياء بل لعله ان يكون مي
اعداده نذرا للرب العالمين والسموات والارض والتوكل والامانة والتقوى
والخشية والتخيب والتوبة والنذر والكلف والتبجيل والتكبير والتعظيم
والتمجيد والاستغفار وحلق الراس خضوعا وتعبد او الطواف بالبيت
والدعاء كله ذلك يخص حق الله الذي لا ينبغي ولا يصح لسواه من ملك محراب
او يبرسل **في** مسند الامام احمد ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب
ذنبا فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال
قد عرف الحق لاهله **فصل** واما الشكر في الارادات والنيات فذلك
البحر الذي لا ساحل له وقل مي يخوض فيه من اراد بعلمه غير وجه الله او بغير
شيئا غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد اشرى في نيته وارادته
والاخلاص ان يخلص نفسه في اقواله وافعاله وارادته ونيته وهذه هي الحقيقة
عند ابراهيم التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة
الاسلام وهي ينبغي غير الاسلام وينا فلي يقبل منه وهو في الآخرة من الناس
وهي مله ابراهيم التي هي رغب عنها فهو من اسف السفهاء **فصل**
واذا عرفت هذه المقدمة انفتح لك باب الجواب عن الشك المذكور
فنقول في الله وحده نعتا للصواب حقيقة الشك هو التشبيه باله
والتشبيه للمخلوق به هذا هو التشبيه في الحقيقة لا في صفات الكمال

به الى الله

التي وصف الله

التي وصف الله بها نفسه ووصف بها رسوله سبحانه فعكس من تكبر الله
قلبه واهم بصيرته واركس بنكسة الامر وجعل التوحيد تشبيها لله
التشبيه تعظيما وطاعة فالشكر تشبه للمخلوق وبالجملة في غضا نفس
الالهية فان من خصا نصا للالهية التفرد بملك الضر والنفع والعطا والمنع
وذلك يوجب تعلق الدعا والخوف والرجا والتوكل به وحده فمن علق
ذلك بمخلوق فقد شبه بالمخلوق وجعل مي لا يلائم لنفسه ضرا ولا نفعا ولا
موتانا لا حيوة ولا نشورا فضلا عن غير تشبيهها له الامر كله وانزعة
الامور كلها بيده ومرجعها اليه فاشاء كما وعالم يشاء لم يكن الامانع لا اعطى
ولا معطي لا منع بل اذ فتح لعبد باب الرحمة لم يسلكها احد وان امسكها عنه
لم يرسلها اليه احد فمن اتبع التشبيه تشبيه هذا العاقر الفقير بالذات
القادر بالذات الغني بالذات **في** خصا نصا للالهية الكمال المطلق في جميع
الوجوه الذي لا نقضي فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة
كلها له وحده والتعظيم والاحلال والخشية والدعا والرجا والامانة في
التوبة والتوكل والاشغاف وغاية الذل مع غاية الحب كل ذلك يجب
عقلا وشرا وفطرة ان يكون له وحده ويمنع عقلا وشرا وفطرة ان يكون
لغيره فمن جعل شيئا مما ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بم تشبيه له
ولا مثله ولا ند له وذلك افتح التشبيه وابطله واشد واقبح وتضمنه
غاية الظلم اخبر عباده انه لا يعفو عنه انه كتب على نفسه الرحمة **في** خصا نص
الالهية العبودية التي قامت على ساقين لا قوام لها بد ونها غاية الحب
مع غاية الذل هذا تمام العبودية وثقاوت منار الكمال فيها بحسب
تفاوتهم في هذين الاصيلين فمن اعطى حبه وخضوعه وحده لغير الله فقد
شبهه به في حاله حقه وهذا من المحال ان يحكي به شريعة من الشرايع و
تبع مستقر في كل فطرة وعقل ولكن عزت الشياطين فظرا كثر الخلق وعقوب
فاصدت قبا عليهم واختار لها عناء ومضت في الفطرة الاولى من سبقته له
ما الله احسن فارسل اليهم رسلا وانزل عليهم كتبه بما يوافق فطرتهم

من

من

وعقوبتهم فان زاد وابدلك نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء اذا
عرفت هذا فمن خصائص الهيمنة السجود فمن يسجد لغير الله فقد شبهه المخلوق
به **وهي** التوكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به **وهي** التوبة فمن تاب لغيره فقد
شبهه به **وهي** الخلف باسمه تعظيما واجلالا فمن خلف بغيره فقد شبهه به هذا
في جانب التشبيه **واما** في جانب التشبيه في تعظيم ودعائه الناس الى طرائقه في الصلح
والتعظيم والخضوع والرجاء وتعلق القلب به خوفا ورجاء والتجاء واستغاثة
فقد شبهه بالله وبان عبد ربوبيته والهيمنة وهو حقيقة بان يهيئ الله غايته
الهوان ويذل له غاية الذل ويجعله تحت اقدام خلقه **وهي** الصبر عند صلي الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل العظمة انا اري والكبرياء انا اري فمن اذعن واحد منهما عذبة
وان كان المصور الذي يصنع الصور يريد من اسند الناس عذابا يوم القيمة لانه
لشبهه بالله في سجد الصغرة والظن بالمشيئة في الله في الربوبية والالهية
كما قال صلى الله عليه وسلم اسند الناس عذابا يوم القيمة المصورون يقال لهم احيوا
وهي الصبر عند صلي الله عليه وسلم ان قال الله عز وجل ومن اظلم مما ذهب بخلق كخلق
فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة فبني بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منها
واكثر المقصود ان هذا حال من تشبه به في صنعته صورة فكيف حال من تشبه
به في خواص ربوبيته والهيمنة وكذا ذلك من تشبه به بالاسم الذي لا ينبغي الله
وجد كلك الاملاك وحكم الحكم وكفى **وقد ثبت** في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكم ان قال ان اخضع الامم عند الله رجل تسمى بشاهان شاه ملك الملوك الامم
الا الله **في** لفظ اعينظ رجل على الله رجل تسمى بذلك الاملاك وهذا مقتضى الله
عنه على من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الا له فهو سبحانه ملك الملوك وحده
وهو حكم الحكم وحده فهو الذي يحكم على الحكم كلهم ويقضي عليهم كلهم لا غير
فصل واذا بين هذا فها هنا اصل عظيم يكشف سر المسئلة وهو ان العظم
الذي يوجب عند الله استاءت الظن به فان المسيئة الظن قد ضل به خلاف كماله القدوس
وظن به ما ينافي اسماء وصفاته ولهذا ما تسمى عند الله سبحانه الظن باسمه في السوء
بالم يتوعد به غيرهم **كما قال** صلى الله عليه وسلم في السوء وخضب الله عليهم ولعنهم ولعنهم

مطالع
العلم
الذي
الظن
اسم
الله

جهنم

جهنم وساءت مصيرا **وقال** صلى الله عليه وسلم انكر صفة من صفاته وذلكم ظنكم الذي ظنتم منكم
اردكم فاصحتم من الخاسر **وقال** صلى الله عليه وسلم انكر صفة من صفاته وذلكم ظنكم الذي ظنتم منكم
انفلا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي فما ظنكم ان يجازيكم بالقيوم والقابض
وقد عبدتم غيرهم وما ظنتم به حين عبدتم معه غيرهم وما ظنتم باسمائه وصفاته و
ربوبيته من النقص حتى اخرجكم ذلك الى عبودية غيرهم فلو ظنتم به ما هو اهل من
انه بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وان عني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه وان
قام بالقسط على خلقه وانتهى المتفرد بتدبير خلقه لا يشرك فيه غيرهم والعالم يتفاضل
الامور فلا يخفى عليه خافية من خلقه والكا في لهم وحده فلا يحتاج الى معي الرحى
بذاته فلا يحتاج في رحمته الى من يستعطفه وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من ابناء الدنيا
من الرؤساء فانهم يحتاجون الى ما يعرفهم احوال الرغبة وهو انهم والى من يعظم
على قضا حوائجهم والى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة فاحسوا الى انهم لا يسلط
من وراء حاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم فاما القادر على كل شئ والغني بربه
على كل شئ العالم بكل شئ **الرحمن** الذي وسعت رحمته كل شئ فادخلوا التواضعا
بينه وبين خلقه يفيض الحق ربوبية والهيمنة ويتوحد وظهر به ظن السوء وهذا
يستحيل ان يشرفه لعباده ويمتنع في العقول والافطر ونحو مستقر في العقول السليمة
فوق كل قبيح بوضوح هذا ان العابد معظم لمعبوده مثاله خاضع ذليل لله والرب
تعالى وحده هو الذي يستحق كمال التعظيم والاحلال والتبالي والخضوع والذل
وهذا حاله حقه فمن اتبع الظلم ان يعطي حقه لغيره او ينكر بينه وبينه فيه
واسما اذا كان الذي جعل شريكه في حقه هو عبد وملوكه كما قال تعالى ضرب لكم مثلا
من انفسكم هل لكم مما ملكتم ايمانكم من شركاء فمما ذررناكم فانبتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم يافت ان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف
يجعلون له عبيدي شركاء فيما انا منفرد به وهي الالهية التي لا ينبغي لغيري ولا
يصلح لسواي فمن زعم في ذلك فاقدرني حق قديري ولا عظماني حق تعظيبي ولا
ازدني ما انا منفرد به وحدي دون خلقه فاقدر الله حق قدره مما عبد معه
غيره **كما قال** تعالى انما اتواكم بالهوى فاستمعوا له ان الذين ينادون من في بيوتهم

ك

الرحمن

لي خلقها ذبابا ولما جعلوا له وله يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدره الله حتى قدره ان الله لقوي عزيز فما قدر الله حتى
قدره من عبده معه من الاقدار على خلق اضعاف حيوان واصفهم وان سلمهم الذباب
شيئا ما عليهم لم يقدر على استنقاذهم من وقال الله وما قدره الله حتى قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
فما قدره من هذا شأنه وعظمته حتى قدره من اشرك معه من عباده من ليس له
من ذلك البتة بما هو اعجز شئ واضعف فما قدره القوي العزيز حتى قدره من
اشرك معه الضعيف الذليل وكذلك ما قدره حتى قدره من قال انه لم يرسل
رسولا الى خلقه ولا انزل كتابا بل نسب الى ما لا يليق به ولا يحسن منه اهل الخلقة
وتفسيهم وتركهم سدا وخلقهم باطلا هبنا ولا قدره حتى قدره من نفا حقائق
اسمائه الحسن وصفاته العلى فنفي سبغ وبصر وارادته واختياره وعلوه فوق
خلقه وكلامه وتكليمه لمن شاء من خلقه بما يريد وفي عموم قدرته وتعلقها بانواع
عباده من طاعتهم ومعاصيهم فاحصها عن قدرته ومشيئته وجعلهم يخلقون
لانفسهم ما يشاؤون بدون مشيئة الرب فيكون في ملكه ما لا يشاؤون ويشاؤون
تعالى الله عن قول الاشياء قول الجحش علوا كبيرا وكذلك ما قدره حتى قدره من قال
انه يعاقب عبده على ما لا يفعله العبد ولا له عليه قدره ولا تاثير له فيه البتة
بل هو نفس فعل الرب جل جلاله فنعاقب عبده على فعله هو سبحانه الذي جبر العبد
عليه وجبره على الفعل اعظم من اكرامه الخلق للمخلوق واذا كان من المستنقذ
الفطر والعقول ان السيد لو اكرم عبده على فعله وكجاه اليه ثم عاقبه عليه كما
قسيما العدل العادلين وارحم الراحمين واحكم الحاكمين كيف جبر العبد على فعله
لا يتوب للعبد فيه صنع ولا تاثير ولا هو واقع بارادته بل ولا هو فعله البتة
ثم يعاقب عليه عقوبة الابد تولى الله عن ذلك علوا كبيرا وقول هو لا شئ من قول
اشياء الجحش والطائفتان ما قدره الله حتى قدره وكذلك ما قدره من لم
يضمنه عن بئر ولا حنف ولا مكان من عبث عن ذكره بل جعله في كل مكان وصانه
عن عرشه ان يكون مستويا عليهم اليه بعد الكمال الطيب والعمل الصالح وتقر

الملئكة

الملئكة والروح اليه وتنزل من عند وتدبر الامور السما الى الارض ثم يرجع
اليه وضامنه عن استوائه على سرب الملك ثم جعله في كل مكان يانفعا الانسان بل
غيره من الحيوان ان يكون فيه وما قدره حتى قدره من في حقيقة محبة رحمة
ورافقه ورعاؤه وغضبه ومقتله ولا من في حقيقة حكمة التي هي القايات
المجودة المقصودة بفعله ولا من في حقيقة فعله ولم يجعله له فعلا
اختياريا يقوم به بل افعاله مفعولات منفصلة عنه فنفي حقيقة محبة
وانباته واستوائه على عرشه وتكليمه موسى مما جانيه الطوب بحبه يوم القيمة
لفصل القضاء من عباده بنفسه الى غير ذلك مما افعاله واوصاف حاله
الذي نفوها ولا نغمو انهم ببقيا قد قدره حتى قدره وكذلك لم يقدر
حتى قدره من جعله له صاحبة وولدا وجعله يجل في مخلوقاته او جعله
على هذا الوجود وكذلك لم يقدره حتى قدره من قال انه رفع اعداء رسوله
واهل بيته واعلى ذكركم وجعل الله منهم الملك والخلافة والعز ووضع اولياء
رسوله واهل بيته واهل ائمة واذكركم وضرب عليهم الذلة اينما تقفوا في
يتضمن غاية القدح في الرب تعالى عن قول الراقصة علوا كبيرا وهذا القول
مشتق من قول اليهود والنصارى في رب العالمين انه ارسل ملكا ظالما
فادعى النبوة لنفسه وكذب على الله ومكث زمانا يكذب عليه كل وقت
يقول قال كذا او امر كذا ونهى عن كذا وينسخ شرائع انبيائه ورسله
وتستريح وما اتبعهم واموالهم وحرهم ويقول الله اباغ لي ذلك والرب
تعالى يظهرهم ويؤيزهم ويعليهم ويعزهم ويحبب دعوتهم ويكنهم معي خالفه ويقيم
الدلة على صدقه ولا يعاديه احد الا فخره فيصدقه بقوله وفعله وم
تقرير وحديث ادلة تصد يقر شيئا بعد شئ ومعلوم ان هذا يتضمن انظم
القدح واللعن في الرب سبحانه وحكمته ورحمته وبره بنبوته تعالى الله عن قول
الحا حدين علوا كبيرا فوارز بهي قول هؤلاء وقول اخوانهم من الرافضة تحذ القولين
كالكال الشاعرة وضيعة لسان شدي لم تحالفا باسم داغ عوض لا يفرق وكذلك لم
يقدره حتى قدره من قال انه يجوز ان يعذب اولياءه وما له يعصه طرفة عين

التي

تقاسما

يد خلقهم دار الجحيم وينعم اعداءه ومن لم يؤمن به طرفة عين ويد خلقهم دار
 النعيم وان كلا الامرين بالنسبة اليه سواء وانما كثر الخوض جاء عنه بخلاف
 ذلك فغناه للخير لا مخالفة فكل حكمه وعدله وقد انكر سبحانه على من جوز
 عليه ذلك غاية الانكار وجعل الحكم به من اسوأ الاحكام وكذلك لم يقدّر
 حق قدره من زعم انه لا يحيي الموتى ولا يبعث من في القبور ولا يجمع خلقه ليوماً
 يحازي المحسن فيه باحسنه والمسيئ باسائه وما خذل المخلوق فيه حق من
 ظلمه ويكرم المتكبرين للمشاورة في هذه الدار من اجله وفي مرضاته بافضل
 كرامته وبهي خلقه الذي يتخلفون فيه ويعلم الذين كفروا انهم كانوا اذ بين
 وكذلك لم يقدّر حق قدره من هادن عليه امره فقصاده ونهيته فان تكلم وعنه
 فضعفه وذكر ما هله وغفل عنه وكان هواه انزعجه من طلب رضاه وطاعة
 المخلوق اهم عنده من طاعته فلهذا الفضل في قلبه وقوله وعمله وسواء
 المقدم في ذلك لانه المهم عنده بنظر الله اليه والاطاعة عليه وهو في فضله
 وباصيته بيده ويعظم نظر المخلوق في الله والاطاعة عليه بكل قلبه وجوارحه
 فيستحي من الناس ولا يستحي من الله ويخشى الناس ولا يخشى الله ويعامل الخلق
 بافضل ما يقدر عليهم وان عامل الله عامله باهون ما عنده واحقره وان
 قام في خدمة الاله من البشر قام بالجد والاجتهاد وبذل الفيض قدّم
 له قلبه وجوارحه وقد مر على كثير من مصالحة حتى اذا قام في حق ربه ان ساعد
 القدر قام فيما لا يرضى بمثل مخلوق من مخلوق وبذل له ما ماله ما يستحي
 ان يوجه به مخلوق لمثله فلهذا قد راعى حق قدره من هذا وصفه وهل قدره
 حق قدره من شارك بينه وبين عبده في محض حقه من الاجلال والتعظيم
 والطاعة والذل والخصوع والخوف والرجاء فلو جعل له من اقرب الخلق اليه
 شريكاً في ذلك لكان ذلك جراءة وثقوباً على محض حقه واستهانة به وشريكاً
 بينه وبين غيره فيما لا ينبغي ولا يصلح الاله سبحانه وتعالى وانما انكر بينه و
 بين عبده على الحقيقة فانه ما عبد من دون الله الا الشيطان كما قال تعالى
 فقل للذين آمنوا لا تعبدوا الا الله انكم عدو الله

فما عبه

فاعبد احدي بني آدم غير الله كما سماك في الاوقعت عبادته للشيطان فيستمتع
 العابد بالمعبود في حصول عرضه ويستمتع المعبود بالعابد في تعظيمه له واشراكه
 مع الله الذي هو غاية رضى الشيطان ولهذا فلا يحق ويوم تحشرهم جميعاً يا معشر
 الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان يذكر حكمه علم
 هذه اشارة لطيفة الى السر الذي لاجله كانت الشراك أكبر الكبائر عند الله وان لا
 يغفر بغير التوبة منه ولا يزجج الخلود في العذاب في النار وان ليس بحرية
 وفيه تحريم الذي غلب على سبيل على سبحانه ان يشرح عبادته الله عزه كما يستحل
 عليه ما يشاء او يحرم ما يشاء من خلقه ولا يظن بالمتفرد بالربوبية
 والاهية والعظمة والجلال ان ياذن اليه شركاً في ذلك او يرضى به عن الله عزه
 ذلك علواً كبيراً **فصل** فلما كان الشرك اشد شئ مناقاة للامر الذي
 خلق الله له الخلق والامر لاجله بالامر كان أكبر الكبائر عند الله وكذلك أكبر
 وتوابعه كما تقدم فان الله سبحانه خلق الخلق وانزل الكتب لتكون الطاعة له
 وحده والشرك والكبرياء فيان ذلك ولذلك حرم الله الجنة على اهل الشرك
 والكبرياء لا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من كبر **فصل** وبلي ذلك في كبر
 المفصلة القول على الله بلا علم في اسمائه وصفاته وافعاله ووصفه بصفته
 وصف به نفسه ووصفه برسوله فهو اشد شئ مناقضة وعقوبة الحكمة
 الخالق والامر قدح في نفس الربوبية وخصائص الرب فان صدر ذلك عن علم
 فهو عند ارفع من الشرك واعظم انما عند الله فان الشرك المخرى بصفات الرب
 خير من المعطل انما احد لصفات كماله كما ان من اقر بالملك بالملك ولم يحيد ملكه
 ولا الصفات التي استحق بها الملك كمن جعل معه شريكاً في بعض الامور فرب
 اليه جزع من صفات الملك ويكون به ملكاً هذا امر مستقر في سائر الفطر
 والعقول فاما القدح في صفات الكمال ولجود الخادم عبادته واسطة بين المعبود
 وبين العابد ينقر بانيه بعبادة تلك الواسطة اعظاماً له واجلالاً فنداء
 التعطيل هو الداء العفيل الذي لا دواء له ولهذا حكى الله عن امام المعطلة في حق

تداسكتم

لما كان في خلقه



انه لما انكر على موسى ما اخبر به من ان ربه فوق السموات فقال يا هاهنا اني
 صرنا لعلنا الاسباب الاسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لا ظنه
 كاذبا **وا** **حج** الشيخ ابو الحسن الاشعري في كتبه على المعطلة بهذه الآية وقد ذكرت
 بلفظه في غير هذا الكتاب وهو كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة
 والجمية في اثبات العلوم والعلوم على الله بلا علم والشرك مثلا زمانا ولما كانت
 البدع المضلة جهلا بصفات الله وتكذيبا بما اخبر به عن نفسه واجزبه عنه
 رسوله عناد او جهلا كانت مما اكبر الكيانات ان تضرع عن الكفر وكانت احب الى البلي
 مما كانت الذنوب كما قال بعض السلف المبدع احب الى البلي لعنه الله من
 المعصية لان المعصية تياب منها والبدعة لا تياب منها **والله** اهلكت
 بني ادم بالذنوب واهلكوني بالاستغفار وبلا اله الا الله فلما رأت ذلك منهم
 بيئت بهم الا هو افرهم في بنون ولا يتوبون لانهم يحسبون انهم يحسنون
 صنعا ومعلوم ان المذنب انما ضل على نفسه واما المبتدع فضره على النوع
 وفنسه المبتدع في اصل الدين وفنسه المذنب في الشريعة والمبتدع قد تعد
 للناس على صراط الله المستقيم بصددهم عنه والمذنب ليس كذلك والمبتدع
 قاذف في اوصاف الرب وكلمه والمذنب ليس كذلك والمبتدع منافق لما حابه
 الرسول صلى الله عليه وسلم والعاصي ليس كذلك والمبتدع يقطع على الناس طريق
 الاخرة والعاصي ليس كذلك بطل السير بسبب ذنوبه **فصل** في ما كان
 الظلم والنعد وان منافقا للعدل الذي به قامت السموات والارض وارسل
 الله سبحانه به رسوله وانزل كتبه ليقيم الناس به كما من اكبر الكيانات
 وكان ذر جنة في العلم حسب مفسدته في نفسه فكان قتل الانسان ولده
 الطفل الصغير الذي لا ذنب له وقد جعل الله سبحانه القلوب على رحمة وعظما
 عليه وحسن الوالدين مما ذك بمرية ظاهرة تقتله خشية ان يشار به في
 مطعمه ومشربه وماله من ابلح الظلم واشده وكذا قتل ابويه اللذين
 كانا سب وجوده وكذا قتل ذارجه وتفاوت درجات القتل حسب
 نجم واختلاف من قتله السعي في ابقائه ونصيحته ولهذا كان اسد الناس

عذا بايوم القيمة من قتل نبيا او قتله بني وليم من قتل اباها او عالما
 يامر الناس بالقسط ويدعوهم الى الله وينصحهم في دينهم وقد جعل الله
 سبحانه جزاء قتل النفس المؤمنة عدا الخلود في النار وعصا الحجار
 ولعنة واعداد العذاب العظيم له هذا موجب قتل المؤمن عدا ان لم
 يمنع منه مانع ولا خلاف ان الاسلام الواقع بعد القتل طوعا وختارا
 مانعا من نفوذ ذلك الجرا وهل يمنع توبة المسلم منه بعد وقوعه فيه وان
 المسلف والخلف وهما رايان عن احمد والذين قالوا لا يمنع التوبة من
 نفوذه رايان حق لا ادي لم يستوفيه دار العناء وخرج منها بظلاله
 فلا بد ان يستوفيه له في دار العدل قالوا والله التوبة تارة فاما استوفاه
 محض حقه الذي جره عليه الله من استيفائه والعفو عنه وما نفع المقتول
 من استيفاء وانه راي استدراك ظلاله حصل له باستيفاء وانه
 وهذا الحق القولي في المسئلة ان حق المقتول لا يسقط باستيفاء الوارث
 وهما وجهان لا صاحب الشافعي واحمد وعندهم وراي لا تفتاة ان يسقط بالتوبة
 واستيفاء الوارث فان التوبة تخدم ما قبلها والذنب الذي قد جناه قد
 اتم عليه حقه قالوا واذا كانت التوبة تحيى انزل الكفر والسر وما هو اعظم
 انما من القتل فكيف يقصر عن محو اثر القتل وقد جعل الله توبة الكفار
 الذين قتلوا اوليائه وجعلهم من جنار عباده ودعا الذين خوفوا اوليائه
 وقتلواهم عن دينهم ودعاهم الى التوبة وقال يا عباد الله اسرفوا على
 انفسهم لا تقبضوا مما رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
 الغفور الرحيم فانه في حق التائب وهي تناول الكفر وما دونه وكيف
 يتوب العبد من الذنب ويعاقب عليه بعد التوبة هذا معلوم انتقاه
 في شرح الله وجزائه قالوا وتوبة هذا المذنب تسلم نفسه ولا على
 تسليمها الى المقتول فقام الشافعي وليم مقامه وجعل تسليم النفس
 اليه تسليمها الى المقتول بمنزلة تسليم المال اليه لو ان له فانه يقوم
 مقام تسليمه للموت والتحقيق في المسئلة ان القتل يتعلق به ثلاثة

حجة
 من عند الله
 رواية

حقوق حق الله وحق المقتول وحق الولي فاذا سلم القاتل نفسه
طوعا واختارا الى الولي بد ما على ما فعل وخوفنا من الله وتوبة لقول
سقط حق الله بالتوبة وحق الولي بالانتفا او الصلح او العفو وبه
حق المقتول يعوضه الله يوم القيمة عن عبد القاتل المحسن ويصل
بينه وبينه فلا يذهب حق هذا ولا يظلم توبة هذا **واما** مسئلة
المال فقد اختلف فيها فقالت طائفة اذا ادى ما عليه من المال الى الوارث
فقد بر من عهده في الاخر كما بر من عهده في الدنيا وقالت طائفة بل المطالبة
لن ظلم باخذ باقية عليه يوم القيمة وهو لم يستدرك ظلامته باخذ
وارثه له فانه منفعة من انتفاعه طول حياته ومات ولم ينفع به وهذا
ظلم لم يستدركه وانما انتفع غيره باستدراكه وبنوا على هذا انه لو انتقل
من واحد الى واحد وتعدد الورثة كانت المطالبة للجميع لانه حق كان
يجب عليه دفعة الى كل واحد منهم عند كونه هو الوارث وهذا قول طائفة
من اصحاب مالك واحمد وفصل وحكم شيخنا رحمه الله بين الطائفتين فقال
ان تمسك الموروث بما اخذ ماله والمطالبة به فلم ياخذ حتى مات صارت
المطالبة للوارث في الاخر كما هي كذلك في الدنيا وان لم يتمسك به طلبه
واخذ بل حال بينه وبينه ظلم او وعد وانما فالطلب له في الاخر وهذا
التفصيل مما احسن ما يقال فان المال اذا استمكنه الظالم على الموروث
وتعدر عليه اخذ منه صار بمنزلة جده الذي قتله قاتل ودار الذي
اخر بها غيره وطاعه وشرابه الذي اكله وشربه غيره وحمل هذا المال
على الموروث بحق المطالبة لم يلف على حلكه فيق ان يقال فاذا كان المال
عقارا وارضا او عيانا باقية قائمة بعد الموت فهي ملك للوارث يجب على
الفاسد دفعها اليه كل وقت فاذا لم تدفع اليه عيان ماله لم يحق المطالبة
بها عند الله كما يستحق المطالبة بها في الدنيا وهذا السؤال قوي لا يخلص منه
الا بان يقال المطالبة بها جميعا لم لو غصب مالا منكم كما يبي جماعة لا يفتي كل واحد
المطالبة بحقه من دونكم لو استوفى على وقف من تب على بطون فابطل حق البطون

كلهم

واحد

واما

كلهم منه كانت المطالبة يوم القيمة لجميعهم ولم يكن بعضهم او لهما من بعض
والله اعلم **فصل** ولما كانت مفسدة القتل هذه المفسدة قال النبي
في اجل ذلك كتماننا على بني اسراءيل انهم قتل نفسا بغير نفسي او فساد
في الارض فلما قتل الناس جميعا ومن احياها فلما احيا الناس جميعا وقد
اشكل فيهم هذا على كثير من الناس وقالوا معلوم ان ثم قاتل مائة اعظم عند الله
انتم قاتل نفس واحدة وانما اتوا من ظنهم ان التشبيه في مقدار الامة والعقوبة والقول
لم يدرك على هذا ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء اخذ جميع احكامه وقد قال
توكانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال سبحانه يوم يرونها
ما بعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك لا يؤجب ان يلبثوا في الدنيا انما كان
هذا المقدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل
ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله اي مع العشاء كما جاء في لفظ اخر
واصرح في هذا قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وابتغى به وجهي من شوال فكأنما
صام الدهر كله وقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد فكأنما قرأ القرآن
ومعلوم ان ثواب فاعله هذه الاشياء لا يبلغ ثواب التشبه به فيكون قدرهما سواء
ولو كان قدر الثواب سواء لم يكن لمصل العشاء والفجر في جماعة منفعة في قيام الليل
غير التعب والنصب وما اوتي عبد بعد الايمان افضل من الفهم عن الله ورسوله
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فان قيل في اي شيء وقع التشبيه بين قاتل
نفس واحدة وقاتل الناس جميعا قيل في وجوه متعددة **احدها** ان كلا منهما
عاص لله ورسوله مخالف الامر معتصم بعقوبته وكل منهما قد باء بغضب من الله
ولعنته واستحقاق الخلود في نار جهنم واعد له عذابا عظيما وان تفاوتت درجات
العذاب فليس انتم من قتل نبيا او اماما عادلا او عالما بامر الناس بالقسط كما انتم
من قتل من لا يؤبه له من اعداء الناس **الثاني** انها سواء في استحقاق ان يحاق
النفس **الثالث** انها سواء في الجراءة على سفك الدم الحرام فانه من قتل نفسا
بغير استحقاق بل بجرم الفساد في الارض او اخذ ماله فانه يجزى على قتل من كان
ظفيرة وامكنة قتله فهو معادي للنوع الانساني ومنها انه يسمى قاتلا وفاسقا

وظالموا عاصيا يقتله واحد كما يسي كذ لك يقتله الناس جميعا **وهنا** ان الله سبحانه
جعل المؤمنين في توددهم وتراحمهم وتواصلهم كالجسد الواحد اذا اشتكا منه عضو
تداعوا منه سائر البدن بالحق والسهر فاذا اختلف القاتل من هذا الجسد عضوا فكلما اختلف سائر
الجسد والم جميع اعضائه فكلما اذا اجمع المؤمنون وفيه اذا اجمع المؤمنون
اذا اجمع الناس فان الله انما يدافع عن الناس بالمؤمنين الذين بينهم قايما الكفر اياه
المختصر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل النفس ظمنا بغير حق الا كان على ادم الاولة كفل
من ربه لانه اول من سى القتل ولم يحى هذا العبد في اول زمان ولا في اول سارق ولا اول
شارب مسكر وان كان اول المشركين قد يكون اولي بذلك من اول قاتل لانه اول من من
الشرك **وهنا** راي النبي صلى الله عليه وسلم لم يحى بعد اعظم العذاب في النار لانه اول من
غير دين ابراهيم **وقال** لا تكونوا اول كافرية اي فيقتل فيكم من بعدكم فيكون انتم كوف
عليكم وكذا حكم من سن سنة سيئة فاتب عليها **وهنا** جامع الترمذي عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى المقتول بالقاتل يوم القيمة ناصيته ورأسه بيده
او داجمه يشخذهما يقول يا رب سل هذا فيم قتلي فذكر والابن علي التوبة فتلى
هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثم قال ما صنعت هذه الآية ولا بدلت واني له التوبة
قال هذا حديث حسن **وهنا** ايضا عفا فافع قال نظر عبد الله بن عمر يوم الى الكعبة
فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمتك عند الله **قال** هذا حديث
حسن **وهنا** صحيح البخاري عن جندب قال اول ما ينشئ من الانسان بطنه ثم استطاع
الاكل الاطبا فليفعله وما استطاع ان لا يحول بينه وبين الجنة ملاكت مما دم الله
فليفعله **وهنا** صحيح ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن
في فسحة من دينه ما لم يصب ما حراما **وهنا** البخاري عن ابن عمر قال من حرطت الامور التي
لا يخرج من اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله **وهنا** الصحيح عن ابي هريرة عن
الله بن جعفر سباب المؤمن فسق وقتاله كفر **وهنا** ايضا عنه صلى الله عليه وسلم لا تشجعوا بعد
كفار يضرب بعضكم رقاب بعض **وهنا** صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل معا هذا
لم يرج راحة الجنة وان رجاها ليعود من سيرة اربعين عاما هذه عقوبة قاتل عدو
الله اذا كان في عهد واثمانه فكيف عقاب قاتل عبد المؤمن واذا كانت امره قد

دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا او عطشا فراها النبي صلى الله عليه وسلم
في النار والهرة تحب شها في وجهها وصدرها فكيف عقوبة من حبس مؤمنا بغير حرم
حتى مات **وهنا** بعض السنن عنه صلى الله عليه وسلم ان قال الدنيا أهون عذاب من قتل مؤمن
فصل ولما كانت مفسدة الزاني من اعظم المفسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم
من حفظ الانسان وحماية الفروج وصيانة الحرمات وتوقي ما يوقع اعظم العداوة
والبغضاء بين الناس من افساد كل منهم احوالة صاحب وبيته واهله وبنو ذلك
ضارب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبر ولهذا قرنها الله سبحانه بهما في كتابه و
رسوله بهما في سنته كما تقدم **قال** الامام احمد ولا اعظم بعد قتل النفس شيئا اعظم من الزنى
وقد الله سبحانه حرمة بقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق انا بما ايضا عظم العذاب يوم
القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن الالية فقرن الزنى بالشرك وقتل النفس
وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المصاعف ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة
والايمان والعمل الصالح **قال** لا تقر الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا **فاجز**
عنا تحبته في نفسه وهو القبح الذي قد تناها قبح حتى لا تقر تحبته في العقول حتى
عند كثير من الحيوان كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الاودي قال رايت في
الجاهلية قردا زنى بقررة فاجتمع القرد عليها فزجوها حتى ماتا **ثم** اجز عن غايته انه
ساء سبيلا فانه سبيل هلكة ولوار واقفقا في الدنيا وسبيل عذاب وحرى وبكال
في الاخرة **وما** كان تكاح ازواج الالباب اقيم خصم فزني ذم فقال انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا **وقال** سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه من خلا سبيل له الى الفلاح
بدونه فقال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معوضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على اذن واجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابغى وراء ذلك حاولوا هم العادون **وهنا**
يتضمن ثلثة امور **الاول** لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين **والثاني** المفلح من المفلحين
فقاته الفلاح **والثالث** اسم العدو وان وقع في اللوم فمساة الم الشهوة ومعانها
ايسر من بعض ذلك ونظر هذا انه ذم الانسان وان خلق هلو لا يصير على سره ولا على

والاعلى ضرابا بل اذا مسه الكبر منع ورجل واذا مسه الشر جدد وظن الامن
استثناء بعد ذلك من الناجين من خلقه فذكر منهم الذين هم حافظون
الا على ان واجهم او ما ملكت ايما لهم فانهم غير بلوحيين مني ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون **وامر الله تعالى** نبيه ان يامر المؤمنين بعض ابصارهم وحفظهم ورجلهم
وان يعلمهم انه شاهد لا عما لهم مطلع عليها يعلم خائفة الاعيين وما تخفي الصدور
كان مبداء ذلك من قبيل البصر جعل الامر ببعضه مقدما على حفظ الفروع فانما
الحوادث عبادها من النظر كما ان معظم النار من مستصغر الشرر فيكون نظره
ثم خطره ثم خطوه ثم خطفه ولهذا قيل من حفظ هذه الابواب اربعة اضر دنيوه
الخطات والخطرات واللفظات والخطوات فينبغي للعبد ان يكون لواب نفسه
على هذه الابواب الاربعة ويلزم الرباط على تغورها فتمها يدخل قلبه العدو
فيكرى خلال الديار يقتر ما على الارض يتبين **فصل** واكثر ما يدخل
المعاصي على العبد من هذه الابواب الاربعة فتذكر في كل منها فصل يليق به فاما
الخطات فهي رتبة السموات ورسولها وحفظها اصل حفظ الفروع فمن اطلق
بصره امره مواردها كات **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لا تشع النظرة الفظرة فانما
لك الاولي وليست لك الاخرى **وقال** الحسن عده صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم
من سهام ابليس فمن غص به بصره عن محاسن امراء الله او رث الله قلبه حلاوة لا
يعوم القيمة هذا معنى الحديث **وقال** غصوا ابصاركم واحفظوا فروجكم **وقال**
اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله بما لنا منها بد قال فاما كنتم
لا بد فاعلموا الطريق حققة قالوا وما حققة قال غص البصر وكف الاذا ورد
السلام وكف الاذا والنظر اصل عامة الحوادث التي يصيب الانسان فان النظرة
تولد الخطرة ثم تولد الخطرة فكم ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشبهة ارادة
ثم تقوى فتصير غريزة جازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مانع ونحو هذا قيل
البصر على غص الطرف ايسر من الهم ما بعد **وقال** الشاعر
كل الحوادث مبداءها من النظر **وقال** معظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها **وقال** كبلغ السهم بين القوى والوقت
والعبد ما دام ذا طرف بقلبه **وقال** في اعين العيون موقوف على الخطر

والاعلى
والاعلى
وما

وقال

وقال

ومن افات النظر انه يورث الحسرات والزفريات والحرقاات فيرى العبد ما ليس
قادر عليه ولا صبر عنه وهذا من اعظم العذاب ان ترى ما لا تصبرك على بعضه
ولا قدرته لك على بعضه **وقال** الشاعر
وانت متى ارسلت طرفك رائدا **وقال** لقلبك يوما ان تعبتك المناظر
رايت الذي كله انت قادر **وقال** عليه ولا من بعضه انت صابر
وهذا البيت يحتاج الى شرح ومراعاة ان ترى ما لا تصبر عليه ولا عن شيء منه
وان قوله لا كله انت قادر عليه نفى لقدرة على الكل التي لا يسمى الا بنفي القدرة
عن كل واحد واحد وكما سمى ان سل خطاته فما اقلعت الا وهو يشحط بينهما قتيلا
كما قيل **يا ناظر اما اقلعت لخطاته** **وقال** حتى يشحط بينهما قتيلا **وقال** ولي ايات
على السلامة فاعدت خطاته **وقال** وقفا على ظلي يظن حبيلا
ما زال يتبع انظر لخطاته **وقال** حتى يشحط بينهما قتيلا
ومن العجب ان لحظة الناظر سهم لا يصل الى المنقور اليه حتى يتبين مكانا من قلب
الناظر **ولي** من نصيبه
يا رامي من سهام الخطا عجزا **وقال** انت القيتل فما ترمي فالانصب
وباعث الطرف بين ناد الشفالة **وقال** احب من سؤلن الاياتك بالعقب
واحجب من ذلك ان النظر يخرج القلب فيتبعها جرحا على جرح ثم لا يعتد السهم
الجراحة من استدعاء تكبرها **وقال** ايضا في هذا المعنى
ما زلت تتبع نظرة في نظرة **وقال** في اثر كل مليحة وميلح
ونظرة ذاك واجر حر وهو **وقال** التحقيق تجرح على تجديح
فدحت طرفك بالمناظر او البلى **وقال** فقلبك منك ذبيح اي ذبيح
وقد قيل حبس الخطات ايسر من دوام الحسرات **فصل** فاما الخطرات
فشاها اصعب فانها مبداء الخس والسر ومبدأ تولد الارادات والهمم والاعمال
في راعا خطرة ملك من مام نفسه وقهر هواه ومن غلبته خطراته فهو له نفسه
له اغلب ومن استهان بالخطرات قادته الى الهلكات والارتال الخطرات
تترد على القلب حتى تصير موق باطلا كسراب ببيعة بحسبه الفان حاجا اذا

لم يجد شيئا وجد الله عند وفاته حسابا واحدا يسلم من ذلك ولكن من مستقلا ومستكثرا
همة واوضاعهم نفسا من نفسا كالحقائق بالاماني الكاوية والتمثيلها لنفسه
وتحلي بها وهي لغيري رؤس اموال المقلبين ومناجزة البطالين وهي
قوت النفس الفارغة التي قد فترت مما الوصل بزفرة الخيال ومن
الحقائق يكون اذبال **كما قال الشاعر**
ممن ان يكن حقا كمن احسن المنا والافند عشنا بها زمار غدا
وهو اضربني على الانسان وتولد من العجز والكسل وتولد التقريط والكسر
والندم والتمني لما فاته مباشرة الحقيقة بجسد صورية صورها
نفسه في قلبه وعانقها وضمها اليه فتقع بوصول صورية وهمة خيالية
صورها فكره وذلك لا يجد عليه شيئا وانما مثله مثل الجايح والظان يصور
في وهمه صورته الطعام والشراب وهو ياكل ويشرب واستلكن الى ذلك
واستلكنه يدور على خسارة النفس وصانعها وانما في النفس من
وطها رقا وعلوها بان ينفي عنها كل خطر لا حقيقة لها ولا يرضى ان يخطر
بباله ويانف لنفسه منها ثم الخطرات بعد اقسام تدور على اربعة اصول
خطرات يستجلب منها منافع دنياه وخطرات يستدفع بها مضار دنياه وخطرات
يستجلب بها مصالح اخرته وخطرات يستدفع بها مضار اخرته فليحضر
خطراته وانكاه وهو في هذه الاقسام الاربعة فاذا انحصرت له فيها
اكثر اجتماع منها لم يتركه لغيره وانما تراحت عليه الخطرات لثلاث
متعلقة بامر الاله الذي يخشى فوته واخر الذي ليس باهم ولا يخاف فوته
بقي قسمان اخران احدهما هم لا يفوت والثاني غيرهم ولكنه يفوت
في كل منهما ما يدعوا الى تقديره فها هنا يقع التردد واكثر فان قدم المهم
خشي فوات ما دونه وان قدم ما هو دونه فانه الاشتغال به في الاله
وكذلك يعرف ان امران لا يمكن الجمع بينهما ولا يحصل الا بتفويت الاخر
موضع استعمال العقل والنفقة والفوتية ومنها هنا ان تقع من ان تقع
الخج من الخج وخاب من خاب فاكثر ما تر امني يعظم عقله ومعرفة بوثق

المهم

المهم الذي يفوت ولا يجد احدا يسلم من ذلك ولكن من مستقلا ومستكثرا
التعليم في هذا الباب للقاعدة الكبرى التي يكون عليها مدار الشرع والقدر والها
يوجب الخلق والامر وهي ايتار ابر المصليين واعلاهما وان قامت المصلحة التي
يهم دونها والدخول في اذنا المفسد بين لدفع ما هو اكرم منها فيقوت مصلحة المصلي
ما هو اعظم منها فخطرات العاقل وفكره لا يتجاوز ذلك وبذلك جات الشرايع ومصلح
الدين والآخر ولا تقوم الا على ذلك وعلى الفكر واجلها وانفعها ما كان له وللدار
الآخرة فاما كان من هو انواع **أحد** الفكر في اياته المغزلة وتعلقها وضم مراده منها
ولذلك انزلها الله تعالى في الجحيم تلاوتها في التلاوة وسيله **قال** بعض السلف انزلها
ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملا **الثاني** الفكر في اياته المشهودة والاعتبار بها والاستدلال
بها على اسمائه وصفاته وحكمته واحسانه وبره وجوده وقد اخطت بحجانه عمدا
على التفكير في اياته وتدبرها وتعلقها وضم الغافل عن ذلك **الثالث** الفكر في الآية
واحسانه وانعاده على خلقه باصناف النعم وسعة رحمة ومغفرة وحلمه
وحله وهذه الانواع الثلاثة تستخرج من القلب معرفة الله وحجته وخوفه و
رجاءه ودوام الفكر في ذلك مع الذكر يصنع القلب المعرفة والمحبة صبغة
الرابع الفكر في عيوب النفس وافاقها في عيوب الغل وهذه الفكر عظيمة النفع
وهي باب كل خير وتاثيرها في كسر النفس الامارة وهي كسرت عاشت النفس الطمئة
وانقضت وصار الحكم لها فيجئ القلب ودارت كلمته في مملكته وبث امره وحجته
في مصالحه **الخامس** الفكر في واجب الوقت ووظيفته وجمع المهم كله فالعاقبة
وقته فان اصاعه ضاعت عليه مصلحة كلها فجميع المصالح انما تنشا في الوقت فحق ضاع
الوقت لم يستدركه **ابا قال** الشافعي صحت الصوفية فلم استفد منهم سوا حرفين
احدهما قولهم الوقت سيقطع قطعة والا فطعك وذكر الكلمة الاخرى فزقت
الانسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الابدية في النعيم المقيم ومادة
معيشته الضئيلة في العذاب الاليم وهو غير اسرع من السحاب فاما كان من
سواه وهو حياته وعمره وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وانما عاش في عيش البهائم
فان قطع وقته في الغفلة والسود والاماني الباطلة وكان جز ما قطعه به النوم

والبطالة فتوت هذا خير من حياته واذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له من
صلاة الا ما عبق منها فليس له من عمر الا ما كان فيه بانه ولم وما عده هذه الاقسام
من الخطرات والفكر فاما وساوس شيطانية واما امانى باطله وخذعه كاذبه
بنزلة خواطر المصابين في عقولهم من السكارين والمجنونين والموسومين
ولسان حال هؤلاء يقول عند انكشاف الحقائق **شعر**
ان كان منزلي في كعب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت نفسي بها زهنا واليوم احسبها اضغاث احلامي
واعلم ان ورود الخاطر لا يضرب انما يضرب استدارته وحادثة والخطر كلما على
الطريق فان لم تستد هي وترتبة من وانصرف عنك وان استد عتبة سحر كجبة
وخذعه وغروره وهو اخف شئ على النفس الفارغة البطلة والقلبي على
القلب والنفس الشريفة السماوية المظمنة وهما متفاديتان وكلما خف
على هذه نفل على هذه وكلما التذت به احد هما الت به الاخرى فليس على النفس
الامانة اشق من العمل ولطاعة وكذا ليس على النفس المظمنة اشق من
العمل الغير الله واجابة داعي الهوى وليس عليها ينشئ اضرعته والملك مع هذه عن
يمينه القلب والشيطان مع تلك على مبصرة القلب والحرب مستمر لا تضع اوزارها
الى ان يستوفي اجليها من الدنيا والباطل كله يتحين مع الشيطان والامانة وكله
كله يتحين مع الملك والمظمنة والحرب دولة وسجال والتضرع الصبر ومن صبر
وصابر وربط وانق الله فله العاقبة في الدنيا والاخرة وقد حكم الله حكما لا
يبدل ابدان العاقبة المتقوى والعاقبة للمحقين فالقلب لو فارغ في
الخواطر تقوى فيه فكيف يليق بالعاقل ان يكون تقوى في لوجه ما بين كذب
وغرور وخذع واما في باطله وسراب لا حقيقة له فاي حكمة وعلم وهذا
ينبغي مع هذه التقوى واذا اراد ان ينقش ذلك في لوح قلبه كان منزلة العلم
النافع في محل مشغول بكتابة ما منفعة فيه فان لم يفرغ القلب من الخواطر
المردية لم تستقر فيه الخواطر النافعة فانها لا تستقر الا في محل فارغ **ما قيل**
انا في هواها قبل ان اعرف الله فصادف قلبا خاليا فمكتنا

ولهذا

ولهذا اكثر من ارباب السلوك بنوا سلوكهم على كسر الخواطر وان لا يمكن اخطارها
يدخل قلوبهم حتى تغير القلوب فارغة قابلة للكشف وظهور حقائق العلويات
فيها وهؤلاء حفظوا شيئا وغابت عنهم اشياء فانهم اخلوا القلوب من ان يطربها
خاطر فنقيت فارغة لا ينشئ فيها تضاد فيها الشيطان خالية فبذرت فيها الباطل
في قلوب او هم هم انها على الاشياء واشرفها ونحو صم بها على الخواطر التي مادة
العلم والهدى واذا خلا القلب عن هذه الخواطر جاء الشيطان فوجد الخلق خاليا
فشغله بما يناسب حال صاحبه حيث لم يستطع ان يشغله بالخواطر السفلية
فشغله بأرادة التجريد والفراغ من الارادات التي لا صلاح للعبد ولا صلاح
الابان تكون هي المستولية على قلبه وهي ارادة مراد الله الديني الامر الذي
يحيم ويرضاه وشغل القلب واهتمامه بمعرفة على التفصيل والقيام به وتنفيذ
في الحلق والطرق الى ذلك والتوصل اليه بالمدحولة في الخلق لتنفيذ في طلبهم
الشيطان عن ذلك بان دعاهم الى تركه وتعطيله من باب الزهد في خواطر
الدنيا واسبابها واهم ان يكملهم في ذلك التجريد والفراغ في هذه الاما
الكامل في اقله القلب والسرم الخواطر والارادات والفكر في تحصيل مواضع
الرب في العبد ومن الناس والفكر في طرق ذلك والتوصل اليه فاحمل الناس
الزهد خواطر وفكر وارادات لذلك كما ان القصد الناس اكثرهم خواطر وفكر او
ارادات لحظوظه وهو ابي كانت وانه المستعان **وهذا** عمر بن الخطاب رضي الله
كانت يتنهم عليه الخواطر في مرض الرب حتى فرجا استعمالها في صلاة فكان عمر
يحس خشيته وهو في الصلاة فيكون قد جمع بين الجهاد والصلاة وهذا من باب
تداخل العبادة في العبادة الواحدة وهو باب عزيز شريف لا يعرف الا صادق
الطلب متفعل من العلم على الجهة بحيث يدخل في عبادة يظفر فيها بعبادة
شئ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **فصل** واما اللفظات فخطها باب لا يخرج
لفظه من لغة بل لا يشك الا في ما يربحها في البرج والزيادة في دينه فاذا اراد ان
يتكلم بالكلمة نظر فيها هل فيها فائدة او ربح ام لا فان لم يجد فيها ربح احسك عنها
وان كان فيها ربح نظر هل يقوته بها كلمة هي اربح منها فلا يضيعها بهذه واذا اراد

اعلم

اعلم

وهذا

مصر

ان تسيدل على ما في القلب فاستد لغير حركه اللسان فانه يعالج على ما في
القلب شاء صاحبه ام ابا قال يحيى بن معاذ القلوب كالقدور تعلى بما فيها
والسنتها معارفها فانظر الرجل حين يتكلم فان لسانه يعرف لك ميله وقلبه
حلو وحامض وغضب او اجاج وغير ذلك وبني لك بميله وقلبه اغنى لسانه
اي كما تطعم لسانك فكم ما في القدير من الطعام فتدرك الفعل بحقيقته كما
تطعم ما في قلب الرجل من لسانه فتدرك ما في قلبه مما لسانه كما تدرك ما في
القدر بلسانك **وفي** حديث اني لم افزع الا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وسئل عن اكثر ما يدخل الناس
النار فقال الفم والفرج **قال** الترمذي حديث صحيح **وقد** سئل معاذ النبي
صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخلك الجنة وما عدل من النار فاجاب
برأسه وعموده وذروة سنامه **ثم** قال الا اخبرك بلال ذلك قال بلى
يا رسول الله فاخذ بلسان نفسه ثم قال **الا** اخبرك كيف عليك هذا فقال
وانا لم اخذ من بها يتكلم به فقال نكثت املك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم **قال** الترمذي
حديث صحيح **ومن** العجائب ان الانسان يهون عليه الحفظ والاحترار من
اكل الحرام والظلم والنزق والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك
ويصعب عليه التحفظ من حركه اللسان حتى يرا الرجل ينشأ اليه باليد
والعبادة والزهد وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً انزال
بالكلمة الواحدة منها ابعد ما بين المشرق والمغرب وكل من يرى من رجل متوعد
عن الفواحش والظلم والفساد تغريه في اغراض الاحياء والاموات فلا يبالي
بما يقول واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر الى ما رواه مسلم في حديث جندب
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان
فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي اني لا اغفر لفلان قد غفرت له و
احبطت عمله فهذا العابد الذي عبد الله ما شاء ان يعبد احبطت هذه
الكلمة الواحدة عليه **وفي** حديث ابي هريرة عن ذلك ثم قال ابو هريرة

لهم

تكلم بكلمة

تكلم بكلمة او بقيت ديناه واخرته **وفي** الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بكلمة من رضوان الله لا يبلغ لها بالان فقد بها
بالاين فقد بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يبلغ لها بالان يهوا
في جهنم وعند مسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها النار ابعد
ما بين المشرق والمغرب **وعنه** الترمذي من حديث بلال بن الحارث عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان احداكم يتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان يبلغ ما بلغت
فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان احداكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله
ما يظن ان يبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه فكان على من
يقولكم من كلام قد مضى حديث بلال بن الحارث **وفي** حديث جامع الترمذي
ايضا من حديث اني قال لما توفي رجل من الصالحين فقال رجل ابشر يا كذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم اولادك يري بفعله تكلم فيما لا يعنيه او بخل
فيما لا ينقصه قال حديث حسن **وفي** لفظ ان غلاما استشهد يوم احد فوجد
على بطنه صحيفة مربوطة من الجوع فسحت امه الراب من وجهه وقالت هنيئا
لك يا بني يا كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك له ان كان يتكلم فيما
لا يعنيه ويبلغ ما لا يضر **وفي** الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت **وفي** لفظ مسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا سئد امرا فليتكلم خيرا وليسكت **وقد** مر الترمذي بالباد
صحيح عنه صلى الله عليه وسلم من صعد اسلام المرء تركه مالا يعنيه **وفي** سفيان بن عيينة
اتقوا قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسئل عنه احد بعدك قال قل
امنت بالله ثم استقم قلت يا رسول الله ما الخوف ما يخاف علي فاخذ بلسانه
نفسه ثم قال هذا وهذا وهذا الحديث صحيح **وفي** ام حبيب روى النبي صلى الله عليه وسلم عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام ابي آدم كله عليه كاله الا امر يعرف او امر منك
او ذكر الله **قال** الترمذي حديث حسن **وفي** حديث اخر اذا اصبح العبد فان الاعضا
كلها تكفر اللسان يقول اتو الله فاما نحن بك فاما استقمتم لمعقنا وان اعوججت
اعوججنا **وقد** كان السلف يجاسب احد هم بنفسه في يوم حار ويوم بارد ولقد

قل
لعله تكلم

كان
نعت

روى بعض الاكابر في النوم فسئل عن حاله فقال انا موقوف على كلمة قلنا قلنا
ما اخرج الناس الى غيب قبيلى وما يدريك انا اهل مصاح عبادي **وقال** بعض
الصحابه تخادمه يومها هات لي السفر ففتت بها ثم قال استغفر الله ما التكم بكلمة
من اسمت الا وانا اخطيها وازمها الا هذه الكلمة خرجت مني بغض ختام ولا
زمام او كما قال وايس حركات الجوارح حركة اللسان وهي اضرها على العبد
اختلف السلف واختلف هل يكتم جميع ما يلفظ به او لا يحسنه والنسب فوط على قول
اظهرها الاول **وقال** بعض السلف كل كلام ابن ادم عليه لاله الامكان من ذكر الله
وما والا له **وقال** الصديق رضي الله عنه بمسك بلسانه ويقول هذا الورق في الموارد
والكلام اسيرك فاذا خرجت من فمك ضربت اسيرهم والله عند لسان كل قائل ما يلفظ
من قول الا لديم رقيب عتيد وفي اللسان اثنان عظيمتان ان خلصت من احداهما
لم يخلص من الاخرى افة الكلام وافة السكوت وقد يكون كل واحد منهما اعظم
من الاخرى في وقتها والسكوت عن الحق شيطان اخرس عاصم مرء مدهون اذا
لم يخف على نفسه والمتكلم بالباطل شيطان فاطق عاصمه واكثر الخلق معترف
في كلامه وسكوتهم من هذين النوعين واهل الوسط وهم اهل الصراط
المستقيم كفوا السنن عن الباطل واطلقوها فيما يعود عليهم بغيره
الاخر فلا يري احد منهم انه يتكلم بكلمة تذهب عليه ضارعة بلا منعة فضلا
ان تصره في اخرته وان العبد ليا في يوم القيمة بحسنات كاهل الجبال
فيجد لسانه قد هدمها عليه ويأتي بسينات كاهل الجبال فيجد لسانه قد
هدمها من ذكر الله وما انصت به **فصل** واما الخطوات فحفظها بان لا يغفل
قدمه الا فيما يرجو ثوابه فان لم يكن في خطاه من يد ثواب فالقعود عنها
خير لم يمكن ان يستخرج من كل صياح يخطو اليه قربة فينوا ان الله فتقع خطاه
قربة ولما كانت العزبة عن نعيم كاف **فصل**

- 1. يموت الفتي من عثرة بلسانه
- 2. وليس يموت المرء من عثرة الرجل
- 3. فخرته فيه ندمى براسه
- 4. وعثرته في الرجل ندمى على محله
- 5. عثره الرجل وعثر اللسان جانت احداهما الرنية الاخرى في قوله نعم وعباد الرحمن

النبي

الذي يشون على الارض هونا واذا خابهم الجاهلون قالوا سلاما فوصفهم
بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم كما جمع بين الخطات والكفارات في قوله تعالى
يعلم خائفة الا يدين وما تخفى الصدور **فصل** وهذا كله ذكرناه مقلد حجة
بين تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرائض وقد قال صلى الله عليه وسلم اكثر
ما يدخل الناس النار الفم والفرج **وقال** الصديق رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم لا يحمل
ومن امن مسلم الا باحد ك ثلاث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق لجماعته وهذا الحديث في اقرب ان الزنى بالكفر وقتل النفس
الاية التي في القرآن **نظر** الصديق رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم لا يحمل
مسعود رضي الله عنه وبدا صلى الله عليه وسلم بالاكتر وقوعا ثم بالذي يليه فالزنا اكبر
وقوعا من قتل النفس وقتل النفس اكثر وقوعا من الزنا وايضا فانه انقل من
الاكبر الى ما هو ما اكبر منه ومفسدة الزنا ما مضى لصلح العالم فان المرأة
اذا زنت ادخلت العار على زوجها واهلها وقاربها وتكسرت رؤسهم من
الناس وان حملت من الزنا فانه قتلت ولدها جمعت بين الزنا وبين القتل
وان حملت الزوج ادخلت على اهله واهلها اجنبيا ليس منهم فويل لهم وراهم
وخلاهم وانتب اليهم وليس منهم الى غير ذلك من مفسدات زناها واجازنا
الرجل فانه يوجب اختلاط الانساب ايضا وفساد المرأة المصونة وتفرصها
للتلف والفساد في هذه الكبرية خراب الدنيا والدين وان عثرت القيور
في البرزخ والنار في الاخر ففكم في الزنا من التحلل محرمات وفوات حقوق
وروق مظالم ومن خاصيته انه يوجب الفقر ويقتصر العمر ويكسو صاحبه
سواد الوجه وثوب المقت بين الناس ومن خاصيته ايضا انه يستت القلب
ويبرضه ان لم يمسه ويحلب الهم والحزن والخوف ويباعد صاحبه عن الملك
وتقرب منه الشيطان فليس بعد مفسدة القتل اعظم مفسدة من مفسدة
ولهذا شرع فيه القتل على اسنح الوجوه واخشها واصعبها واقبحها ولو
بلغ العبد ان امراته قتلت لكان اسهل عليه ان يبلغه ان تارنت **وقال**
سعد بن عباد لو رايت رجلا مع امراتي لضربة بالسيف غير مصغ فيه فبلغ ذلك

وقال

Copy

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيري سعد والله لا انا اعز من
 الله اعز مني ومني اجل غير الله خرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن متفق عليه
2 الصحيح ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمنين يغارون
 الله ان ياتي العبد ما حرم الله عليه **2** الصحيح من عنده صلى الله عليه وسلم ان احد
 اعز من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب
 العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه
 الملح من الله من اجل ذلك اثني على نفسه **2** الصحيح في خطبة صلى الله عليه
 وسلم في صلاة الكسوف انه قال يا امة محمد والله انه لا احد اعز من الله ان
 ينفي عبده او ينفي امة يا امة محمد والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا ثم رفع يده وقال اللهم هل بلغت وفي ذكر هذه الكسوف خصوصا
 عقيب صلاة الكسوف سر يدع لي تامله وظهر اننا من اعداء خراب
 العالم وهو من اشراط الساعة كما في الصحيح من عن انبياء ما كان ان قال لا احب
 حديثا الا احب تكلم احد بعد في سمعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر
 الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقتل الرجال وتكثر النسا حتى يكون تحسب
 امرأة القيم الواحد وقد جرت سنة الله سبحانه في خلقه انه عند ظهور الزنا
 يغضب سبحانه ويشد غضبه فلا بد ان يوشى غضبه في الارض عقوبة **قال**
 عبد الله بن مسعود ما ظهر الزنا والربا في قرية الا اذن الله هلاكها **وراي**
 بعض اخبار بني اسرائيل ان ابنا لمرثا امرأة فقال يهلكا بني فصرع الاب
 عن سريرة فانقطع نخاعه وسقطت امراته وقيل له هكذا غضبك في لا يكون
 خيرا ابدا وخص سبحانه حد الزنا من بين الحدود بثلاث قصاصات هي
احدها القتل فيه باسنع القتلات وحيث خضعت فجمع فيه بين العقوبة على
 البدن بالجسد وعلى القلب بتفريده عن وطنه سنة **الثاني** انه يفي بعهده ان
 ياخذهم بالزنا رافة في دينه بحيث تمنعهم مما اقامه الله عليهم فانه سبحانه
 من رافة ورحمة بهم شرع هذه العقوبة فهو ارحم منكم ولم ينعده رحمة

من امر

من امر بهذه العقوبة فلا يمنعكم انتم ما تقوم بقلوبكم من الرافة من اقامة
 امر وهذا وان كان عاما في سائر الاحكام ولكن ذكر في حد الزنا خاص لشدة الحاجة
 الى ذكره فان الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني ما يجدون
 على السارق والقاذف وشارب الخمر فقلوبهم من الزاني اكثر مما يرد عنهم غير من
 ارباب الجرائم والواقع شاهد بذلك فمنوا ان ما خذهم هذه الرافة وتعاليمهم
 على تقطيل حد الله وسبب هذه الرحمة ان هذا ذنب يقع من الاشراف والاولياء
 والاراد في النفوس اقوى الدواعي اليه والمشاركة فيه كثير واكثر اسبابه
 العشق والقلوب مجبولة على رحمة العاشق وكثير من الناس بعد مسامحة الله
 طاعة وقرية وان كانت الصلوة المعشوقة محرمة عليه ولا يستكره هذا الامر
 فانه مستقر عند ما شاء الله من اسباب الانعام **وحد** حكى لنا من ذلك شئ كثير
 اكثر من ان نحصى العقول كالحدا والمسا وايضا فان هذا ذنب غالب ما يقع مع
 الزاني في الجاني ولا يقع فيه من العبد وان والظلم والاعتصاف ما سطر النفوس
 منه **وهنا** شهوة غالبة فتصور ذلك لنفسها فتقوم بها رحمة تمنع اقامة الحد
وهذا كله من ضعف الايمان وكما لا ايمان ان تقوم به قوة يقيم بها امر الله ورحمة رحم
 بها الحد وفيكون موافقا لربه تعالى في امره ورحمة **الثالث** انه سبحانه امر ان
 يكون حدهما بمشهد من المؤمنين فلا يكون خلوة حيث لا يراه احد وذلك
 ابلغ في مصلحة الحد وحكمة الزجر **وحد** الزاني المحصن مشتق من عقوبة
 الله لقوم لوط بالعدو في الحجارة وذلك لاشترائك الزنا واللواط في الفحش
 وفي كل مساند في حكمة الله تعالى في خلقه وامره فان في اللواط من المفاسد
 ما يفوت الحصر والتعداد والان يقتل المفعول به جزله من ان يوتي فانه يفسد
 فسادا لا يرجي له بعد صلاح اربابا ويذهب خرم كله ونقص الارض ما وبيته
 الحيا من وجهه فلا يستحي بعد ذلك من الله ولا من خلقه ويعمل في قلبه وروح
 لطفه الفاعل ما يعمل السم في البدن وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة
 مفعول به على قولين سمعت شيخ الاسلام يقي الدين ان يمتنع بكليهما والذي
 قالوا لا يدخل الجنة احتجاجا بغير **منها** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة

لعله
 مباحلة

دقة

الان

و

Copy

وله زانية فاذا كان هذا حال ولد الزنا مع انه لا ذنب له في ذلك ولكنه مظنة كل
 شئ وخبث وهو جدي يوان لا يحسن خيرا بدالانه مخلوق من نقطة خبيثة و
 اذا كان الجسد الذي يربي على الحرام النار اولى به فكيف بالجسد المخلوق من
 النقطة الحرام قالوا والمفعول به اشهر من ولد الزنا واخرى واجبت واوضح
 واوضح وهو جدي يوان لا يوافق لغيره ان يحال بينه وبينه وكلما عمل خيرا يقضى له
 ما يقضى عقوبة وقل ان يرى من كان كذلك في صغره الا وهو في كبره شر
 مما كان ولا يوفق لعلم نافع ولا عمل صالح ولا توبة تصوح والتحقيق في المسئلة
 ان يقال ان تائب المبتلا بهذا البلا واناب ورتب توبة تصوحا وعمل صالحا
 وكان في كبره خيرا منه في صغره وبذل سيئاته حسنات وعمل عارذ كد عنه
 بانواع الطاعات والقربات وعرض بصره وحفظ فزجه عن المحرمات وصديقه
 الله في معاملته فهذا مغفور له وهو من اهل الجنة فان الله يغفر الذنوب
 جميعا وان كانت التوبة تحوكل ذنب حتى الشرك بالله وقتل ابنته واوليائه
 وانسحر والكفر وغير ذلك فلا تقصر عن محو هذا الذنب وقد شققت حكمة
 الله عددا وفضلا ان التائب من الذنب من لا ذنب له **وقد** صنع الله سبحانه لمنا
 من الشرك وقتل النفس والزنا انه يبذل سيئاته حسنات وهذا حكم علم
 لكل تائب من كل ذنب **وقد** قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
 لا تقنطوا امرهم رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
 فلا يخفى من هذا العموم ذنب واحد ولكن هذا في حق التائبين خاصة
واما مفعول به كان في كبره شر مما كان في صغره لم يوفق لتوبة تصوح ولا عمل
 صالح ولا يستدرك ما فات واجبا مامات ولا تبدل الحسنات بالسيئات
 بهذا بعيد ان يوفق عند الحاجة بدخل بها الجنة عقوبة على عمله فان الله يقضي
 على السيئة سيئة اخرى وتضاعف عقوبة السيئات بعضها الى بعض كما يثبت
 على الحسنات حسنة اخرى فاذا نظرت الى كثير من المحتضرين وجدتهم حال
 بينهم وبين حسن الثابتة عقوبة لهم على اعمالهم السيئة **قال** الحافظ
 ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشيلي رحمه الله **واعلم** ان لسؤال الخاتمة اعادنا

الله منها اسباب ولها طرق وابواب اعظمها الابواب على الدنيا والاعراض
 عن الاخرى والاقدام والجرأة على معاصي الله عز وجل ومن غلب على الناس
 ضرب على الخطيئة ونوع من المعاصي وجانب من الاعراض ونصيب من الجراءة
 والاقدام فلك قلبه وسباعقله وأطقانوته وارسل عليه محشة فلم تنفع فيه
 تذكر ولا نجوت فيه موعظة فزما جاءه الموت على ذلك فسمع النداء من مكان
 بعيد فلم يتبين المراد ولا علم ما اراد وان كرر عليه الداعي واعاد **وروي** ان بعض
 الرجال التا صرير به الموت فجعل ابنه يقول قل لا اله الا الله فقال التا صرير
 فاعاد عليه القول فقال مثل ذلك ثم اصابته غشية فلما افاق قال التا صرير
 وكان هذا ربه كلما قيل له قل لا اله الا الله قال التا صرير مولاي ثم قال لابنته
 يا فلان التا صرير انما يعرفك بسيفك والقتل ثم مات **قال** عبد الحق وقيل الاخر
 اعرفه قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية اصلوا فيها كذا والبيسات
 الفلاني افعلوا فيها كذا **وقال** تذاذني ابو طاهر السلفي ان احدث به عنه
 ان رجلا نزل به الموت ففعل له قل لا اله الا الله فجعل يقول بارسيده يارده
 تفسير عشر يا حدي عشر **وقيل** لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول اي الطريق
 للحمام منجاب **قال** وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا باب
 داره وكان بابها يشبه باب الحمام فمرت به جارية لها منظر قالت ايها الطريق
 الى حمام منجابه فقال هذا حمام منجابه فدخلت الدار ودخل وراها فلما رأت
 نفسها في دار علمت انه قد دخلها اظهرت له البش والفرج باحتماها معه
 وقالت له يصلح ان يكون معنما طبيب به عيشنا وتقر به عيوننا فقال لها
 الساعة انيك بكل ما تريد من وتشتين من وخرجت وتركها في الدار ولم يغلقها
 فاخذ ما يصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت ولم تحن في شئ فقام الرجل
 واكثر الذكر لها وجعل يمشي في الطريق والارقة ويقول
 يا رب قاتله يوما وقد نجيت كعفا الطريق الى حمام منجابه
 فينها هو يوما يقول ذلك واذا جارية اجابته من طارق قرآن
 هلا جعلت اذا ظفرت بها حرزا على الدار او قفلا على الباب

31

32

قال

وقر

المراد من كل واحد من
المراد من كل واحد من
المراد من كل واحد من
المراد من كل واحد من

فان دار جهنم واشتد هيجانها ولم يزل كذلك حتى كان هذا البيت اخر
من الدنيا **قال** ويروي ان رجلا عثق شخصاً فاشتد بكفه به وتكس حبه
قلم حتى اقع الما به ولزم الفرائض بسببه وقنع ذلك الشخص عليه واشتد
تقاربه عنه فلم يزل الوسائط تسير بينهما حتى وعد بان يعود فاجبر ذلك
البائس الفقير ففزع واشتد سرهم وفرحوا بالجلعة وجعل ينظر الى الموضع
الذي ضرب به له فبينما هو كذلك اذ جاءه الساعي منها فقال انه وصل معي الى
بعض الطريق ورجع فرغبت اليه وكلمته فقال انه ذكرني وفرح ولا ادخل مداخل
الرب ولا اعرض نفسي لمواضع الله فعاودته فاني وانصرف فلما سمع البائس السوط
في يده وعاد الى اشد مما كان به وبدرت عليه علامات الموت فجعل يقول في تلك
الحالة يا سائر **اسلم باراحة العليل** **ويا شفا المذنب المجهل**
رضاك شئ الى نوادي **مما رحمة الخالق الجليل**
فقلت يا فلان اتق الله قال قد كان فقلت عنه فاجازت باب دار حتى سمعت
صيحة الموت فعياد ابا الله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة ولهذا بكى سفيان الثوري
ليلة الى الصباح فلما اصبح قيل له كل هذا خوف من الذنوب فاخذ يقينه من الارض
وقال الذنوب اهول علي من هذه وانما ابكي من خوف الخاتمة وهذا من اعظم
الفقه ان خاف الرجل ان تحت له ذنوبه عند الموت فتقول بينه وبين الخاتمة
الحسنى **وقد ذكر الامام احمد عن ابي الدرداء** انه لما حضر جعل يعزى عليه ثم يفتقد فها
ونقلب اخذهم وابصارهم فلم يؤمنوا به اوله امره ونذرهم في طغيانهم ليعموا
ثم هذا خاف السلف من الذنوب ان تكون حجاباً بينهم وبين الخاتمة يا حسرتي
قال واعلم ان سوء الخاتمة اعادنا الله منها لا يكون كمن استقام فاهراً وصلح
باطنه ما سمع بهذا ولا علم به وانه كمن وانما يكون كمن في سلسلة العقيدة او امره
على الكباش واقدام على العظام فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت فتدل
التوبة فيما خذ قبل اصلاح الطوية ويصطلح قبل الانابة فينظر فيه الشيطان
عند تلك الصدقة ويختطفه عند تلك الدخلة والعهاد **بابه قال** ويروي
ان كان يصبر رجل يلزم مسجداً الاذان والصلوة وعليه بهاء الطاعة وانوار

العبادة

وانوار العبادة فترقا يومها المنارة على عارضة للاذان وكانت تحت المنارة دار لثلاثة
فاطلع منها فرائي ابنة صاحب الدار فافتت بها فترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار
فقلت له ما شانك وما تريد قال يريدك قالت لماذا قال قد سلبت لي واخذت
بجامع قلبي قالت لا اجيبك المربية قال انز وجك قلت انت مسلم وانا نصرانية
واي لايز وجني منك قال لها انتصر قالت ان فعلت افعل فتضر الرجل ليز وجها
واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رة الى سطح كان في الدار فسقطت
ثم ماتت من قلة بطنها وفاته رينه **فصل** ولما كانت مفسدة الدوا طامون
اعظم المفاشد وكانت عقوبة في الدنيا والاخرة من اعظم العقوبات وقد اختلف
الناس هل هو غلط عقوبة من الزنى او المنزى اعظم عقوبة منه او عقوبتهما
سواء على ثلاثة اقوال فذهب علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق وخالد بن الوليد
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وخالد بن زيد وعبد الله بن عمر والزهرى
وربيعة بن ابي عبد الرحمن ومالك والشافعي واهوية والامام احمد في اصح الاطمين
عنه والشافعي في احد قوله الى ان عقوبته اعظم من عقوبة الزنا وعقوبته
القتل على كل حال حصناً كان او غير حصن وذهب عطاء بن ابي رباح والحسن
البصري وسعيد بن المسيب وابو الهيثم النخعي وقنادة والاوراقي والشافعي في
ظاهر مذهب والامام احمد في الرواية الثانية عنه وابو يوسف ومحمد الى ان عقوبة
عقوبة الزنا سواء وذهب الحاكم والامام ابو حنيفة الى ان عقوبة الزنا وعقوبة
الزاني وهي التعزير قالوا الله معصية من المعاصي لم يقدر الله ولا رسوله
فيه حداً مقدراً فكانت فيه التعزير كما كل الميتة والدم ولحم الخنزير قالوا
ولانه وطمح في محل لا تشبهه الطباع بل كبرها الله على النفس منه حتى الحيوان
البهيم فلم يكن فيه حد كوطي الحمار وعزم قالوا ولانه لا يسمى زانيا لغة
وكاشراً ولا عرفاً فلا تدخل في التصوي العالة على حد الزاني قالوا ولانا
راينا نواعد الشريعة ان المعصية اذا كان الوازع عنها طبعاً اكتفى بذلك الوازع
من الحد واذا كان في الطباع بعاصها جعل فيها الحد بحسب اقتضاء الطباع
لها وهذا جعل الحد في الزنى والسرفه وشرب المسكر دون اكل الميتة والدم

Copy

ولهم المختار قالوا وطرد هذا انه لا حدة في وطى البهيمة ولا الميتة وقد جيل الله
سبحانه الطباع على النقرة من وطى الرجل مثله أشد نقره كما جيلها على النقرة من
استدعاء الرجل من يطوع بخلاف الزنى فان الداعي فيه من الكيانين قالوا وان
احد النوعين اذا استمتع بشكاه لم يحس عليه احد كما لو استحققت المرأة ان كانت
كل واحد منهما بالآخر **قال** اصحاب القول الاول وهو جمهور الامة وحكاه
غير واحد اجماعا للصحة ليس في المعاصي عظم مفسدة من هذه المفسدة وهي تلي
مفسدة الكفر وبما كانت اعظم من مفسدة القتل كما سنبينه ان شاء الله تعالى
قالوا ولم يبتل الله سبحانه بهذه الكبيرة قبل قوم لوط اعدا من العالمين وعاقبتهم
عقوبة لم يعاقب بها احد غيرهم وجمع عليهم من انواع العقوبات مما لا هلاك
وقلب ديارهم عليهم وكشف بهم ورجمهم بالحجارة من السماء وكل بهم
لكماله لم ينكله باحد سواهم وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد الارض
تندب جواربها اذا غلت عليها ونقرب الملكة الى اقطار السموات والارض
اذا شاهدوها خشيعة نزول العذاب على اهلها فيصيرهم معهم وتبع الارض
الى ربها تبارك وتعالى وتكاد اجبالك تنزل عن اماكنها وتقتل المفعول به خير له
من وطئه فاذا وطئه قتل قتيلا لا ينحى الحيوة معه بخلاف قتله فانه مفلوج
شهيد وربما ينتفع به في اخرته قالوا والدليل على هذا ان الله سبحانه وتعالى جعل
حدا لقتل الى خيرة اولى ان شاء قتل وان شاء عفا وحتم قتل اللوطي حدا
كما اجمع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت في الاحاديث الصحيحة
الصريحة التي لا معارضة بل عليها عمل الصحابة وخلفاء الراشدين **وقد**
ثبت عن خالد بن الوليد انه وجدني بعض نواحي العرب رجلا يترك كما تنك المرأة
فكتب الى ابي بكر الصديق فاستشار ابي بكر الصديق رضي الله عنه فكان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه اشدهم قولا فيه فقال انما فعل هذا اعدا من الامة
واحدة وقد علم ما فعل الله بها اري انه يحرق بالنار فكتب ابو بكر **وقال**
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ينظر الى بناء في القرية فيرى اللوطي عندها فكما
ثم ينبع بالحجارة واخذ عبد الله بن عباس هذا الحديث من عقوبة الله للوطية

لم ينسج قوم لوط

قوم لوط وابي عيسى هو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل على
قوم لوط فاقبلوا الفاعل والمفعول به روله اهلا السنن وصححه ابن حبان وغيره **واجمع**
الاعام اجمدا بهذا الحديث واسناده على شرط البخاري قالوا وثبت عنه انه قال لعن الله
عمل قوم لوط ولم ينج عنه لعنة الزاني في حديث واحد وقد لعن جماعة من اهلا الكبار
فلم يتجاوزهم اللعنة مرة واحدة وكثر لعن اللوطية واكثر ثلاث مرات واطبق اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتله فلم يختلف فيه منهم رجلا وانما اختلفت اقوالهم في صفته
قتله فظن بعض الناس ان ذلك اختلاف منهم في قتله فحكماها مسألة نزاع بين الصحابة
وهي بينهم مسألة اجماع **لامسألة** نزاع قالوا ومن تأمل قوله سبحانه ولا تقرنوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا وقوله في اللواط انا مؤن الفاحشة ما سبقتم فيها من احد من العالمين
بين له تفاوت ما بينها فانه سبحانه نكر الفاحشة في الزنا اي هو فاحشة من الفواحش
وعرفها في اللواط وذلك يفيد انه جامع لمعاني اسم الفاحشة كما يقول زيد الرجل
ونعم الرجل زيد اي انا مؤن الفاحشة التي استقر فحشاها عند كل احد وهي ظهور
فحشاها وكما له عينه عن ذكرها بحيث لا يصفى الاسم الى غيرها وهذا الظاهر قول فرقة
لوسى وفعلت فعلتك التي فعلت اي الفعلة الشنعاء الظاهرة المعلوم لكل احد
ثم اكد سبحانه شأن فحشاها بانها لم يعملها احد من العالمين قبلهم ثم زاده التاكيد
بان صريح بما شتم منه القلوب وتنبوا عنه الاسماع وتفر عنه أشد نفر الطباع
وهو اثنان الرجل رجلا مثله ينكح كما ينكح الانثى فقال انكم لتأثرون الرجال ثم
نبه على استغناءهم عن ذلك وان الكامل لهم عليه ليس بجرح الشهوة لا الحاجة
التي لا جملها مال الذكرا الى الانثى من قضاء الوطر ولذة الاستمتاع وحصول المودة
والرحمة التي تنسج المرأة لها ابويها وتذكر لعلها وحصول النسل الذي هو حفظ
هذا النوع الذي هو اشرف المخلوقات وتخصيص المرأة وقضاء وطرها وحصول
علاقة المصاهرة التي هي احب النسب وقيام النساء على الرجال وخرج احب
الخلق الى الله من جماعتهم كالانبياء والاولياء والمؤمنين ومكانة النبي صلى الله عليه
وسلم بامتة الى غير ذلك من مصالح النكاح التي اللواط ينافيها ومن ذلك ويرى عليه ما لا يمكن
حصر فسادها ولا يعلم تفصيله الا الله ثم اكد سبحانه في ذلك بان حكم عليهم باللعن

والله

وبما وثره الحد فقال بل انتم قوم مسرفون فتامل هلكاء مثل ذلك او
قريب منه في الزنا والكذب في ذلك عليهم بقوله وبخيانة في القرية التي
كانت تعمل الخبائث ثم اكد عليهم الذم بوصفهم في غاية البقع فقال انهم
كانوا قوم سوءا سقيما وسماهم مفسدين في قوله بينهم رب انصني
على القوم المفسدين وسماهم ظالمين في قول الملكة لابي ابراهيم انا جعلتكم
اهل هذه القرية ان اهلها كما نوا ظالمين **فامل** في عواقب مثل هذا
العقوبات وفي ذمه الله بمثل هذه المذمات ولما جادل فيهم خليل
الله ابراهيم الملكة وقد اجترأ به هلاكهم فقبل له يا ابراهيم
امرني على هذا انه قد جاء امر ربك وانهم ايتهم عذاب غير مردود
وامل حيث اللوطية وفرضت لهم على الله حيث جاءوا منهم لوطا
لما سمعوا بانهم قد اضيافهم من احسن البشر ضولا فاقبل اللوطية
اليهم يهرولون فلما راهاهم قال يا قوم هؤلاء بنياتي هن اطهر لكم فخذوا
ببناتكم بزوجهم بهن خوفا على نفسه واضيافه من العار الشديد فقال
يا قوم هؤلاء بنياتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخرجوني في ضيعة اليكم
رجل رشيد فزدوا عليه ولكن رد حيار عند لقد علمت ما لاتي في بناتك
من حق وانك لتعلم ما تريد قال لوان لي بكم قوة او اوي الى ركبي شديد
فنفق بني الله نفيا مصدر خرجت من قلب مكر وب عجيده وقال لوان لي بكم قوة
او اوي الى ركبي شديد فتفصله رسل الله وكشفوا عن حقيقة الحال
واعلموا انهم ليسوا ممن يوصل اليهم والى اليه بسبيل فلا تخف
منهم ولا تعبوا بهم وهوب عليك فقالوا يا لوط اننا نرى ربك ان يصلي
اليك ويثرون بما جاوا به من الوعد له ولقوه في الوعيد المصيب
فقالوا فاسر يا هلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرنا ان
انهم مصيبنا ما اصباهم ان موعدهم الصبح فاستبطا بني الله عود هلاكهم
وقال اريد اعجز من هذا تعالت الملكة ليس الصبح بقريب فتواسه ما كان

لهم

بي

بما هلاك اعداء الله ونجاة بنيده واوليائه الامامين السجود طلوع الفجر واذا
به ياربهم قد اقتلعت من اصولها ورفعت نحو السما حتى سمعت الملكة
نباح الكلاب ونحيق الجير فير من المرسوم الذي لا يدع من عند الرب الكليل
الى عبد ورسوله جبريل بان يقبلها عليهم كما اخبر به في محكم الدين في
فقال عزهم قائل فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل فجعلهم اية للعالمين وموعظة للمتقين ونكالا لاولئك الذين
شاركهم في انما لهم من الجرمين وجعل ديارهم بطريق السالكين ان في
ذلك لايات للمتوسمين وانما السبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين اخذهم
على غرم وهم ناموث وجاءهم باسهم وهم في سكرتهم يعمهون فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون فانقلبنا تلك اللذات الاما فاصبحوا بها بعد موت
كانت في الحيوة الدنيا لاهلها عذابا وضارفا في المات عذابا ذهبت
الذات واعقبنا اكسرات وانقضت الشهوات واوترثت الضعاف وفي
تمتعوا قليلا وعذبوا طويلا رتقوا مرثعوا جفا فاعقبهم عذابا اليما
واسكرتهم خمر تلك الشهوة فما استقوا مواضعها الا في ديار المعذبين
وارقدتهم تلك الغفلة فما استيقظوا الا وهم في منازل الهالكين فندموا
والله اشد الندامه حين لا ينفع الندم وبكوا على ما اسلفوه بذي الدرع
بالدم فلو رايت الاعلى والاسفل مما هذه الطائفة والنار تخرج من
مناذ وجوههم وابداهم وهم يبي اطباء في الجحيم وهم يشربون بدل
لذيذ الشراب كؤس الحميم وتقال لهم وعلى وجوههم مسحوق ذوقوا
ما كنتم تكسبون اصيلوها فاصبروا ولا تصروا سواء عليكم انما تحزنون
ما كنتم تعملون ولقد قرب الله سبحانه اسافة العذاب بين الامة وبين اخوانهم
في العمل فقال لخواصهم ان يقع الوعيد وما هي من الظالمين يتقيد
فيما نأج الذكر ان يصنعكم البشر فيهم معاد الناس ان لكم احدا
كلوا واشربوا ولا يواروا لولا ان يثروا فان كنتم في الجنة الحسنى
فاخوانكم قد همدوا والدار قبلكم وقالوا اليس انما عجلوا لكم البشر

وها نحن اسلا فالك في انتظاركم
 ولا تحسبون ان الذين تكلموا
 ويلعن كل منكم بخله
 يعذب كل منكم بثلث اهله
فصل في الاجوبة عما خرج به من جعل عقوبة هذه الفاحشة
 عقوبة الزنا اما قولهم انما عقوبة لم يجعل الله فيها حدا سعيها اعادنا الله مؤذنا
 نجوابه من وجوه **احدها** ان المبلغ عن الله جعل حدا صاحبها القتل حتما وما
 يشترطه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما شرعه عن الله فان اردتم ان حد هاجر
 معلوم بالشرع فهو باطل وان اردتم ان حد هاجر
 حكمه لثبوتها بالسنة **الثاني** ان هذا يستلزم عليكم بالزجر فانه انما ثبت بالسنة فان
 قلتم بل ثبت بقرائن شخ لفظه وبقي حكمه قلنا فيستلزم عليكم جلد شارب الخمر
الثالث ان يقال دليل معين لا يستلزم نفي مطلق الدليل ولا نفي المدلول
 فكيف وقد قد هنا الدليل الذي يفهم غير منقذ **واما** قولكم انه ويطي في
 جلي لا تشبهه بل ركب الله الطباع على النفرة منه فهو كوطي الميتة والبهيمة فوجه
 من وجوه **احدها** انه قياس فاسد الاعتبار مردود بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واجماع الصحابة كما تقدم ببيان **الثاني** ان قياس ويطي الامر الجليل الذي
 فتنه تروى على كل فتنة علي وطي انا وامرأة ميتة من اشد القياس في هذا
 يعدل احد قطبات انا او بقرعة او ميتة او شيئا من ذلك عقل عاشق او ابله
 او استولى على فكره ونفسه فليس الى القياس اشد من هذا **الثالث** انما مقتضى
 بوطي الام والبنات والاحتواء والنفرة الطبيعية عنه خالصة مع ان الحد
 فيه من اغلظ الحدود وفي احد العقول وهو القتل بكل حال محصنا كان او
 غير محصن وهذا هو احد الروايتين عن الامام احمد وهو قول الحق بن راهب
 وجماعة من اهل الحديث **وقد روي** ابو جاور عن حديث البراء بن عازب قال
 لقيت عيسى ومعه الراية فقلت اني اريد ان اكون من رسل الله صلى الله عليه وسلم
 اني رجل نكح امرأة ابية من بعد ان اضرب عنه واخذت منه **قال** الرزحدي

اعلم ان في

هذا حديث

هذا حديث حسن **قال** الحق بن جابر عن عمه البراء بن عازب بن عمرو بن نوفل بن
 ابي ماجه عن حديث ابن عباس **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقع على
 ذات محرم فاقتلوه ورفعه الى الحجاج وجعل اغتصب اخيه على نفسه فقال
 احبسوه واسالوا من هاهنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبيد الله
 ابن مطرف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خطى حرم المومني
 فخطوا وسطه بالسيف **وقوله** دليل القتل بالموطن وسطه وهذا دليل
 مستقل في المسئلة وهو ان لا يباح ويطي بحال فخذ ويطي القتل دليله من
 وقع على امر او بنته وكذلك يقال في وطى ذوات المحارم ووطي ما لا يباح ويطي
 بحال وكان حد القتل كاللوطي والتحقيق ان يستدل على المسئلة بالنسبة
 والقياس يشهد لصحة كل منهما **وقد** اتفق المسلمون على من زنا بذات محرمه
 قوله لحد وانما اختلفوا في صفة الحد هل هو القتل بكل حال او حده
 حد الزاني على قولين قد ذهب الشافعي ومالك واهل الحديث الى ان حد
 حد الزاني وذهل عنه والحق وجماعة من اهل الحديث الى ان حد
 القتل بكل حال وكذلك اتفقوا كلهم على انه لو اصابها باسم النكاح عالما انه
 يجد الا ابا حنيفة وحده فانه راي ذلك شبهة مسقطه للحد ومما زعموا
 يقولون اذا اصابها باسم النكاح فقد زاد في حريمه غلظا وشدة فانه ارتكب
 محذورين عظيمين محذور العقد ومحذور الوطى فكيف يخفف عنه
 العقوبة بضم محذور العقد الى محذور الزنى **واما** ويطي الميتة ففيه
 قولان للفقهاء وهما في مذهبي احمد وغيره **احدهما** يجب به الحد وهو قول الاوزاعي
 وان فعله اعظم جرما واكثر ذنبا لانه انضم الى الفاحشة فتكسرمة الميتة
فصل **واما** ويطي البهيمة فله فيها فيه ثلاثة اقوال **احدها** ان يردب
 عليه وهو قول مالك وابو حنيفة والشافعي في احد قوليه وهو قول الحق
الثاني ان حكمه حكم الزاني بجلد ان كان بكرا ويحكم ان كان محصنا وهذا قول
 الحنابلة **الثالث** ان حكمه حكم اللوطي فهو عليه اشد فخرج على الروايتين في
 حد هل هو القتل حتما او كالزاني والذين قالوا حد القتل احتجوا بما رواه

لعنه
الحق بن جابر

من

وهذا
المراد

وهذا
المراد

ابو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من رآني بغيره فاقبلوا
واقتلوهما معه قالوا ولا نفي في لا يباح بحال فكان فيه القتل كحد اللوطي ومن لم يدر عليه
حد قالوا لم يصح فيه الحديث ولو صح لقتلنا به ولم يحل لنا مخالفة قال اسمعيل بن عبيد
الساجي سألت احمد بن محمد عن الذي اتى به في نسخة فوقف عندها ولم يثبت حديث عمر بن
ابي عمير في ذلك **قال** الطحاوي الحديث ضعيف وايضا في رواية ابن عباس وقد اتفق
بانه لا حد عليه قال ابو داود وهذا يضعف الحديث ولا ريب ان الزاجر الطبيعي
عن اتيان البهيمة فوقي من الزاجر الطبيعي عن التلوط وليس الامران في طباع الناس
سواءا فالحاق احدهما بالآخر من افسد القياس **فصل** واما قياسكم وطى
الرجل لمثله على تلك المراتب فمن افسد القياس اذ لا يلج هناك وانما نظرم
مباشرة الرجل الرجل من غير الياج على انه قد جاء في بعض الآثار المرفوعة اذا الت
المرأة المرأة فها زانيتان ولكن لا يجب الحد بذلك لعدم الياج وان اطلق عليها
اسم الزنا العام كننا العين واليد والرجل والفم واذا ثبت هذا فاجمع المسلمون
على حكم التلوط مع المملوك بحكمه مع غيره ومن ظن ان تلوط الانسان مع مملوكه
جائز واجب على ذلك بقوله تعالى الا على اذن واجهم او ما ملكت ايما منهم فانهم غير مملوكين
وقاس ذلك على امره المملوك فهو كافر يستتاب كما يستتاب المرتد فان تاب والا
ضرب عنقه وتلوط الانسان بمملوكه كتلوطه بمملوك غير في الامم والحكم **فصل**
فان قتل وهل مع ذلك كله دوا لهذا الداء العضال ورفقة لهذا السقم القتال وما
الا حتيال لدفع هذا الخيال وهل من طريق قاصد الى التوقيف وهل يكن السكران
بحكم الهوان يعنف وهل يملك العاصي قلبه والعشيق قد وصل الى سويدانه وهل
للطبيب بعد ذلك حيلة في مرئيه من سودائه ان لا مده لائم الله بلامته ذكرنا
لجوبه وان عدله عاذل وساربه في طريق مطلوبه ينادي عليه شاهد حاله بالمال
مقاله شعرا **وقف الهوي بي حيث انت فليس لي** متاخر عنده ولا متقدم
واحيق فاهت نفسي جا هذا ياميه هو عليك محي كرم
اشبهت اعدائي ففرت اجههم ان كان حفي منك حفي منهم
اجدا لامة في هواك كذبت جبالك في قلبه في اللوم

ولعل

ولعل هذا هو المقصود بالسؤال الاول الذي وقع عليه الاستفتاء الذي طلب له
الدوا قتل نعم **الجواب** من رآني وما انزل الله سبحانه واد الا انزل له دوا علمه
من علمه وجعله في جهله والكلام في دوا هذا الداء من طريقين **احدهما** حصم ما دونه
قبل حصولها **والثاني** فعلها بعد نزولها وكلاهما يسير على من يسره الله عليه ومقدر على
من عقت الله فان ازمة الامور بين واما الطريق المانعة من حصول هذا الداء فامر ان
احدهما غش البصر كما تقدم فان النظرة منهم مسموم من سهام ابليس وما اطلق لخطائته
وامت حصرته وفي غش البصر عدة منافع احدها انه امثال لامر الله الذي هو غاية
سعادة العبد في مواسمه ومعاودة فليس للعبد في دينه واخرته انفع من امثال
او امر به تبارك وتعالى وما سعدت من سعد في الدنيا والاخرة الا باقتتال او امر
ربه وما شقي من شقي في الدنيا والاخرة الا بتفصيل او امر به **الثاني** انه يتبع من
وصول اثر السم المسموم الذي لعل فيه هلاكه الى قلبه **الثالث** انه يورث القلب
السا باسه وجمعه على الله فان اطلق البصر يفرق القلب في شيته ويبدع من
الله وليس على القلب شيئا اضر من اطلاق البصر فانه يوقع الو حشة بين العبد و
ربه **الرابع** انه يقوى القلب ويفرح كما ان اطلق البصر يضعفه ويكرسه
الخامس انه يكسب القلب نور الحان اطلاقه يكسبه ظلمة ولهذا ذكر سبحانه انه
النور عقيب الامر بغش البصر فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ثم قال ان ذلك الله نور السموات والارض مثل نور كوكب فيها مصباح
اي مثل نور في قلب العبد المؤمن الذي امثل او امره واجبت نواهيهم واذا
هتار القلب اقبلت رفوف الخيرات اليه من كل جانب كما انه اذا اظلم اقبلت
ستار البلاء والشر عليه من كل مكان فاشتت من بدع وضلالة واتباع هو
واجتناب هدي واعراض عن اسباب السعادة واشتغال بلباب الشقاوة فان
ذلك انما يكشفه النور الذي في القلب فاما فقد ذلك النور بقي صاحبه كالاغمي
الذي يحوي في خنادق الظلمات **السادس** انه يورث فراصة صادقة يميز بها
بين الحق والمبطل والصادق والكاذب وكان شاه ابن شجاع الكراني يقول
من عظم اظهر باقاع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغش بصره عن المحارم

الحوا
لنحو
الاشا
او

الاسم

وكيف نفسه عن الشهوات واعتد بالجلالة لم تحط فاستد وكان شاه من شجاع هذا
 لا تحطى له فاستد والله سبحانه يجرى العبد على عمله بما هو من جنس عمله ومن ترك
 شيئا عوضه الله خيرا منه فاذا غلبت به عن محاربه الله عوضه الله بان يطلق نوره
 بصيرته عوضا عن حبه بصره الله ويفتح له باب العلم والايمان والمعرفة والفراسة
 الصادقة المصيبة التي اما تلك بصيرة القلب وضد هذا ما وضع الله به اللوحية
 من العلم الذي هو ضد البصيرة فقال لعل انهم في سكرتهم يعمهون فوضفهم
 بالسكرة التي هي فساد العقل والعلم الذي هو فساد البصر فالتعلق بالصورة
 فساد العقل وعمى البصر وسكر القلب كما قال القائل

سكران سكر هو وسكر ذمعة ١ وعنى افاقه من به سكران ٢ وقال الفر

قالوا اجئت من نفوس فقلت لهم ٣ العشق اعظم ما ما بالمجانبي ٤

العشق لا يستفيق اليه صاحبه ٥ وانما يصير المحبون في الحميم ٦

السابعة انه يورث القلب شيئا وسجاعة وقوة فيجمع الله له بين سلطان البصرة
 والحكم وسلطان القدرة والقوة كما في الاثر الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من
 ظله وضد هذا المتبع لهواه من ذلك النفس ووضا عنها ومما تنها وحسبها وحقارها
 ما جعل له سبحانه فهي عصاه كمال الحسن انهم وان طقطقت بهم البغال وهلمت
 بهم البراري ان ذل المعصية في قلوبهم الجاهل الان يذل من عصاه وقد جعل
 سبحانه العز قريب طاعة والذل قريب معصية فقال تعالى وله العزة وكر ولم
 والمؤمنين وقال ولا تمنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلوا ان كنتم مؤمنين والايها
 قول وعمل ظاهر وباطن وقال تعالى ٧ كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه
 يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي من كان يريد العزة فليطلبها
 بطاعة الله وذكره من الكلام الطيب والعمل الصالح وفي دعاء القنوت انه
 لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وعنى اطاع الله فقد والاه فيما اطاع
 فيه ولم من العز يجب طاعته ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه ولم
 من الذل بحسب معصيته **الثامنة** انه يسد على الشيطان مدخله الى القلب
 فانه يدخل مع النظر وينفذ منها الى القلب اسرع من نفوذ الهوى في المكان

الحالي فيمثل له صورة المنظور اليه وينبها ويجعلها صنما يعكف عليه القلب
 ثم بعد ويمينه ويوقد عليه القلب نار الشهوات ويلقى عليه خطب المعاصي
 التي لم يكن يتوصل اليها بدون تلك الصورة فيصير القلب في المهب فتن
 ذلك المصيب تلك الانفاس التي يجد فيها وحج النار وتلك الزخرات والخرقات
 فان القلب قد احاطت به الذرات من كل جانب وهو في وسطها كالشاة في وسط
 السنوب ولهذا كانت عقوبة اصحاب الشهوات للصورة المحرمة ان جعل لهم
 في البرزخ نفوسهم نار واودعت ارواحهم فيه الى يوم حشر اجسادهم
 اراه تعالى كنيه صلى الله عليه وسلم في المنام في الحديث المتفق على صحته **الثاسعة** انه
 يفرغ القلب للفكر في مصالحه والمغال بها واطلاق البصر يشينه عن ذلك و
 يحول بينه وبينه فينصرف عليه امور ويقع في اتباع هواه وفي الغفلة عن
 ذكر ربه وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
 واطلاق النظر يوجب هذه الامور الثلاثة بحسبه **العاشر** ان بين العين
 والقلب منفذا وطريقا يوجب انتقال احدهما عن الآخر وان يصح بصلاجه
 ويفسد بفساده فاذا فسد القلب فسد النظر وان فسد النظر فسد القلب
 وكذلك في جانب الصلاح فاذا خربت العين وفسدت خرب القلب وفسد
 وصار كالزبدية التي هي محل الخاسات والقاذورات والاوساخ فذلك
 لسكته معرفة الله ونجته والاثابة اليه والانس به والسرور بقرينه فيما
 سكن فيه اضداد ذلك فلهذا اشار الى بعض فوائد غض البصر بطلوعك
 على ما رواها **فصل** الثاني اشتغال القلب بما يصدر عن ذلك ويحول
 بينه وبين الوقوع فيه وهو ما خوف مطلق اوجب مزج فتن خلا
 القلب من خوف ما هو فوات اضربه من حصول هذا المحبوب او خوف
 ما حصوله اضربه من فوات المحبوب او محبة ما هو نفع له وخير له
 من هذا المحبوب وفواته اضربه من فوات هذا المحبوب لم يجد بدا من
 عشق الصور وشرح هذا ان النفس لا تترك محبوبا الا المحبوب اعلى
 منه وخشية مكروه حصوله اضربه من فوات هذا المحبوب وهذا

يحتاج صاحبه الى امرين ان فقدوا واحدهما لم ينتفع بنفسه **احدهما** بصيرة
 صحيحة يفرق بها بين درجات المحبوب والمكروه فيؤثر على المحبوب على
 ادناهما ويحتل ادنى المكروهين ليخلص من اعلاهما وهذا خاصة العقل ولا
 بعد عاقل من كان بضد ذلك بل قد يكون البهائم احسن حالا منه **الثاني**
 قوة عزم وصبر يتكمن بها من هذا العقل والترك فكثيرا ما يعرف الرجل
 قدر التفاوت ولكن باقائه ضعف نفسه وهمة وعزيمة على اتيان
 الانفع من خيفة وحرمه ومضاعة نفسه وخسة همته ومثل هذا
 لا ينتفع بنفسه ولا ينتفع به غيره وقد منع الله سبحانه امانة الدين الامن
 اهل الصبر والمقين فقال تعالى ويقول له يهدى المهدون وجعلناهم
 امة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وهذا هو الذي ينتفع
 بعلمه وينتفع به الناس وضده لا ينتفع بعلمه ولا ينتفع به الناس ومن الناس
 من ينتفع بعلمه في نفسه ولا ينتفع به غيره فالاول يشي في نوره وبني
 الناس في نوره والثاني قد يطفئ نوره فهو يضيء في الظلمات ومن يقع
 في ظلمته **والثالث** يضيء في نوره وحده واسم **فصل** اذا عرفت
 هذه المقدمة فلا يمتنع ان يجتمع في القلب حب المحبوب الاعلى
 عشق الصور ابد ابد لها صدى لا يتلاقى بل لا بد ان يخرج احدهما
 صاحبه من كانت قوة حبه كلها للمحبوب الاعلى الذي محبة ما سواه
 باطله وعذاب على صاحبها صرفة ذلك عن محبة ما سواه وان احبه لم
 يحبه الا حله ويكون وسيلة له الى محبة او قاطع له عما يضاد محبتها
 ونقصها والمحبة الصادقة يقتضي توحيد المحبوب وانما اشترك بينه
 وبين غيره في محبة واذا كان المحبوب من الخلق يانف ويقار ان يشرك
 محبة غيره في محبة ويقته لذلك ويتعد ولا يخطيه بقرينه وجعل كادها
 في دعوى محبة مع انه ليس اهلا لصرف قوة المحبة فكيف باحب
 الاعلى الذي لا ينبغي المحبة الا له وحده وكل محبة لغيره فهي عذاب
 على صاحبها وبالاول هذا لا يفرقه الله يشرك به في هذه المحبة ويغير ما دون

ذلك

ذلك لمن يشا لمحبة الصور تفوت محبة ما هو انفع للعبد منها بل يفوت
 محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا خيرة نافعة الى محبة وحده فليجتهد
 احدا المحبتين فانها لا يجتمعان في القلب ولا يرتفعان منه بل من امر من
 عن محبة الله وذكره والشوق الى لقائه ابتلاء محبة غيره فيعذبه به في الدنيا
 وفي الآخرة واما ان يعذبه بمحبة الاوثان او محبة الصليان
 او محبة النيران او محبة المردان او محبة النسوان او محبة الانما فان كان
 او محبة ما دون ذلك مما هو في غاية الخفارة والخوان فالانسان عبد محب
 كما ما كان **كما** قيل بيت من المشعير
 انت القليل حب من احبته فاخر لنفسك في الهوى من تصطف
 في لم يكن الله مالكة ومولاه كان الله هو **قال الله تعالى** افرأيت من اتخذ الهه
 هوذا واضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فترى
 من بعد الله افلا تذكرون **فصل** وخاصة التقيد احب مع الخضوع والذل
 للمحبوب فمن احب شيئا وخضع له فقد تعبد قلبه له بل التقيد احر من الحب
 ويقال له الهم ايضا فان اول مراتبه العلاقة وسميت علاقة لتعلق الحب بالمحبوب
قال وعلقت ليلي وهي ذات التمام ولم تبد الاقرب من ذنبا حيا **وقال**
العلاقة ام الوليد تعبد ما **افنا** راسك كالنقام المخلص **قال**
 ثم بعد هذا الصباية لا تضرب وسميت بذلك لانضباب القلب الى المحبوب **قال**
تسكن المحبوب الصباية ليشي **تجلى** ما يلقون من بينهم خدي
فكانت لقلبي ذلة الوجه كلها **فلم** يلقها قبلي محب ولا عدي
 ثم الغرام وهو لزوم الحب للقلب لزوما لا ينفك عنه ومنه سمي الغرام غرما لانه
 صاحبه ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما وقد اوقع المتأخرون بهذا اللفظ
 في الحب وقل ان تجده في اشعار العرب ثم العشق وهو افرط المحبة وهذا لا يوصف
 به الرب تعالى ولا يطلق في حق غير الشوق وهو سفر القلب الى المحبوب احب السفر
 وقد جاء اطلاقه في حق الرب تعالى كاي مسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر انه
 صلى صلوة فاجز فيها فيقول له في ذلك فقال اني دعوت فيها بدعوات كان النبي صلى

لعله
للازمنة

عليه ولم يدعوا به **الله** اني اسالك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احياني
ان كان الحياة خير لي ونوفني ان كان الوفاة خيرا **الله** واسالك خشيته في
الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضى واسالك القصد في الفقر
والغنى واسالك لغما لا ينفذ واسالك قرعة عين لا ينقطع واسالك برد العيش بعد
الموت واسالك لدقة النظر في وجهك واسالك الشوق الى لقاءك في غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة **الله** زينا برينة الايمان واجعلنا هداة مخلصين **الله** زنا اخر طاعتك
الابرار لا لقاء وانما الى لقاء نعم اسند شوقنا هذا هو المعنى الذي عبر عنه صلى
عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله احب لقاءه **وقال** بعض اهل البصائر في قوله
تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات لما علم بحاجته شدة شوق اوليائه
الى لقائه وان قلوبهم لا تهدأ دون لقائه ضرب لهم اجلا وهو عدا اللقاء شكر
نفوسهم به واطيب العيش والذوق على الاطلاق عيش المحبين المستشاقين المستاضين
بجيا نعم هي الحيوة الطبية في الحقيقة والحيوة العبد الطيب وكلا نعم والا هنا
منها وهي الحيوة الطبية المذكورة في قوله تعالى من عمل صالحا مما ذكر واتقوا وهو
مؤمن فليخبرته حيوة طيبة ليس المراد منها الحيوة المشتركة بين المؤمنين والكفار
والابرار والنجار من طيب الماكل والشرب والملبس والمكسب بل زنا اولاد الله
على اوليائه في ذلك اضعافا مضاعفة وقد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا
ان يجيبه حيوة طيبة وهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده واي حيوة اطلب
من حيوة من اجتمعت ههنا كلها وصارت لها واحد في مرضات الله ولم يشعب
قلبه بالاقبال على الله واجتمعت ارادته وافكاره التي كانت منقسمة بكل واحد منها
شعبه على الله فصار ذكر محبوبه الاعلى وحبه والشوق الى لقائه والانشى بقرته هو
المستوفى عليه تدوير ههنا و ارادته وقصوده بل خطرات قلبه فاه سكت
سكت بالله وان نطق نطق به وان سمع فيه يسمع وان ابصر فيه يبصر وبه يبطن
وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحيى وبه يموت وبه يعيش كافي بجميع النعم
عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال ما تقرب الي عبدى بشئ الا
ما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الي بما افترضت عليه فاذا احببته كنت

سم

سمعه الذي يسمع به وبصر الذي يبصر به ويذره القاي يبطش بها ورجله الذي يمشي
بها في يسمع وبها يبصر وبها يبطش وبها يمشي ولا سألني الا عطية وان استعاذني بعينه
وما تروى عن شئ انما افعله ثم روي عن بعض نفعي حيدى المعنى بكر الموت واكرم
مسانة ولا بد له من فتن من هذا كدث الشرف الالهى الذي حرم على غليظ الطبع
كشف القلب فتم معناه والمراد به حض باب محبة في امرين ادا من انفسه والتقرب
اليه بالنوافل **الله** سبحانه انا اداء فراقه احب ما تقرب اليه المقر بكونه ثم
بعد ها النوافل فان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا لله او حبيبا
محبة الله له محبة اخرى منه فوق المحبة الاولى فشغلت هذه المحبة قلبه
عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وملكته عليه روحه ولم يتوفيه سمعة لغنى
محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه و **وقيل** الاعلام كما ان تمام قلبه
مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبة محبوبه الصادق في محبة الله التي
قد اجتمعت في حببها له ولا ريب ان هذا المحب ان سمع سمع بمحبوبه ولا يبصر
ابصر وان بطن بطن به وان عشم عشم به فموت في قلبه ومعه وانيسر وصاحبه
بالباهه ساءا المصاحبه وهي مصاحبه لا نظير لها ولا تدرك في الاحبار عنها
والعلم بها فالمسئلة حالمة لا علمية محضة وان كان المخلوق يحب هذا في
المحبة المخلوق التي لم يخلق لها ولم يخلق عليها كما قال بعض المحبين **الله**
خيا لك في عيني وذكر كفي في نفسي **ومثواك في قلبي فاني تغيب** **وقال الاخر**
ومما يحب اني احب اليهم **واسال عنهم من لقيت وهم عني** **والاخر**
وتظلم عيني وهم في سواها **ويشاققهم قلبي وهم بين اصلي** **وهذا الفهم قول**
ان قلت عنت قلبي لا يصيدني **ان انت فيه مكان السر لم تغيب**
او قلت ما عنت قال الطريق الكذ **فقد خربت بين الصدق والكذب**
فليس في ادنى الى المحب من محبوب به وبما ملكته منه المحبة حتى يصير ادنى اليه من نفسه بحيث
نفسه ولا ينساه كما قال **اريد الانى ذكرها فكلنا** **تمناني ليلى بكل يسيلي**
وقال اخر **برأوى القلب شيطانكم** **وتابا الجباع على الناقلي**
وحضرة الحديث السمع والبصر واليد والرجل بالذكرا فان هذه الالات الامت

الاخر

الأدراك والآلات العقل والسمع والبصر ويرد ان على العقل الادراك والكراهة
ويجلب ان اليه الحب والبغض فيستعمل اليه والرجل فاذا كان سمع العبد باسمه
وبصره باسمه كان محفوظا في الآلات ادراكه وكان محفوظا في حبه وبغضه فحفظ في بطنه
وحشيه وقاعه كيف اكتفى بذكر السمع والبصر واليد والرجل عن اللسان فانه اذا كان
ادراك السمع الذي يحصل باختيار تارة وبغير اختيار تارة وكذلك البصر قد يقع
بغير الاختيار فجاء وكذلك حركة اليد والرجل التي لا بد للعبد منها فكيف حركته
اللسان التي يقع الا بقصد واختيار وقد يستغنى العبد عنها الا حيث امره الله
فافعال اللسان عن القلب انما في انفعال سائر الجوارح فانه من جملة وسو له وقاعه
كيف حقق في كون العبد به عند سمعه وبصره وبطنه وحشيه بقوله كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره وبطنه الذي يبصر به ويد الذي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها تحقيقا لكونه مع عبده وكون عبده وبصره وبطنه وحشيه في يديه
ورجله وقاعه كيف قال في يسمع وبصره وبطنه وحشيه في يديه
في يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يديه وبصره وبطنه وحشيه في يديه
هذه الامور من ذلك لا خفى من وقوعها به وهذا من الوهم والغلط اذ ليست
الاباء هاهنا بمجرد الاستعانة فان حركات الابواب والفجارات اذ كانت
بمعونة الله لهم وانما الباهنا هاهنا للمصاحبة اي انما يسمع وبصره وبطنه وحشيه
وانما صاحبهم ومعه وكقوله في الحديث الاخر انما مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي
شفاه وهذه هي المعية الخاصة المذكورة في قوله تعالى ولا تحزن عليهم ان الله منها
وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضلك باثنين الله ثالثهما وقوله تعالى ان الله مع الصالحين
وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله واصبر ان الله مع الصابرين
وقوله كلا ان معي ربي سيهدهم وقوله تعالى موسى وهرون اتينا عكرا اسمع واري
فهذه البامقيدة لمعق هذه المعية دون اللام ولايتاتي للعبد الاخلاص والبصر
التوكل ونزوله في منازل العبودية الاجتهاد الباهنا وهذه المعية التي كان العبد
بباهنا هانت عليه المشاق وانقلب الخاف في حقه اما فباها فله يهوى كل صعب
ويهرب كل غير ويقترب كل بعيد وبالله قزول الطغوم والغفوم والاضرار فلا هم

هو الله

ن

مع الله ولا هم ولا حزن الا حيث يفوته معنى هذا الباهنا فيصير قلبه حيث
لا يكون اذا غار في الماديات ويقلب حتى يعود اليه ولما حصلت هذه الواقعة
من العبد لربه في محبة حصلت موافقة الرب لعبد في حوائج ومطالبه
فقال الذي سألني لا عطية وان استعاذني لا عيب فيكم وافقني في مرادي باقتال
او امري والتقرب الي فبالي فانا او افقة في رغبته ورغبته فيما يسئلي لن افعله به
ويستعذني ان يناله وقوي امر هذه الموافقة بين الجانبين حتى اقتضا تردد الرب
بمحبة في امانته عبده لا نكره الموت والرب تعالى يكرم ما يكرهه عبده ويكره ما يكرهه
في هذه المحبة يقتضيان لا يمتنع ولكن مصلحة في امانته فانه ما امانته الا بالحيية
والامرضه الا بالصحة ولا الفقر الا بالثروة ولا المنع الا باليعطيه ولم يخرج من
الجنة في صلب ابيه الا ليعيد له اليها على احسن احواله ولم يقل ابيه اخرج
منها الا وهو يريد ان يعيد اليها فهذا هو الجيب على الحقيقة لا سواء بل لو كان
في كل بيت شعير من العبد محبة تامه لم تكن بعض ما يستحقه على عبده
نقد فواذكر حيث شئت مما الهوى مال الحب الا الحب الاول
كمنزله في الارض بالغة الفقى وحسينه ابدأ اول منزله
فصل ثم التيمم وهو اخر مراتب الحب وهو لعبد المحب المحبوب يقال تيمم
الحب اذا عبده ومنه تيم الله اي عبدا لله وحقيقة التيقن الذي والخصوع
للمحبوب ومنه قولهم طرقت معيدا اي من الموقد ذللة الاقدام فالعبد هو
الذي ذل له الحب والخصوع للمحبوب ولهذا كانت اشرف احوال العبد ومقاماته
هي العبودية فلا حزن له اشرف منها وقد ذكر الله اكرم الخلق عليه واجهم اليه
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اشرف مقاماته وهو
مقام الدعوى اليه التحدي باليقين ومقام الاسرى فقال سبحانه وان له لما
قام عبدا لله بدعوه كانه وايتوننا عليه كيدا وقوله وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وقوله سبحانه الذي اسرى لعبد تبلا
مما اسجد الحرام الى المحمد الا فضا الذي يباركنا حوله وفي حديث الشفاعة
اذ هو الذي عهد عبده من الله ان يذنبه وما تقرر فقال كمال عبوديته

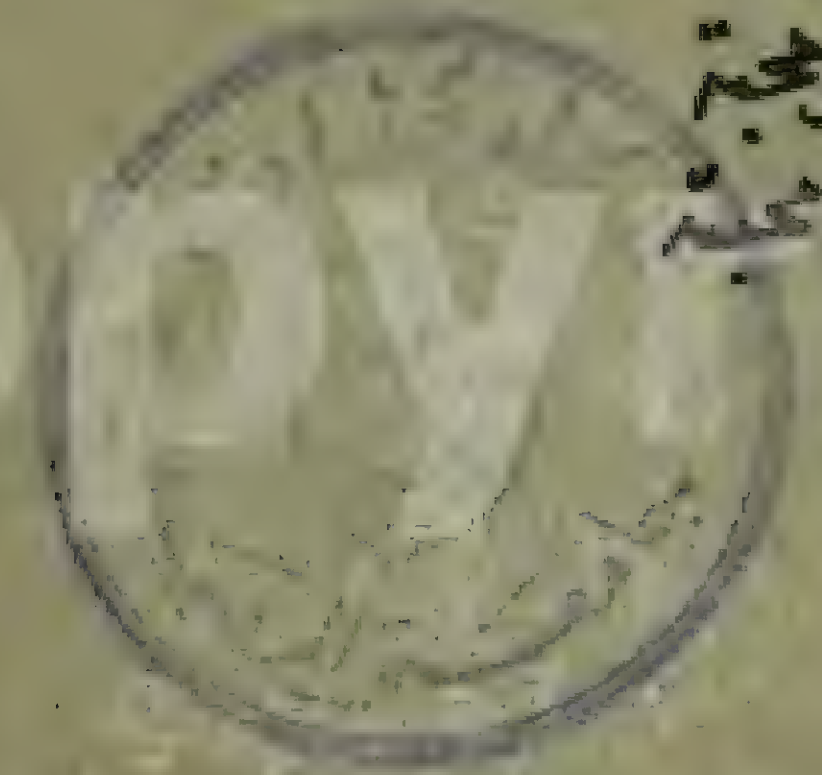
مقام الشفاعة

وكما لمفكرة الله له والله سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له الذي هو الحق
 انواع المحبة مع كل انواع الكسوف والذل وهذا هو حقيقة الاسلام وملة
 ابراهيم التي من رغب عنها فقد سفه نفسه **قال تعالى** ومن رغب عن ملة
 ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخر لم يالصالحين
 اذ قال له ربه اسم قال اسلمت لرب العالمين واوصى بها ابراهيم بنبيه ويعقوب بابني
 ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر
 الموت اذ قال لنبية ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابائنا ابراهيم
 اسعيل والحق لها واحد وخر له مسلمون ولهذا كان اعظم الذنوب عند الله
 الشرك والله لا يعفر ان يشرك به واصلا للشرك بالله الا ان كان في المحبة كما قال تعالى
 الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحبه الله والذين امنوا اسجدوا لله
 اجبر سبحانه ان من الناس من يشرك به فيتخذ من دون حبه كما يحبه الله واخر
 ان الذي امنوا اسجدوا لله من اصحاب الانذار لانذارهم وقيل بل المعلقا لهم
 اسجدوا لله من اصحاب الانذار فانه وان احبوا الله لكن لما اشركوا به
 وبين اندادهم في المحبة صنعت محبتهم لله والموجودون لله لما خلصت محبتهم
 له كانت اسد محبة اولئك والعد لرب العالمين والتسوية بينه وبين
 الانذار هو في هذه المحبة كما تقدم وما كان مراد الله من خلقه هو خلقه في
 المحبة له انكر على من اتخذ من دونه وليا او شفيعا غاية الانكار وجمع ذلك
 تارة وافرد احدهما عن الاخر بالانكار تارة **فقال تعالى** ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع
 الا من بعد اذنه **وقال تعالى** الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
 ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ان لا تتذكرون
وقال وانذريه الذي يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه من ولي
 ولا شفيع لعلمهم يتقون **وقال في الافراد** ام اتخذوا من دون الله شفعا تل
 اولوا كذا لا يكون شيئا ولا يعقلون **وقال تعالى** من وراءهم جهنم ولا يغني
 عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم

فاذا اراد

فاذا اراد العبد ربه وحده اقام له الشفعا وعقد المولى بينه وبين عبادته
 المومنين فصاروا اولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا وليا من دون الله
 فهذا لون وذلك لون كان الشفاعة الشريكة الباطلة لون والشفاعة الحق
 النابعة اليقائما بالتحديد لون وهذا موضع فرقان بين اهل الحق التوحيد
 واهل الاشراك والله يجودي من يشاء الى صراط مستقيم والمقصود ان حقيقة
 العبودية لا يحصل مع الاشراك بالله في المحبة بخلاف المحبة لله فانها من لوازم
 العبودية وموجباتها فان محبة الرسول بل تقديمه في الحب على النفس والاباء
 والابناء لا يتم الايمان الا بها اذ محبة من محبة الله وكذلك كل حب في الله وسد كما
 في الصلح بينه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
 لفتاة في الصلح لا يحب حلاوة الايمان الا ما كان فيه ثلاث خصال ان يكون
 الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الله وان يكرم ان يرجع في
 الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكرم ان يلق في النار **وقال** الحديث الذي في السنن
 من احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان **وقال** حديث
 اخر ما تخاب رجلا في الله الا كان افضلها اسد حبا لصاحبه فان هذه
 المحبة من لوازم محبة الله وموجباتها وكلما كانت اقوى كان اصلها كذلك
فقال وههنا اربعة انواع من المحبة محبة التفريق بينها وانما ضل من
 ضل بعدم التمييز بينها **احدها** محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة من عذابه
 والافوز بنوابة فان المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله
 محبة ما يحب الله وهذه هي التي تدخل في الاسلام وتخرج عن الكفر واهل الناس
 الى الله اقربهم بهذه المحبة واسد محبتهم فيها **الثاني** المحبة وفيه وهي من لوازم
 محبة ما يحب ولا يستقيم محبة ما يحب الا بالحب فيه وله **الثالث** المحبة مع الله
 وهي المحبة الشريكة وكل من احب شيئا مع الله لا الله ولا من اجله ولا فيه فقد اتخذ
 ندما من دونه الله وهذه محبة المشركين وبقي قسم خامس ليس مما نحن فيه وهو المحبة
 الطبيعية وهي ميل الانسان الى ما يلام طبيعه كحبة العيشان للماء والجائع للطعام ومحبة
 النعم والزوجة والولد فكل لا ندن الا اذا الهت عن ذكر الله وشغلته عن محبة

تصا
احد



كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واولادكم عن ذكره وقال تعالى واما
لا تهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله **فصل** ثم الخلة وهي تنضم كما الى المحبة وهما شيئا
بحيث لا يبق في قلب المحب سعة لغیر محبوبه وهي منصب لا يقبل المشاركة
بغيره ما وهذا المنصب خاص للخليل صلوات الله وسلامه عليه ابراهيم
ومحمد كما قال **صلوات الله عليه** ان الله اخذني خليلا كما اخذ ابراهيم خليلا
الصحيح عنه قال لو كنت متخذا خليلا من اهل الارض لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله **و** حديث اخر في ابراهيم الى كل خليل من خلقه والمسالمة ابراهيم
الولد فاعطيه وتعلق به بقلبه فاخذ منه شعبة غار كعب على خليله ان يكون
في قلبه موضع لغیره فامر به بذكره وكان الامر في المنام ليكون تقفيدة الامر به
اعظم ابتلاء وامتحان ولم يكن المقصود ذبح الولد ولكن المقصود ذبحه من
قلبه ليخلص القلب للرب فلما جاز الخليل الى الاضلال وقدم حجة ربه على
قلبه وذلك حصل المقصود فذبح الذبح وفدى بذبح عظيم فان الرب تعالى
محبة وذلك حصل المقصود فذبح الذبح وفدى بذبح عظيم فان الرب تعالى
ما امر بشئ ابطله لسبيل الابد ان يبقى بعضه او يد له كما ابقى شرعية الفدا
وكما ابقى التحايا بالصدقة بين يدي المناجاة وكما ابقى الحسن الصلوات بعد
الحسين وابقى ثوابها وقال لا يبذل القول لذي في حنسي وهي حنسون في الامر
فصل واما ما يظن بعض العاطلين ان المحبة اكل من الخلة وان ابراهيم
خليل الله ومحمد حبيب الله فمن جهالة فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة
نهاية المحبة **وقد** اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اخذ خليله وبقيا ان يكون له
خليل غير زيد مع اخوان محبة لعائشة ولا يهاولهم من الخطاب وغيرهم وايضا
فان الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين
ويحب المتقين ويحب المفسطين وخلته خاصة بالخليلين والشاف الثائبين
حب الله وانما هذا من قللة العلم والفهم عن الله وسؤله **فصل**
وقد تقدم ان العبد لا ينزل ما يحب ويهونه الا لما يحب ويهواه ولكن يترك انفسه
محبة لا لشيء الا محبة كما انه يفعل ما يكرهه للحصول ما يحبته اقوى عنده من كراهية
ما يفعله او بخلاف من فكره كراهية عنده اقوى من كراهية ما يفعله وتلك

ان خاصة العقل ايضا على المحبوبين على ادناهم وابسر المكرهين على اقواها
وتقدم ان هذا كمال قوة الحب والبغض ولا يتم له هذا الا بامر من قوة الادراك
وشجاعة القلب فان المختلف عن ذلك والعقل بخلافه يكون اما الضعيف الادراك
بحيث انه لا يدرك مراتب المحبوب والمكره على ما هي عليه واما الضعيف النفس
وعجز القلب لا يطاوعه الايات الصالحة مع علمه بانها الاصل فاذا صار ادراكه
وقوته بنفسه وتشجع قلبه على اتيار المحبوب الاعلا والمكره الادنا فقد
وفى لاسباب السعادة فمن الناس من يكون سلطان شهوته اقوى من سلطان
عقله وايمانه فيفترس الغالب للضعيف ومنهم من يكون سلطان ايمانه وعقله
اقوى من سلطان شهوته واذا كان كذلك امكن ان المرضي بحببه الطيب عما يضره فانيا
عليه نفسه وشهوته الا تناوله وتقدم شهوته على عقله وتسميه الاطبا عديم
المروءة فهكذا اكثر مرضا القلب يورث ما يزيد مرضه لقوة شهوته له
فاصل الشرع الضعيف الادراك وقوة النفس ودنايتها واصل الخير من كمال
الادراك وقوة النفس وشرفها وشجاعتها فالحب والارادة اصل كل فعل و
مبدء والبغض والكراهية اصل كل ترك ومبدء وهاتان الفقرتان في
القلب اصل سعادة العبد وشقاءه ووجود الفعل الاختياري لا يكون الا
بوجود سبب من الحب والارادة واما عدم الفعل فتارة يكون لعدم تقضية
وسببه وتارة يكون لوجود البغض والكراهية المانع منه وهذا متعلق الامر
والنهي وهو الذي يسمى الكف وهو متعلق الثواب والعقاب وبهذا يزول
الاستثناء في مسألة الترك هل هو امر وجودي او عدي والتحقيق انه
قسمان فالترك المضاف الى عدم السبب مقتضي عدي والمضاف الى
السبب المانع من الفعل وجودي **فصل** وكل واحد من الفعل و
الترك الاختياريين انما يورثه الحي لما فيه من حصول المنفعة التي يلتذ
بحصولها ونزول الالم الذي يحصل له الشغاب والالم ولهذا يقال شفا صدر
وشفى قلبه **فالسبب** اي الشفاء الذي لو طرقت بهاء وليس منها شفاء الداء مبدؤا
وهذا مطلوب في شرف العاقل بل الحيوان اليهيم ولكن يغفل فيه اكثر الناس غلطا

ان شاء

قبحا في قصد حصول اللذة بما يتعقب عليه اعظم الالم فيولم نفسه من حيث
يقظ انه يحصل لذاتها وينشئ قلبه بما يتعقب عليه غاية المرض وهذا شأن من
قصر نظره على العاجل ولم يلاحظ العواقب وخاصة العقل النظار في العواقب فاعقل
الناس من انزل لذة وراحت الاجلة الدائمة على العاجلة المنقضية الزائلة
واسفه المخلوق من باع نعيم الابد وطيب الحيق الدائمة واللذة العظيمة التي لا
تفنى فيهما ولا تنقص بوجع ما يلزم منقصه مشوبة بالالام والمخاوف وهي
سريعة الزوال وشبكة الانفصال **قال** بعض العلماء فكرت فيما يسعى فيه العقلاء
فرايت سعيهم كله في مطلوب واحد وان اختلفت طرقهم في تحصيله رايتهم
جميعهم انما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم فهذا بالاكل والشرب وهذا
بالتجارة والكسب وهذا بالنكاح وهذا باسماع الغناء والاصوات المطربة وهذا
باللهو واللعب فقلت هذا المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصولة
اليه بل اكل اكثرها انما توصل الى الضن ولم ار في جميع هذه الطرق طريقا موصولا اليه
الا الا قتال على الله ومعاملة وحده وايتار رضائه على كل شيء فان سلك هذه
الطريق ان فاته حظ من الدنيا فقد ظفر بالحظ العالي الذي لا يوت معه وان
حصل للعبد حصل له كل شيء وان فاته فاته كل شيء وان ظفر بحظه من الدنيا ناله
اعلى الوجود فليس للعبد انفع من هذه الطريق ولا اوصل منها الى لذته ونجته
وسعادته وبالله التوفيق **فصل** والمحبوب قسمان محبوب لنفسه
ومحبوب لغيره والمحبوب لغيره لا بد ان ينتهي الى المحبوب لنفسه دفعا للتسلل
المجال وكل ما سوى المحبوب الحق فهو محبوب لغيره وليس شيء يحب لنفسه الا الله
وحده وكل ما سواه مما يحب فان محبته تتبع محبة الرب تبارك وتعالى كحبة
ملكته وانياته واوليائه فانما تتبع لمحبة سبحانه وهي من لوازم محبة فان محبة
المحبوب بواجب محبة ما يحبه وهذا موضع يجب الاحتناء به فانه محل فراق
بين المحبة النابعة لغيره والتي لا تنفص بل قد يضر واعلم انه لا يجب لذاته الالم كماله
من لوازم ذاته والهيته ودرجتيته وسماته من لوازم ذاته وما سواه فانما يفيض
ويكرم لمناقاة محبته ومضادة له في بعضه وكرهه بحسب قوة هذه المناقاة

وضعها

وضعها لما كانا أشد منافاة كما أشد كراهة من الايمان والاصناف والافعال
والارادات وبغيرها فهذا معنى ان عدل يوزن به موافقة الرب ومخالفة وموافاة
فاذا راينا شخصا يحب ما يكرهه الرب ونكره ما يحبه علمنا ان فيه معاداة بحسب ذلك
واذا راينا الشخص يحب ما يحبه الرب ويكره ما يكرهه وكلما كان الشيء احب الى الرب كان
احب اليه وانزعده وكلما كان لا يفيض الى الرب كان لا يفيض اليه وابتعد عنه علمنا ان فيه
من موالاته بحسب ذلك فتمسك بهذا الاصل غاية التمسك في نفسك وفي غيرك فالولاية
عبارة عن موافقة المولى المحيد في محابه ومساخطه ليست بكثر صوم ولا صلوة ولا تمسك
رياضة والمحبة لغيره قسمان ايضا **الاول** ما يلزم المحب بواجبه وحصوله **الثاني** ما يتالم به في
يتم له الى الاضمار الى المحبوب كشراب الدوا والكرية **ثالثا** كتحببكم القتال وهو من
الهم وعسى ان تکرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم واسم العلم وانتم لا تعلمون
فاحذر سبحانه ان القتال مكره لضم مع انه خير لهم لا تضام الى اعظم محبة والتفقه والنفس
تحب الراحة والرفقة والرفاهية وذلك شر لها الاضمار الى فوات هذا المحبوب
فالعاقل لا ينظر الى لذة المحبوب العاجلة ويأثرها والالم المكره العاجل فيرغب فيه فان
ذلك قد يكون شر له بل قد يجلب عليه غاية الالم ويقوته اعظم اللذة بل عقلا الذين يتجملون
المشاق المكره لما يعقبهم من اللذة بعد ها وان كانت متقطعة والامور اربعة مكره
يوصل الى مكره ويوصل الى محبة ومحبة يوصل الى مكره والمحبة يوصل
الى المحبة قد اجتمع فيه داعي الفعلين وجهين والمكره الموصول الى المكره قد اجتمع فيه
داعي الترك من وجهين بقى القسمان الاخران يتجاوزهما الداعيان وهما معترك الابتلاء
الامتحان والنفس يوترق بينهما جوارزهما وهو العاجل والعقل والايمان ويوش
نفقهما وابقاها والقلب بين الداعيين وهو الى هذامته والى هذامته وهما محمل
الابتلاء شرعا وقدرا داعي الفعل والايمان ينادي كل وقت حي على الفلاح عند الصباح
يحمي القوم السرى وفي الملمات يحمي العبد التقي فان اشتد ظلام ليل المحبة وتحكم سلطان
الشهوة والارادة يقول شعرا **فما هي الساعة ثم تنقضي** ويذهب هذا كله وينزل
فصل واذا كان الحب اصل كل عمل ما حق وباطل فاصل الاعمال الدينية تصديق
ورسوله وكل ارادة تمنع كمال الحب لله رسوله وتراحم هذه المحبة ان شئتم تمنع كمال التصديق

وهي معارضة لاصل الايمان ومضعفة له فانه قويت حتى عارضت اصل الحب
والنقد بقا كانت كفا وشرا كبر وان لم تعارضه قد حث في كماله واشتد فيه ضعفا
وفشوا في العزيمة والطلب وهي تحجب الواصل وتقطع الطلب وتكسر الراس فلا
تصح الموالاة الا بالمعاد كما قال تعالى على اسان لعامم كنفاء المحبين انه قال لقومه
افرايتم ما كنتم تعبدون اسمي واباؤكم الا قد صوبوا فانهم عدوا لي ارب العالمين فلم
يصح لحمل الله هذه الموالاة والخلعة الا بتحقيق هذه المعاداة فانه لا ولا الايمان الا
والله الا بالبرامي كل معبود سواه **قال** تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برام منكم وما تعبدون من دونه الله وقال تعالى
واذ قال ابراهيم لابيهم وقومه اني برياء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سميع عليم
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون اي جعل هذه البراءة والموالاة من
كل معبود سواه كلمة باقية في عقبه يتوارثها الانبياء واباؤهم بعضهم عن بعض
وهي كلمة لا اله الا الله وهي التي فرضا امام كنفها الاتباع الى يوم القيمة وهي الكلمة
التي قامت بها الارض والسموات وفطر الله عليها جميع المخلوقات وعليها است
الملك ونصبت القبلة وجرمت سيوف الجهاد وهي يحض حق الله على جميع العباد
وهي الكلمة العاصية للدم والاموال والذرية في هذه الدار والمخيمة مع عدائهم
وعذاب النار وهو المنشور الذي لا يدخل الجنة الا به ولا يحل الذي لا يصل الى الله تعالى
يتعلق بسببه وهي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وبها انقسم الناس الى شقي
سعيد ومقتول وطريد وبها انفصلت دار الكفر من دار الايمان وتميزت دار النعم
من دار الشقا والخوان وهي العمود لكامل المقرض والسنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وروح هذه الكلمة وسرها افراد الرب جل شانق وتقدس اسماءه و
تبارك اسمه وتعالى جده ولا اله غير بالمحبة والاحلال والتعظيم والخوف والرجا
وتوابع ذلك من التوكل والامانة والرغبة والرغبة فلا يحب سواه وكل ما يحب غير
فانه يجب تبعا لمحبة وكونه وسيلة الى زيادة محبة لا تخاف سواه ولا يرجع سواه
ولا يتوكل الا عليه ولا يرغب الا اليه ولا يرهب الا منه ولا يخلف الا باسمه ولا
ينذر الا به ولا ياتى الا اليه ولا يطاع الا امره ولا يتحسب الا به ولا يستعان من

الذالك

الشهادته الا به ولا يلجأ الا اليه ولا يستجد الا له ولا يندج الا به واسمه ويجمع ذلك كله
في حرف واحد وهو الا تعبد والا ياتى به جميع انواع العبادة فهو تحقيق شهادة ان
لا اله الا الله **وقال** حرم الله على النار من شهد ان لا اله الا الله ثم حقيقة الشهادة وما لا
ان يدخل النار من تحقق حقيقة هذه الشهادة وقام بها كما قال تعالى والذين هم مشاي
قائون فيكون قائما بشهادته في ظاهرة وباطنة في قلبه وقالبه فان من الناس من يصدق
شهادته في نفسه ومنهم من يكون قائما اذ ينبت ان ينبت ومنهم من يكون مضطجعا
ومنهم من يكون الى القيام اقرب وهي القلب بمنزلة الروح في البدن تزوج عينة وروح
من يرضى الى الموت اقرب وروح صحيحة قائما بمصالح البدن **وقال** الحديث الصحيح عن علي
الله عليه السلام انه لا يعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت الا وجد روحه لها روحا حياة
الروح يحيا هذه الكلمة فيها كما ان حيوة البدن بوجود الروح فيه وكان من
مات على هذه الكلمة فهو في الجنة ينقلب فيها في عاش على حقيقةها والقيام بها
فروح ينقلب في الجنة الماوي وعيشه اطيب عيش **قال** الله تعالى وامام من خاف مقام ربه
وهو النقيض من الهوى فان الجنة هي الماوي فالجنة ماواه يوم اللقا وحسن المعرفة
والمحبة والانسى بالله والشوق الى لقائه والفرح به والرضا برحمته ماوي روحه في
هذه الدار من كانت هذه الجنة ماواه ههنا كانت الجنة الخلد ماواه يوم اللقا
ومن حرم هذه الجنة فهو نزل ذلك اشدر حرما والابرار في النعيم وان اشتد بهم العيش
وضافت عليهم الدنيا والفجارية في الجنة وان اشعت عليهم الدنيا **قال** الله تعالى من عمل صالحا
من ذكرا وانثى وهو مؤمن فلنجينه حيوته طيبة وطيب الخوف الجنة الدنيا قال تعالى
من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
مرجعا فاني اقيم اطمينان شريح الصدر واي عذاب امر من ضيق الصدر **قال** الله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الجنة الدنيا والآخرة لا تبدل الكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم قالوا من المخلص
سعد من اطمينان عيشا وانهم بالاولا شرح صدرهم واسرهم قلبا وهذه الجنة عاجلة
قبل الجنة الاجلة **قال** النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررت بر يا من الجنة فان يقولوا
وما راي الجنة قال خلق الذكر ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري

يعوم مقامه ويؤبى من ذكرك تسفلها
عنا الشراب وتلجها عن الزاد
وما حد ينك في أعقابها حادي
روح اللقا فحبي عند ميعاد

64

من كل شيء اذا اضيقته عوض و من امر الله اذا ضيقته عوض و

۱۰
 ۱۱
 ۱۲
 ۱۳
 ۱۴
 ۱۵
 ۱۶
 ۱۷
 ۱۸
 ۱۹
 ۲۰
 ۲۱
 ۲۲
 ۲۳
 ۲۴
 ۲۵
 ۲۶
 ۲۷
 ۲۸
 ۲۹
 ۳۰
 ۳۱
 ۳۲
 ۳۳
 ۳۴
 ۳۵
 ۳۶
 ۳۷
 ۳۸
 ۳۹
 ۴۰
 ۴۱
 ۴۲
 ۴۳
 ۴۴
 ۴۵
 ۴۶
 ۴۷
 ۴۸
 ۴۹
 ۵۰
 ۵۱
 ۵۲
 ۵۳
 ۵۴
 ۵۵
 ۵۶
 ۵۷
 ۵۸
 ۵۹
 ۶۰
 ۶۱
 ۶۲
 ۶۳
 ۶۴
 ۶۵
 ۶۶
 ۶۷
 ۶۸
 ۶۹
 ۷۰
 ۷۱
 ۷۲
 ۷۳
 ۷۴
 ۷۵
 ۷۶
 ۷۷
 ۷۸
 ۷۹
 ۸۰
 ۸۱
 ۸۲
 ۸۳
 ۸۴
 ۸۵
 ۸۶
 ۸۷
 ۸۸
 ۸۹
 ۹۰
 ۹۱
 ۹۲
 ۹۳
 ۹۴
 ۹۵
 ۹۶
 ۹۷
 ۹۸
 ۹۹
 ۱۰۰

البخاري ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله والله لانت احب الي كل شيء الا امر نفسي
 فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والذي بعثك بالحق انت احب
 لي من نفسي قال لا يا عمر فان كان هذا شأن محبة عبده ورسوله وجوب تقديرها
 على محبة النفس الانسان وولده والديه والناس اجمعين فما الظن بمحبة من سله
 سبحانه وتعالى وجوب تقديرها على محبة ما سواه ومحبة الرب تبارك وتعالى
 غيرهم في قدرها وضيقها واخراده سبحانه بها فان الواجب له من ذلك ان يكون
 احب الى العبد من ولده والديه بل من نفسه وبصره ونفسه التي بين جنبيه
 فيكون المحبة للحق ومعبوده احب اليه من ذلك كله وشئ قد يحسن وجهه
 دون وجهه وقد يحب لغيره وليست محبة لذاته من كل وجه الا الله وحده
 ولا يصح الا الوهية الا له ولو كان فيها الهة الا الله لفسدتا والقالة هو المحبة
 والطاعة والخضوع **فصل** وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فاصلا
 المحبة في علمها الفاعلية الغائية وذلك لان الحركات ثلاثة انواع حركة اختلا
 وحركة طبيعية وحركة قسرية فالحركة الطبيعية اصلها السكون وانما يتحرك
 الجسم اذا خرج عن مستقره الطبيعي فيتحرك للعود اليه وخرجه عن
 مستقره وحركته انما هو يتحرك القاسر المحرك له فله حركة قسرية محركة وقاسره
 وحركة طبيعية بذاته يطلب بها العود الى مركزه وكل حركية تابعة للقاسر
 المحرك وهو اصل الحركتين والحركة الاختيارية الارادية هي اصل الحركتين
 الاخرتين وهي تابعة للارادة والمحبة فصار الحركات الثلاثة تابعة
 للمحبة والارادة والدليل على انحصار الحركات في هذه الثلاثة ان المحرك
 له ان كان شعوره بالحركة فهي الارادية وان لم يكن له شعور بها فاما ان
 يكون على وفق طبيعه والافاق الطبيعية والثاني القسرية اذا انت هذا
 فما في السموات والارض وما بينهما من حركات الافلاك والنجوم والقمر والنجم
 والرياح والسحاب والمطر والنبات وحركات الاجنة في بطون الامهات
 فانما هي بواسطة الملكة المديرات امرا فالمقسيمات امرا كمدل على ذلك
 لخصوص القرآن والسنة في غير موضع والايمان بذلك من تمام الايمان بالملك

لعله
 الايمان

فان الله

فان الله وكل بالرحم ملكة وبالقطر ملكة وبالنبات ملكة وبالرياح ملكة
 وبالاقلان والشمس والقمر والنجوم وكل بكل عبد اربعة من الملكة كائين على
 عينه وشماله وحافظه له من بين يديه ومن خلفه وكل ملكة يقضي رزق
 وتجهيزها الى مستقرها من الجنة والنار وملكته بمسألة وامتنانه في قبره و
 عذابه هناك ونعيمه وملكته تسوقه الى المحشر اذا قام من قبره وملكته
 لتقديره في النار وملانكة تنفذه في الجنة وكل بالحيال ملكة وبالسحاب
 ملكة تسوقه حيث امرت به وبالقطر ملكة تنزل بامر الله بقدر معلوم كائنا
 الله وكل ملكة بغير من الجنة وعمل الثمار وفريشها وبنائها والقيام عليها وملكته
 بالنار كذلك فاعظم جند الله للملكة ولفظ الملك يشعر بان رسله عنفد الامر
 غيره فليس لهم من الامر شئ بل الامر كله لله وهم يد يروون الامر ويقسمون بالامر
 واذنه **فصل** اجبار اعينهم وما تتركه الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
 وما بين ذلك جهنم وما كان ربك نسيا **فصل** وكما في ملك في السموات لا تغنى
 عن شفاعتهم شيئا الا بعد ان ياذن الله لهم في شأهم ويرضى واقسم سبحانه بطوائف
 الملكة المنفذين الامر في الخلق كما قال الله والصافات صفا فالزاجرات زهرا
 فالناتيات ذكر افا المقسمات امرا **فصل** والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفافا
 والناشرات نشر افا فالغارات فرقا فالملقيات ذكر **فصل** والناشرات فرقا
 والناشرات نشاطا والساجات سجا فالسافات سبعا فالمدبرات امرا وقد
 ذكرنا معنى ذلك وسر الاقسام به في كتاب ايمان القرآن واذا عرف ذلك تجتمع
 تلك الجهات والحركات والارادات والافعال هي عبارة منهم لرب الارض
 والسموات وجميع الحركات الطبيعية والقسرية تابعة لها فلو لا الحب ما
 دارت الافلاك ولا تحركت الكواكب المنيرات ولا هبت الرياح المنيخات
 ولا مرت السحاب الخاملات ولا تحركت الاجنة في بطون الامهات ولا يصنع
 من الحب انواع النبات ولا اضطربت امواج البحار الزاجرات ولا تحركت
 المدبرات ولا المقسمات والسيحت بجهد قاطرها الارضين والسموات وما
 فيها من انواع المخلوقات سبحانه ما تنجم السموات السبع والارض وفي

فيه وان من شئ الابح بجهن وكما لا يفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
فصل اذا عرف ذلك فكل حي له ارادة ومحب وعمل بحسبه وكل متحرك
فاصل حركته المحبة والارادة والاصلاح للموجودات الابان تكون حركاتها
ومحبتها لقاطرها وباريها وحده وكما لا وجود لها الا بتداع وحده ولهذا
قال ان لو كان فيها الهة الا الله لفسد تاقلم يقل سبحانه لما وجدنا وكنا
معد ومتين ولا قال بعد متنا اذ هو سبحانه قادر على ان يغيرها على وجه القياد
لكي لا يمكن ان يكونا على وجه الصلاح والالتقانة الا ان يكون الله وحده
هو معبودها ومعبود ما حوتها وسكن فيها فلو كان للعالم الهان لفسد
نظامه غاية الفساد فان كل اله يطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفرده دونه
بالالهية اذ الشراكة نفس ينافي كمال الهية والاله لا يرضى لنفسه ان يكون
الهانا قضا فان شئ احد هما الاخر كان هو الله وحده والمقبول ليس بالاله
وان لم يقبل احد هما الاخر لزم عجز كل منهما ونقصه ولم يكن تام الهية
فيجب ان يكون فوقهما اله تاهرهما حاكم عليهما والا ذهب كل منهما باخلق وطلب
كل منهما العلو على الآخر وفي ذلك فساد امر السموات والارض وفيها كما
هو المعروف من فساد البلد اذ كان فيه ملكان متكافيان وفساد الزوجة
اذا كان لهما زوجان والشول اذا كان فيه فخلان واصول فساد العالم انما
هو من اختلاف الملوك والخلفاء ولهذا لم يطمع اعداء المسلمين فيهم من
زمن من الازمنة الا في زمن تعدد فيه ملوك المسلمين واختلافهم في
انفراد كل منهم ببلاد وطلب بعضهم العلو على بعض وصلاح السموات
واستقامتها وانتظام امر المخلوقات على ام نظام من اظهر الادلة على
انه لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
على كل شئ قدير وان كل معبود من دون عرشه الى قرآن ان الله باطل
الا وجهه الاعلى **قال** ما اتخذ الله من ولد ومكان معه من اله اذ ذهب
كل اله باخلق وعلو بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم
الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون **قال** ام اتخذوا الهة من الارض

هم ينشرون

هم ينشرون لو كان فيها الهة الا الله لفسد تاقلم يقل لو كان معه الهة كما
يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون **قال** الله تعالى قل لو كان معه الهة كما
يقولون اذ لا يتفوقوا الى ذي العرش سبيلا **فصل** المعنى لا يتفوق السبيل
اليه بالمغالبة والقهر كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض ويدل عليه
قوله في الآية الاخرى وعلو بعضهم على بعض **قال** شيخنا والصحيح ان المعنى
لا يتفوق اليه سبيلا بالتقرب اليه وطاعة ككيف تعبدونهم من دونه
وهم لو كانوا الهة كما تقولون لما كانوا عبيدا له قالوا ويدل على هذا وجوب منها
قوله اولئك الذين يدعون يستغوثون الى ربهم الوسيلة اليهم اقرب ورجوع
رحمتهم وخافون عذابه اي هؤلاء الذين يعبدونهم من دونه هم عبادي كما انتم
عبادي ربي وخافون عذابي فاذا تعبدوا بهم **قال** شيخنا لم يقل لا يتفوقا عليه
سبيلا وقل لا يتفوقا اليه سبيلا وهذا اللفظ انما يستعمل في التقرب فتقوله تعالى اتقوا
الله واتفوقوا اليه الوسيلة هو اما في المغالبة فانما يستعمل كقوله فان اطعتم فلا
يتفوقا عليهم سبيلا **قال** انهم لم يقولوا ان الهتهم وتطلب العلو عليه وهو سبحانه
قد قال قل لو كان معه الهة كما تقولون وهم انما كانوا يقولون ان تبغى التقرب
اليه وتقر بهم زلفا اليه فقال لو كان الامر كما تقولون لكنت تلك الهة
عبيدا له فماذا تعبدون عبيد من دونه **فصل** والمحبة لها آثار وتوابع
وتوازن واحكام سوا كانت محبودة او مذمومة نافعة او ضارة من الوجه
والذوق والخلوة والشوق والانس والايصال بالمحبة والقرب والافضل
عنه والبعد منه والجران والفرج والسرور والسكا والحرز وغير ذلك من
احكامها ولوازمها والمحبة المحبوبة هي المحبة النافعة التي تجلب لصاحبها ما
ينفعه في دنياه واخرته وهي عنوان معاذة والمحبة المذمومة التي تجلب لصاحبها
ما يضره في دنياه واخرته وهي عنوان شقاوته ومعلوم ان الحي العاقل لا يختار
محبة ما يضره ويشقيه وانما يصدر ذلك عن جهل وظلم فان النفس قد تفرق ما
يضرها ولا يفقهها وذلك ظلم من الانسان لنفسه اما بان يكون جاهلا بحال
محبوباته فتفرق الشئ ومحبة غير اله بما في محبة من المفسدة وهذا حال من يتبع

هو اه بغير علم واما عالمه بما في محبة من الحضرة لكن تؤثر بها على علمها وقد
تركب محبتها من امر من اعتقاد فاسد وهو من موم وهذا حال من اتبع
الظن وما تقوى الانفس فلا تنفع المحبة الفاسدة الامم جعل او اعتقاد فاسد
وهو غالب او ما تركب من ذلك فاعان بعضه بعضا فشق شبهة يشبه بها
الحق والباطل يزين له امر المحبوب وشبهة تدعو الى حصوله فيساعد
جيش الشهوة والشبه على جيش العقل والايمان والعقلية لا قواهما واذا
عرف هذا فتوابع كل نوع من انواع المحبة له حكم متبوعه فالمحبة النافعة
المجودة التي هي عنوان سعادة العبد لو ابعها كلها نافعة له حكمها حكم
متبوعها فان بها نفعه وان ضرب نفعه وان فرج نفعه وان تقضي نفعه
وان انسط نفعه فهو ينقلب في منزل المحبة واحكامها في مزيج وزنة
والمحبة الضارة المذمومة لو ابعها وانارها كلها ضارة لصاحبها مبعده له
من ربه كيف ما ينقلب في انارها في منار لها فهو في خسار وبعد وهذا
شان كل فعل لو لم يكن طاعة ومقصية وكل ما تولد عن الطاعة فهو زيادة
لصاحبه وقرينه وقوته وكلما تولد عن المعصية فهو خسران لصاحبه وبعد
قال تف ذلك بانهم لا يصيبهم ظا ولا انصب ولا شحنة في سبيل الله ولا يطاؤون
موثنا يفيظ الكفار ولا يتلون من عدي ونبلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا
يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
الا كتب لهم به عمل صالح ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون **فاذا** سجد
في الآية الاولى ان المتولد عن طاعتهم واعمالهم كتب لهم عمل صالح واخير
في الثانية ان اعمالهم الصالحة التي باشروها فكتب لهم انفسها والفرق
بينهما ان الاول ليس من فعلهم وانما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح والثاني
نفس اعمالهم فكتب لهم فليست قنيل المحبة هذا الفصل حق التامل ليعلم
ماله وعليه بيت **سفر** سيعلم يوم العرض انما طاعة اصاع وعبد لوزن ما كان
فصل ولما ان المحبة والارادة اصل كل فعل كما تقدم وفي اصل كل دين
سواء كان حقا او باطلا فان الدين هو الاعمال الباطنية والظاهر

والمحبة

والمحبة والارادة اصل ذلك كله والدين هو الطاعة والعبادة والمخلق من الطاعة اللازمة
المانعة التي صارت خلقا وعادة فلهذا نسر الخلق بالدين في قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم **قال** الامام احمد عن ابن عيسى قال ابن عباس لعلي دين فقيم وسكنت عاتية
رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كانت خلقه والقران والدين في معنى
الاذلال والقرين وفيه معنى الذل والخضوع والطاعة فذلك يكون من الاعلى الى الاسفل كما يقال
دنته فدان اي قسرت فذل **قال** الشاعر هو دان الرباب اذ هو الدين فاصبح البقرة وصيان
وتكون من الادنى الى الاعلى كما يقال دنت الله ودنت منه وفلان لا يدب من الله دينه ولا يدب من الله
دين فدان الله اي اطاع الله واجبه وخافه وادان الله اي خضع له وخضع وذل
انقاد والدين الباطن لا بد فيه من الحب والخضوع كالعبادة سواء خلاف الدين الظاهر
فانه لا يستلزم الحب والامكان فيه انفاذ وذلك في الظاهر وسمى الله سبحانه يوم القيمة يوم
الدين فانه اليوم الذي يدين الناس فيه باعمالهم ان جزا الجز وان شرا شرا وذلك
يتضمن حسابهم وجزاؤهم فذلك فسر بيوم الجز او يوم الحساب **قال** تف فلو كان
كنتم غير مدنيين من جهنم ان كنتم صادقين اي هلا ترون الروح الى مكانها
ان كنتم غير مدنيين ومقصود من ولا تجزيين وهذه الآية تحتاج الى تفسير فيها
سبق بالاحتجاج عليهم في انكارهم البعث والحساب ولا بد ان يكون الدليل
مستلزما لمذلوله بحيث ينتقل الذهن منه الى المدلول لما بينهما من التلازم فكل ملزم
دليل على لازمه والحب العكس وجه الاستدلال انهم اذا انكروا البعث والجزا
فقد كفروا برؤسهم وانكروا قدرته وربوبيته وحكمته فاما ما بان بقرانهم رفاقا
لهم متصرفا فيهم كما يشاء فيهم اذا شاء يحييهم اذا شاء وياخرهم وينهاهم وينبت
بحسبهم ويعاقبهم واما الايقار وارب هذا شأنه فان اقربا منوا بالبعث
والنشور والدين الامري والجزائي وانكروا كبرياؤه فقد انكروا انهم غير مدنيين
ولا يحكمهم عليهم ولا لهم رب يتصرف فيهم كما اراد فبلا يقدر روع على دفع الموت عنهم
اذا اجاهم وعلى روح الروح المستقرها اذا بلغت الخلقوم وهذا خطاب للحاضرين
عند المنبر ويوايئون مودة فبلا تردون روحا الى مكانها ان كان كنتم قدروا ويقر
فلمستم مدنيين ولا مقبولين لظاهر دار يعني عليكم احكامهم وينفذ فيكم اوامرهم
وهذا غاية التخيير لهم اذا بينا عجزهم عن رد نفس واحدة من مكان الى مكان ولو

اجتمع على ذلك النقلان فيناهما اية دالة على بوبية سبحانه ووحدايته و
تصرفه في عبادته ونفوذ احكامه فيهم وجبريائفا عليهم والديني دينان دين شرعي
امر به ودين احصائي جزائي وكلاهما له وحده فالدين كله سبحانه امر او جزاء
والحجة اصل كل واحد من الدينين فان من شرعه الله سبحانه وتعالى وامره فانه
يجب ويرهضاه وما امر به فانه يكرهه ويتعصمه لما فاته لما يجب ويرهضاه فهو يجب
ضده فغادر دينه الامر كله الى محبة ويرهضاه ودين العبد له انما يقبل اذا كان
عن محبة ورضي قال **صلى الله عليه وسلم** ذاق طعم الايمان من رضى بالله رباً وبالللام
ديناً وبمحمد رسلاً فهذا الدين قائم بالمحبة وسببها شرع وعليها اسنى وكذلك
دينه الجزائي فانه يتضمن مجازاة المحسن باحسانه والمسيئ باسائه فكل من الامور
محبوب للرب فانها عدله وفضله وكلاهما من صفات كماله وهو سبحانه محبة
اسماؤه وصفاته ويجب من يحبها وكل واحد من الدينين فهو صراط المستقيم
الذي هو عليه سبحانه فهو على صراط مستقيم في امره ونهيه ونزاهة وعقابه كماله
قال **تعالى** اخبر راعي بنيه هوذا انذرتهم في اشهد الله واشهدوا اني بريء
مما تشركون به من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي
ومريم **ثم** اخبر عن قدرته وقهره لكل ما سواه وذلك كل شئ لقضته فقال يا مائدة
الا هو احد بنا صيتها فكيف خاف ما اصابته بيد غيره وهو في قبضته وكنت
قهره وسلطانه دون ذلك وهل هذا الا ما اجعل الجمل واجمع الظلم **ثم** اخبر سبحانه
انه على صراط مستقيم في كل ما يقضيه ويقدره فلا يخاف العبد ظله ولا جوده
اخاف مادونه فان ما صيته بيده ولا اخاف جوده ولا ظله فانه على صراط مستقيم
فهو سبحانه ماض في عبده حكمه عدل في قضاؤه له الملك وله الحمد الحمد لله لقرقنه
في عبادته حكمه عند العدل والفضل ان اعطى واكرم وهدى ووفق فيفضله
ورحمته وان منع واهان واصل وخذل واشقى فبعدله وحكمته وهو على
صراط مستقيم في هذا وهذا **فانه** الحديث الصحيح ما اصاب عبد قطاهر ولا من
فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امك باصفي بيدك حاضر في حكمك عدل
في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته في كتابك او علمته

احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان يجعل القرآن ربيع قلمي
ولغير صدري وجلاء حزني وذهاب همي ونحوي الا اذ هيته وعلمه وابدله
مكانه فزجها هذا يتناول حكم الرب الكوني والامري وقضاؤه الذي يكون باختيار
العبد وغير اختياره وكلا الحكمين ماض في عبده وكلا القضائين عدل في
فهذا الحديث مشتق من هذه الآية بينهما اقرب نسب **فصل** في حكم الجوار
بفصل يتعلق بعشق الصور وما فيه من المفاسد العاجلة والاجلة والآخرة
وان كانت اضراف ما يذكره ذكر فانه يفسد القلب بالذات واذا فسد فسد
الارادات والآمال والاعمال وفسد نفع الموجد كما تقدم وكما سطره انما
ان شاء الله تعالى وانما سبحانه انما حكمي هذا المرضي عن طائفتين من الناس وهما
العوالية والنسابة فاجزى عن عشق امرأة الغريز ليوسف ومارا ودمه وكادته
به واخبر عن الحال التي صار اليها يوسف بصبره وعفته وتقواه مع ان الذي
ابتلي به امر لا يصبر عليه الا امر صبرم الله فان موافقة الفعل بحسب ثبوت الذي
وزواله المانع وكان الداعي هاهنا في غاية القوة وذلك لوجوه **احدها** ما ذكره
الله سبحانه وتعالى في طبع الرجل من ميله الى المرأة كما يجعل العطشان الى الماء والجائع
الى الطعام حتى ان كثير من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء
وهذا لا يتم اذا صادف جلايل يجد كما في كتاب الزهد للامام احمد من
حديث يوسف بن عتيبة الصغار عن ثابت بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حبيب
الي من دنياكم النساء والطيب اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عن **الثاني**
ان يوسف عليه السلام كان شابا وشهوة الشباب وجمدة اقوى **الثالث**
انه كان غريبا ليس له راحة ولا سرية تكسر سور الشهوة **الرابع** انه كان في بلاد
غريبة يتأذى من الغريب من قضي الوطء لا يتأذى له من وطئه بيم اهله في
معارضة **الخامس** ان المرأة كانت ذات منصب وجمال بحيث ان كل واحد من هذين
الامرين يدعو الى موافقة **السادس** انها غير متمسكة ولا ابيه فان كثير من
الناس يزيل رغبته في المرأة اباهوا احتناعها لما يجد في نفسه الخضوع واليوال
لها وكثير من الناس يزيل الابا والاحتناع ارادة وجبا كما قال **الشاعر**

عن النبي في

النساء
البر
الاربع

وزاد في كلفا في كلب ان منعت **الحديث** الى الانسان ما منعا **الحديث**
 وطباع الناس تختلف في ذلك **فهم** من يتضاعف حب عند المرأة ويرغبها
 ويضجل عند ابائها وامتناعها **و** اجتر في بعض القضاة ان ارادته وشهوته
 تضجل عند امتناع امراته او سرية وابائها بحيث لا يعاودها **منهم** من
 يضاعف حب و ارادته بالمنع فيشتد شوقه كلما منع ويحصل له من اللذة
 بالظفر بالصد بعد امتناعه وفناء اللذة بدارك المصلحة بعد امتناعها
 وشدة الخوف على دارها **السابع** انها طلبت وارادت وبذلت الجهد فكفته
 مونة الطلب وذل الرغبة اليها بل كانت هي الرغبة وهو الغرض لم غوي اليه
الثاني انه في دارها تحت سلطانها وقهرها بحيث يخشى ان لم يطاوعها من
 اذا هاله فاجتمع داعي الرغبة والرغبة **الثاني** انه لا يخشى ان تمن عليه والا احد
 من جهتها فاما هي الطالبة للرغبة وقد علققت الابواب وعيبت الرضا
العاشر انه كان في الظاهر ملوكا في الدار بحيث يدخل ويخرج ويجزر معها
 ولا يتكلم عليهم فكان الامور سا بقا على الطلب وهو من اقوى الدواعي كما قيل
 لامرأة شريفة من اشرف العرب ما حملك على الزنى قالت قرب الوساد والى
 السواد بيننا **الحادي** عشر انها استعانت عليهم بلمة المكر والاحتيال فاداهن
 اياه وشكت حالها اليهن لتستعين بهن عليه ولتقن هو باسه عليهن فقال
 والا انصرفني كيدهن اصب اليهن واكن من الكاهلين **الثاني** عشر انها
 تواعدته بالسجى والصفار وهذا نوع الكراه اذ هو يهدى مما يطلب على الفل
 وقوع ما هدد به فيجتمع داعي الشهوة وداعي السلامة مما يتيق السجى
 والصفار **الثالث** عشر ان الزوج لم يظهر منه الغيرة والتجسس ما يفرق بينها
 ويبعد كلا منهما عن صاحبه بل كان غاية ما قابلهما به ان قال ليوسف
 اعرفني في الرجل من اقوى الموانع وهذا لم يظهر منه عيب ومع هذا الدواعي
 لا يفرق في الرجل من اقوى الموانع وهذا لم يظهر منه عيب ومع هذا الدواعي
 كلها فاش من صفات الله وخوفه وحمله حبه لله على ان اختار السجى
 على الزنى فقال رب السجى احب الي منادى عوني اليه واعلم انه لا يطيق

منهم
 اربع

صرفه ذلك عن نفسه وان ربه تعالى لم يعصمه ويصرفه عنه صبا اليه
 بطبعه فكان من الكاهلين وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه وفي هذه
 القصة من العبر والفوائد والحكم على ما يزيد على الف فائدة لعلمنا ان
 الله ان يفردها في مصنف مستقبل **فصل** والطائفة الثانية
 الذين ذكر حكم الله العشق هم اللوطية كما قال تعالى وجاء اهل المدينة
 يستشرون قال ان هؤلاء ضيعة فلا تفضيهم واتقوا الله ولا تخزوه
 قالوا ولم ننهب من العالمين قال هؤلاء بني ابي ان كنتم فاعليهم لعينهم
 لي سكرتهم يعمهون فهذه عشقت فحكمة الله سبحانه عنها على طائفتين
 عشق كل منهما ما حرم الله عليه من الصور ولم يبال بما في عشقه من الضرر
 وهذا داء اعيا الاطباء واوله وعز عليهم شفاؤه وهو لعنه الله الداء
 العضال والسهم القاتل الذي ما علق بقلب الاوغر على الورى استنقاده
 من اسان ولا اشتعلت نار في مهجة الا وضعت على الخلق حلما
 من نار وهو انقسام ثارة يكون كفر الكفر اتخذ معشوقة فذا حبها
 يحب الله فكيف اذا كانت محبته اعظم من محبة الله في قلبه فهذا عشق
 لا يغفر لصاحبه فانه من اعظم الشرك والله لا يغفر ان يشرك به
 انما يغفر باليقونة الماحية وعلامة هذا العشق الشري الكفري ان
 يقدم العاشق رضا معشوقه على رضا ربه واذا تقارض عنده حق
 معشوقه وحظه وحق ربه وطاعته قدم حق معشوقه على حق ربه
 وانش رضاه على رضاه وبذل لمعشوقه انفس ما يقدر عليه وبذل
 لربه ان يذل ارضى ما عنده واستغفر وسعه في مرضاة معشوقه
 وطاعته والتقرب اليه **وجعل** لربه ان اطاعه الغضه التي تفضل
 عن معشوقه من ساعته فتأمل حال اكثر عشاق الصور تجد هام مطابقة
 لذلك ثم ضنع حالهم في كفة وتوحيدهم في اعانهم في كفة وزن
 وزناير من الله ورسوله ويطابق العدل وريما صرح العاشق منهم
 بان وصل معشوقه احب اليه من توحيد ربه كما قال العاشق الحديث

عنهم مع

لعله والسهم

لعله وايمانهم

بين سفين من في شفتات **هـ** احلى فيه من ثوب حدي **و** كما صرح
 الخبيث الاخر **هـ** وصل معشوقه اشهى اليه من رحمة ربه فعباد اكل اللهم
 هذا الكذ لان يقال **هـ** وصلك اشهى من اوى **هـ** من رحمة الخالق الجليل
 والارباب ان هذا العشق من اعظم الشرك وكثير من العناقي يصرح بانه لم
 يتوكل قلبه موضع لغير معشوقه البتة بل قد ملك معشوقه عليه قلبه
 كله تقصير عبدا محض من كل وجه لمعشوقه فقد رضى هذا من عبودية
 الخالق جل جلاله بعبودية مخلوق مثله فان العبودية هي كمال الحب
 والخضوع وهذا قد لا تفرغ قوة حبه وخضوعه وذا له لمعشوقه
 فقد اعطاه حقيقة العبودية ولا نسبة بين مفسدة هذا الامر العظيم
 وبين مفسدة الفاحشة فان تلك ذنب كبير لفاعله حكم اشارة مفسدة
 الفاحشة هذا العشق مفسدة الشرك وتلك بعض الشيوخ من العارفين
 يقول مفسدة الفاحشة لئلا ابتلى بالفا حشة مع تلك الصورة احب
 الي ان ابتلى فيها بعشق يتعبد لها فبلى وتشفله عن الله **فصل**
 ودواء هذا الداء القتال ان يعرف ما ابتلى به من الداء المضار للتوحيد
 او لاغى ياتي من العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفكر
 فيه ويكثر الالتجاء والتضرع الى الله سبحانه وتعالى في صرف ذلك عنه وان يجمع
 بقلبه اليه وليس له دواء انفع من الاخلاص لله وهو الدواء الذي ذكره
 في كتابه حيث قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
 المخلصين **فاخر** سبحانه انه صرف عنه السوء من العشق والفحشاء من الغفل
 باخلاصه فانه القلب اذا غلظ واخلاص عمله لله لم يتمكن منه عشقه
 فانه انما يتمكن من قلب فاعل كمال فصادف قلبا خاليا فتمكنا
 وليعلم العاقل ان العقل والشع يوجبان تحصيل المصالح وتكميلها
 واعداد المفسد وتقليلها فاذا عرض للعاقل امر ترك فيه مصلحة
 ومفسدة وجبت اليه امران امر على وامر على فالعقل معرفة طلب
 المراج من طريق المصلحة والمفسدة فاذا بقي له الرجحان وجب عليه

خاص
 فارغا

اثبات الاصل له **و** المعلوم انه ليس في عشق الصور مصلحة دينية ولا
 دينية بل مفسدة الدينية والدينية اضعاف اضعاف ما يقدر فيه
 من المصلحة وذلك من وجوه **احدها** الاشتغال بالمخلوق وذكره عن حاج
 رب العالمين تعالى وذكره لا يجتمع في القلب وهذا هو هذا الاو يقهر احدهما
 صاحبه ويكون السلطان والغلبة له **الثاني** غلاب قلبه بمعشوقه
 فان من احب شيئا غير الله عذب به ولا بد
هـ فانه الارض اشقى من محب **هـ** وان وجد الهوى حلوا المذاق
هـ تراه يا كيا في كل حين **هـ** مخافة فزقة او لا شتياف
هـ فيبكي ان ماوشوقا اليهم **هـ** ويبيكي ان دنوا حذر القراق
هـ فيسبح عينه عند الفراق **هـ** ويسبح عينه عند التلافي
الثالث ان العاشق قلبه اسير في قبضة معشوقه فيسوم به ان الهوان لكن
 لكثرة العشق لا يشعر بمصابة فقلبه كعصفور في كف طفل يسومها حياض
 الردى والطفل يلعب ويلعب فغيش العاشق عيش الاسير الموثق وعيش الخلي
 عيش السبيل المطلق **طريق** يراه العين وهو **هـ** عليل على قط الهلال يدور
هـ وميت يرى في صورة الحجاب **هـ** وليس له حتى الشور نشور
هـ اخو عمرات ضاع فبه قلبه **هـ** فليس له حتى الممات حضور
الرابع ان يشتغل به عن مصالح دينية ودنياه فليست في اضيع لمصالح الدين
 والدنيا من عشق الصور اما مصالح الدين فانها منقطة بل تسف القلب
 واقباله على الله وعشق الصور اعظم شين **و** تشتت الله وامام صالح
 الديني فهي تابعة الحقيقة لمصالح الدين من انفرطت عليه مصالح دينية
 وضاعت عليه مصالح دنياه اضيع واضيع **الخامس** ان افات الدنيا والآخرة
 اسرع الى عشاق الصور من الثاني في يابس الخطب وسبب ذلك ان القلب
 كلما قرب من العشق وقوى اتصاله به بعد من اسد فابعد القلوب من الله
 قلوب عشاق الصور واذا بعد القلب من الله طريقة الافات من كل ناحية
 فان الشيطان يتولاه وهي يتولاها عدو **هـ** ليردع اذا يمكن اتصاله اليه

ان

ان

البر

الكا

الا واصله فما الظن بقلب تمكن منه عدوه واحرص الكائن على غيبه وفساده و
 بعد منه وليه ومن الاسفاده له والافلاح والسرور الا بقرينه ولايته **المراد**
 انه اذا تمكن من القلب والتمسك وقوى سلطانة افسد الذهن واحداث
 الوسواس وربما الخلق صاحب الجاني الذي فسدت عقولهم فلا
 يتفهموا بها واخبار العساق في ذلك موجود في مواضعها بل بعضها
 مشاهد بالعيان واشرف ما في الانسان عقله وبه تميز على سائر الحيوان
 فاذا عدم عقله الخلق بالحيوان البهيم بل ربما كان حال الحيوان اصلي
 من حاله وهذا ذهب عقل مجنون ليلى واضربه الا العشق ويزاد
 جنونه على حزنه مجنون غير **كما قيل**
 قالوا جنت من نكحوا فقلت لهم العشق اعظم مما بالمجانين
 العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الكبر
السابع انه ربما افسد الكواكب او بعضها اما فساد مغنويا او صوريا
 اما الفساد المعنوي فهو تابع لفساد القلب فان القلب اذا افسد فسدت
 العين والاذن واللسان فيرى البقيع حسنا منه ومن معشوقه كما في المسند
 من عجايبك الشئ يعي ويصم فهو يعي عين القلب عورة روية مساوي المحبة
 وعيوبه فلا ترى العين ذلك ويصم اذنه عن الاصفاء الى العذلة فيه فلا تسمع
 الاذن ذلك والريعات تستر العيوب فالرغب في الشئ لا يرى عيوبه حتى
 اذا زالت رغبته فيه ابصر عيوبه ففسدت الرغبة عشاقه على العين تمنع
 من رؤية الشئ على ما هو به **كما قيل**
 هو بك اذ عيى عليها عشاقه فلما انجلت قطعت نفسي الوفا
والدخل في الشئ لا يرى عيوبه والكاتب منه الذي لم يدخل فيه لا يرى عيوبه
 ولا يرى عيوبه الا من دخل فيه ثم خرج منه وهذا كان الصحابة الذين
 في الاسلام بعد الكفر خيرا من الذين ولدوا في الاسلام **قال** عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه انما ينقض الاسلام عروق عروق من اذا ولد في الاسلام من
 لم يعرف الجاهلية واما افساده الكمال فظاهر فانه يرضى البدن ويهمله

اوى الى كلفه كما هو معروف في اخبار من قبلهم العشق وهوان رجلا
 رفع الى ابن عباس وقد كان يعرفه شابا قد اخل حتى صار الحما على عظم فقال
 ما شان هذا قالوا به العشق فعمل ابن عباس يستعيد باه من العشق عامة
 بوجه **الناس** ان العشق كما تقدم هو الافراط في المحبة بحيث يستولى العشق
 على قلب العاشق حتى لا يخلو من تحيله وذكره والفكر فيه بحيث لا يفيق
 عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوى النفسانية
 والحيوانية فتعطل بتعطيلها مما الاقوات على البدن والروح ما يعرفه وان
 ويتغير فتغير افعاله وصفاته ومقاصده ويختل جميع ذلك فيجرب البشر
 صلاحه كما قيل **الكبر** اول ما يكون الحاجة تأتي به وتشتوقه الاقدار
حتى اذا خاض الفتى فيج الفوى جاءت اموره لا تطاق كيار
 والعشق مباديه سهلة حلوة واوسطه هم وشغل قلب وتم واخره عذب
 وقيل ان لم تداركه عناية من الله **كما قيل**
 وعش خاليا فالحب اوله فنا واوسطه سقم واخره قتل **وقال** الآخر
 تلوع بالعشق حتى عشق فلما استقل به لم يطوق
 راي نجة ظننا موجه فلما تمكن منها عثر ق
 والذنب له فهو الجاني وقد تعد تحت المثل السائر نذك وفوق نج
فصل والعاشق له ثلاث مقامات مقام البعد ومقام التوسط
 ومقام انتها قاما مقام ابتداء فالواجب عليه في هذا فقه بكل ما يقدر عليه
 اذا كان الوصول الى معشوقه متعذرا قدرا او شغافا فانه محرم من
 ذلك راي قلبه لا يستقر الا الى محبوبه وهذا مقام التوسط والانتها فاعلم
 بكم ان ذلك وان لا يفشيه الى الخلق ولا يشيب بمحبوبه فنهتكم بهي الناس
 يجمع بين الشرب والظلم فان الظلم في هذا الباب من اعظم انواع الظلم
 وربما كان اعظم ضررا على المعشوق واهله من ظلم في حاله فانه يعرف المعشوق
 بسنك في عشقه الى وقوع الناس فيه وانفسا مهم الى مصدق ومكذب واكثر
 الناس يصدق في هذا الباب با دني مشبهة واذا قيل فلان فعل فلان او بقلان

كذبه واحد وصدق تسع مائة وتسعة وتسعون **خبر العاشق المنتهك**
 عند الناس في هذا الباب يفيد القطع اليقيني بل اذا اخبرهم المفعول به
 عن نفسه كذبا واقتراء على غير جزموا يصده جزما لا يحتل القليل
 بل لو جمعها مكان واحد اتفاقا لجزموا ان ذلك عن وعد واتفاق بينهما
 وجزمهم في هذا الباب على الظنون والتخيل والشبه والاهام والاحياء
 الكاذبة كجزمهم بالحسيات المشاهدة وبذلك وقع الالف في
 الطيبة الحسنة حسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اسما الميرة
 من فوق سبع سموات بشبهة محي صفوان المعطل بها وحده خلف
 العسكر حتى هلك من هلك ولو لا ان تولى الله سبحانه وتعالى برائتها
 عنها وتكذيب تاذفها والا كان امر اخر والمقصود ان في اظهار المبتلي
 عشق من لا يحل له الاتصال من ظلمه واذا **عدوان** عليه وعلى اهله ونسبه
 انصدق كثير من الناس ظنوا بهم فيه فان استعان عليه بمن يستميله
 اليه اما برغبة او رهبة تعدى الظلم فانتشر وصار ذلك الواسط بين الرائي
 ظالما واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد لعن الراش وهو الواسط بين العاشق
 والمشتاق في اتصال الرشوة فما الظن بالديوث العاشق والديوث على ظلم المعشوق
 والمعشوق في الوصلة المحرمة فيسا عد العاشق والديوث على ظلم المعشوق
 وظلم غيره ممن يتوقف حصوله غرضها على ظلمه في نفس ومال او عرض فانه كثير
 ما يتوقف المطلوب فيه على قتل نفس تكون حياتها مانعة عن عرضة تكم
 قتل ظلمه ومن هذا السبب من زوج وسيد وقريب ولم خبت امره على
 بعلمها وجارية وعبد على سيدهما وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ذلك وتبرأ منه وهو من الكبار واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
 قد لعن ان يخطب الرجل على خطبة اخيه او يستام على سبع اخيه فكيف
 بمن سعى في التفريق بينه وبين امراته حتى يصل بها وعشاق الصول
 ومساعد وهم الذين لا يتركون ذلك ذنبا فان طلب العاشق ومن
 معشوقه ومشاركته الزوج والسيد في ذلك من اثم ظلم الغير ما لعنه

يقصر

يقصر عن اثم الفاحشة ان لم يرجع عليها ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة
 فان التوبة وان اسقطت حق الله بحق العبد باق له المطالبة يوم القيمة فانه
 ظلم الوالد بافساد ولد كبد ومن هو اعز عليه من نفسه وظلم الزوج بافساد
 حبيبته وانجامة على فراشه اعظم من ظلم باخذ ماله كله ولهذا يؤذيه ذلك اعظم
 مما يؤذيه باخذ ماله ولا يعدل ذلك عند الاسفك دمه فياله من ظلم اعظم انما
 من فعل الفاحشة فان كان ذلك حقا لغار في سبيل الله وقول له الجاني الفاعل
 يوم القيمة وقيل له خذ من حسنة ما شئت كما خذ منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطنكم اي ما تظنون يقول له من حسنة فانه انضاف
 الى ذلك ان يكون المظالم جارا او ذارحم تعدد الظلم وصار ظالما موكدا بقطعة
 الرحم واذا لجار ولا يدخل تحت قاطع رحم ولا من لا يارب بوالقة فان استعان
 العاشق على وصل معشوقه بشياطين الانس اما بسحر او بتخادع ونحو ذلك ضم
 الى الشرك والظلم كفر السحر فاذا لم يفعله هو ورعي كان راضيا بالكفر غير كان حصول
 مقصده وهذا ليس ببعيد عن الكفر والمقصود ان التعاون في هذا الباب تعاون
 على الاثم والعدوان واما ما يقترن بحصول غرض العاشق من الظلم المنتشر المتعد
 ضرره فامر لا يخفى فانه اذا حصل له مقصوده من المعشوق فان له مقصودا غرا
 اخر يريد من العاشق اعانة عليها فلا يجد من اعانته بدا فيبقى كل منهما يعين الاخر
 على ظلم من يتصل به من اهله واقاربه وسيد ومزوجه والعاشق يعين المعشوق
 على ظلم من يتكون فيهما ظلم الناس فيحصل العدوان والظلم للناس بسبب اشتراكهما
 في القبح لتعاونهما على الظلم كما جرت العادة بين العشاق والمعشوقين من
 اعانة العاشق لمعشوقه على ما فيه ظلم وبقي وعد وان حق وبما يسعى له في
 منصب لا يليق به ولا يصح لمنه وفي تحصيل مال من غير حله وفي استنابته
 على غيره فاذا اختصم معشوقه وبخيره او شاكيا لم يكن الا في جانب المعشوق ظالما
 كما او مظلوما هذا الى ما ينضم الى ذلك من ظلم العاشق للناس بالتخيل على اخذ
 اموالهم والتوصل الى المعشوق بسرقة او غصب او خيانة او بغير كاذب او
 قطع طريق ونحو ذلك وربما أدى ذلك الى قتل النفس التي حرم الله لياخذ ماله

يتوصل به الى معشوقه وكل هذه الافات واضعافها واضعافها تشا
 من عشق الصور ويجعل على الفكر الصريح وقد ينص جماعة من مشايخ الاسلام بسبب
 العشق كما جاز البعض الموديع حين ابصر امرأة جميلة على سطح فقام بها فقول
 ودخل عليها وسألها نفسها فقالت هي نصرانية فانه دخلت في ديني تزوجت بها
 ففعل فرقة ذلك اليوم على درجة عندهم فسقط منها فمات ذكر ذلك عند
 الحكماء في كتاب العاقبة له واذا اراد البصار ان ينظر والاسرار وه امرأه جميلة
 وامر وهان تطوعه في نفسها حتى اذا تمك بها من قلبه بدلت له نفسها ان دخل
 في دينها فبذلك ثبت اليه الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
 وفي الآخرة ويصلي الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وفي العشق من ظلم كل
 واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه معا ونسب له على الفاحشة وظلم
 لنفسه وصاحبه وظلمها متعود الى الغير كما تقدم واعظم من ذلك ظلم بالشر
 فقد تضمن العشق انواع الظلم كلها والمعشوق اذا لم يتو الله فانه يعرض
 العاشق لتلفه وذلك ظلم منه بان يطعمه في نفسه وبما ينزل ويستعمله بكل
 طريق حتى يستخرجه ماله ونفقه ولا يمكنه من نفسه لئلا يزول عرضه بقضاؤه
 منه فهو يسوم سؤ العذاب والعاشق بما قتل معشوقه ليشتفي نفسه منه ولا
 سيما ان جاد الوصال لغيره فكم للعشوق قتل من الجانبين وكم قتل من نفعه
 وافقر من عني واسقط من ربه وشئت من شمل وكم افسد من اله للرجل ولله
 فان المرأة اذا رأت بعلمها عاشقا لغيرها اخذت هي معشوقا لنفسها فيصير
 الرجل من دوايين خراب بيته بالطلاق وبين القتادة في النكاح من يوتر
 هذا من الناس من توتر هذا فعلى العاقل ان لا يحكم على نفسه عشق الصور
 لئلا يؤديه ذلك الى هذه المفاصد او اكثرها او بعضها حتى يفعل ذلك فهو المفسد
 بنفسه المغرور بها فاذا هلك فهو الذي اهلكها فلو لا انكره النظر الى
 معشوقه وطعمه في وصله لم يتمكن عشقه من قلبه فانه اول الباب العشق
 سواء تولد عن نظر او سماع فان لم يعارنه طمعه الوصال وقارنه الايلس من ذلك لم
 يحدث له العشق فان اقترن به طمع بصره عن فكره ولم يشغل قلبه لم يجد له

ذلك

ذلك فانه اهلان مع ذلك الفكر في محاسن المعشوق وقارنه خوف ما هو اكبر عنده
 من لذة وصلاته اما خوف ديني كدخوله النار وغضب الجبار واحتجاب الابرار
 وغلب هذه الخوف على ذلك الطمع والفكر لم يحدث له العشق وانه فاته هذا الخوف
 وقارنه خوف ليسيوي خوف ان لا يفسد نفسه وماله وذهاب جاهه ومفقو مرتبة
 عند الناس وسقوطه من عين من يعرفه عليه وغلب هذه الخوف لداعي العشق دفعه
 وكذلك اذا خاف من قول محبوب هو احب اليه وانفع له من ذلك المعشوق
 قدم محبته على محبة ذلك المعشوق كذلك انجذب اليه بكليته ومالت اليه
 النفس كل الميل فانه قيل قد ذكرتم افاقا العشق ومفاسده ومقاسده فبالاكثر
 منافع وفوائده التي من جملة تارة الطمع وترويج النفس وخفتها وزوال
 ثقلها وبرضايتها وحملها على مكاداة الاخلاق في السخاوة والكرم والمروءة والبرقة
 الحاشية ولطف الجانب **وقيل** ليجي به معاذ الرازي ان اسك عشق فلا منه
 فقال له الله الذي صيره الى طبع الادمي **وقال** بعضهم العشق ذاك الله الكرام **وقال**
 عزم العشق لا يصلح الا الذي مروه طاهرة وخلقة طاهرة ولذي لسان فاضل
 واحسان كامل ولذي ادب بايع وحس ناصع **وقال** اخر العشق شمع جنان
 الجبان ويصف ذهن الغني ويسخي كف البخيل ويدل غمة الملوك ويسكن به
 بؤس الاخلاق وهو انيس من الايتام وجليس من الاجلس **وقال** اخر العشق
 ينزل الاتقال ويلطف الروح ويصف كدر القلب ويوجب الارتياح لافعال الكرام
كما قال سبهلك في الدنيا شفيق عليكم اذا غلبه من جانب الحب غلبته
كريم يميت السر حتى كأنه اذا استغفروم غم حديد كجانه
يوديان يميت سقيما عالها اذا سمعت عنه شكوى تراسله
ويجتر للمعروف في طلب العلي ليجي يوما عند ليلى سمانه
فالعشق يجمل على مكاداة الاخلاق **وقال** بعض الحكماء العشق يرضي النفس في
 الاخلاق اظهاره طبعه واصفائه فكيف **وقال** اخر من علم يتهيج نفسه بالصوت
 والوجه الذي فهو فاسد المزاج يحتاج الى علاج واشد وانه ذلك
 اذا انت لم تشق ولم تدبره لشي فانك وغيره الفلاة سوا **وقال** اخر

دور
دور
دور

وقال
وسل

ج

وذكر

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجر امرى جانب الصخر جلا وقال
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن كلبا في طيب الحياة نصيب
وقال بعض العشاق اولوا العفة والصيانة عفووا شرفوا واعشقوا فظفروا
وقيل لبعض العشاق ما كنت تصنع لو ظفرت بمن تهوى فقال كنت امتع طر في
برججه واروح قلبي بذكره وجدته واستر منه عالا يجب كشفه ولا يصير
يقبح الفعل الى ما ينقض عهدك ثم استند
اخلو به فاعف عنه تكمرا
كلما يزد يد صاتم يلدت به ظمأ فيصير عن لذينة مذاقه
وقال استحق بابرهم ارجاح العشاق عظم لطيفة وابدا نعم رقيقة خفيفة
نزهتهم الموانسة وكلامهم يحيى موات القلوب ويؤيد في العقول ولولا
العشق والهوى لبطل نعيم الدنيا وقال اخر العشاق للارواح بمنزلة الغدا لا بال
ان تركته فتلك وان كثرت منه فتلك وفي ذلك قس
خليلي ان احب فيه لذاة وفيه شفاء دائم وكروب
على ذلك ما عيش يطيب بغيره ولا عيش الا بالحبيب بطيب
ولا خير في الدنيا بغير ضيافة ولا في نعيم ليس فيه حبيب
وذكر الحكيم ابي عسان قال مر ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجارية وهي تتر
وهو يهيم في قلبه حلا فأنى ستماسا مثل القصب الناعم
فسألها اصرف انت امر مملوكة قالت بل مملوكة فقال من هو لك فتلكات فأنى
عليها فقالت وانا التي لعب الهوى بفوادها قتلت حب محمد بن القاسم
فاشترها من مولاها وبعت بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب وقال
عقلاء فقي الرجال وم والله قد مات بهن كرم قتيلا وعطيت بهن سليم ومات
عثمان بن عفان جارية تستعد على علي بن ابي طالب فقال لعثمان ما
تصنعك فقالت كلت يا امير المؤمنين يا ابن ابي طالب فقال ارأيتي فقال له
عثمان اما ان تهبها لابن اخيك او اعطيك ثمنها مالي فقال له هذا يا امير
المؤمنين انما له وفي لا تكثر نساء العشاق الذي تعلقه فعل الفاحشة

المعشوق

بالمعشوق انما الكلام في العشق العفيف من الرجل الطريف الذي يتأق له
دينه وعفته ومروته ان يفسد ما بينه وبين الله وما بينه وبين معشوقه من
الحرام وهذا العشق السلف الكرام الائمة الاعلام فهذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود احد الفقهاء السبعة عشق حتى اشترى امره ولم ينكر عليه وعد ظالمين لانه
في شعره كتمت الهوى حتى اضربك الكتم والملك اقوام ولو همهم ظلم
فتم عليك الكاشحون وقيام عليك الهوى قد تم لو نفع الكتم
فاصبحت كالحذر اذا ما جسر على ان تهذه او كى شفه سقيم
جئت اتيان الحبيب تانما الا ان هجران الحبيب هو الانتم
فدق حجر ما قد كتمت تتم انه رشاد الا يا رب ما كذب الزعم
وهذا عمر بن عبد العزيز عشقه بجارية فاطمة بنت عبد الملك امراته مشهورة
وكانت جارية بادرة الجمال وكان معجبا بها وكان يطلبها من امراته ويكره على ان
تهبها له فأنى ولم تزل الجارية في نفس عمر فلما استخلف امرت فاطمة بالجارية
فاصلحت وكانت هنالا في حسنها وجمالها ثم دخلت على عمر وقالت يا امير المؤمنين
انك كنت معجبا بجارية في فلانة وما تشبهها فابيت عليك والاد قد طابت نفسي
لك بها فلما قالت له ذلك لم يلبث ان الفرح في وجهه وقال عجلي بها فلما ادخلها
عليه ازداد عجاوبا وقال لها اني ثيابك ففعلت ثم قال عمر سلك اخبرني لمي كنت
ومررت فاطمة فقالت اغرم الحجاج عاملا بالكوفة ما لا وكنت في رقيق
ذلك العامل فاحذني وبعث بي الى عبد الملك فوهبني لفاطمة قال وما فعل ذلك
العامل قالت هلك قال هل ترك ولدا قالت نعم قال فما حالهم قالت سببه
فقال شدي عليك ثيابك واذهبي الى مكانك ثم كتب الى عامله بالكوفة ان ابعت
الي فلان بن فلان على البريد فلما قد تم قال له ارفع الي جميع ما غرمه الحجاج لا يبيك فلم
يرفع اليه شيئا الا دفعه اليه ثم امر به الحجاج بالجارية فدفعت اليه ثم قال له اياك
واياها ففعل اياك كان لم يها فقال الغلام هي لك يا امير المؤمنين قال الحاجه لي بها
قال فابتعها مني قال ليست اذا من بني النضر عن الهوى فلما غرم المعنى على الانصار
بها قالت ابر وجهك بي يا امير المؤمنين قال على حاله كما ولقد زاد ولم تزل الجارية

في نفس عمر حتى مات رحمه الله تعالى وهذا أبو بكر بن محمد الظاهري العالم المشهور
 في فنون العلوم من الفقه والحديث والتفسير والادب وله قول في الفقه وهو
 من الكابر العلماء وعشقه مشهور قال نبطويه دخلت عليه في مرضه الذي مات
 فيه فقلت كيف بخدك فقال حب من تعلم او رثني ما ترى فقلت وما بمنوك
 من الاستماع به مع القدرة عليه فقال الاستماع على وجهين احدهما النظر
 المباح والاخر اللذة المحضورة فاما النظر المباح فهو الذي اورثني ما ترى و
 اما اللذة المحضورة فتعني منها ما حدثني ابي قال حدثنا سويد بن سعيد
 حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى الفئات عن ابي جاهد عن ابي عيسى بن عرقعة
 من عشق وكرم وعف وصبر غفرله وادخله الجنة ثم انشد
 انظر الى البحر تجري في لواحظه وانظر الى دجج في طرفه الساجي
 وانظر الى شعرات فوق عارضه كأنه نال دجج في عا جي ثم انشد
 ما لهم انكر واسودا جديده ولا ينكرون ورد الفضول
 ان يكن عيب خلد يدي الشعر فعيب العيون شعر كحفون
 فقلت له كيف تصيب القياس في الفقه واقتنه في الشعر فقال غلبه الوجد
 ومكته الوجد النفس دعوا اليه ثم مات ما لي لنته وبسبب معشوقه صف
 كتاب الزهرم وهي كلامه فيه من ناسي من يحواه ولم يت من وقته سلا
 وذلك ان اول روعات الناس تاتي القلب وهو غير مستعد لها فاما الثانية
 فتاتي القلب وقد وطئت لها الرعدة الاولى والتقى هو وابو العباس بن شرح
 في مجلس ابي الحسن علي بن عيسى الوزير فبناظر في مسألة من الابلان قال
 له ابا شرح انت بان تقول مما دامت لخصائمه كبرت حسراته احدق منك
 بالكلام على الفقه فقال الان كان ذلك فاني اقول
 انزه في روضي المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تال بحرما
 واحمل من نقل الهواء ما لو انته يصب على الصخر الا انهم قد ما
 راي الهوى دعوى من الناس فاست اركي وديعجها مسما
 فقال له ابو العباس ابا شرح بيم تفرغ علي ولو شئت قلت

ومطاعم كالشهد في فقامته قدبت امنعه كدني سنامته
 صباه وبجسته وحدثته وانزمت الخطات في وجناته
 حتى اذا ما الصبح لاح عموه ولا تجاتم ربه وبرااته
 فقال ابو بكر يحفظ على الوزير ما اقر به حتى يقيم عليه شاهد بن علي انه
 وفي تجاتم ربه وبراته فقال ابن شرح يلزم في هذا ما يلزمك في قولك
 انزه في روضي المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تال بحرما
 وقال لقد جمعنا لطفا وظرفا وكذا كذا ابو بكر الخطيب في تاريخه وجابته يوما
 فيا مضمونا يا بني داود يا فقيه العراق افتنا في قوائك الاحداق
 هذا عليها ما انت من جناع ام حلال لها دم العشاق
 فاجاب الجواب بخطه تحت البيتين
 عندي جواب مسائل العشاق فاسمع من قريح الحشا منقاد
 لما سلت عن الهوى هيجت نبي وارقت دمعاً لم يكن بمراق
 ان كان معشوقاً يؤذي عاتقاً كان الموعظ انعم العشاق
 قال صاحب كتاب خبائر الاحباب شهاب الدين محمد بن سلمان بن فني
 صاحب الانشا وقلت في جواب البيتين على وزنها مجيبا للسائل
 قل لي حاسنا لا عن لحاظ من يلعب في دم العشاق
 ما على السيف في الورع من جناح ان تني الحد عن دم مهران
 وسبق الخط او لم يات تصف عما حنت على العشاق
 انما كل من قتل من شجلا ولهذا يفوق صبا وهرماق
 ونظير ذلك فتوى وردت على الشيخ ابي الخطاب محفوظ بن احمد الطوداني شيخ الخالدة في وقته
 قد الامام ابي الخطاب مسألة جات اليك ومخلوق سواك لها
 ما ذا على رجل وام الصلاة قد لاحت لخالط ذات الحال لها
 فاجابه تحت سؤاله
 قل الاديب الذي وافا بمسئلة سرت فلو اني لما ان اصحت لها
 ان التي فتنته عن عبادته فريضة ذات حسن فاستغنى ولها
 ان تابعت من قضى عنه عبادته فزجعة لاله نفسي عما عصى ولها

عبد الله بن عمر القيسي حج سنة ثم دخلت مسجد المدينة لزيارة قبر
رسوله صلى الله عليه وسلم فبينما انا جالس ذات ليلة بيني وبين القبر والمخبر ان
سمعت انما فاصغت اليه فاذا هو يقول
اشجاك نوح حمام الصدر فاهجج منك بلايل الصدر
ام عز نومك ذكر غائبة اهدت اليك وساوي الفكر
يا ليلة طالت على دنف يشكو الصبار وقلة الصبر
اسلمت من نوح كرجوى متوقد كوقد لجر
فالبدر ينهد انني كلف مغري حب شبيه البدر
ما كنت احسبني اقيم بها حتى بليت وكنت لا ادري
ثم انقطع الصبح فلم ادر من اين جاوا ذابره قد اعدا البكا والاني ثم انشد
اشجاك من راي خيال زائر والليل مسود الذواب عاكر
واعتاد محبتك الهوى بسده واهاج مقلتك الخيال الزائر
ناديت راي والظلام كانه لم يلاطم فيه موج زاحر
والبدر يقري في السماء كانه ملك تدبيل والنجوم عساكر
وترى به الجوز ان رفقه الدجا رقص الحبيب علا سكر طاهر
يا ليل طلت على حبس حاله الا الصباح نوا مساعد ومناذر
فاجابني متحفا تفكر واعلم ان الهوى هو الهوان الحاضر
قال وكنت قد ذهبت عند ابتداءه بالابيات فلم ينبيه الا وانا عنده
فرايت شابا مقبلا يشانه قد غرق الدمع في خده خرقني فسلمت عليه
فقال اجلس من انت قلت عبد الله بن عمر القيسي قال لك حاجة قلت نعم
كنت جالسا في الروضة فاراعني الاصول فتنفسي اذ بك فوالذي
نجد فقال انا عتبه من الجبابرة المنذر من النجوم الانصاري غدوت
يومنا الى مسجد الاضراب فسلمت فيه ثم اعترلت عن بعيد فاذا انشور
قد اقبلت بهتاديه مثل القطا فاذا في وسطها جارية بدية الجمال كاملة
الملاحة فوقت على وقالت يا عتبه ما تقول في وصل من تطلب وصلك

سان
يم يلاطم فيه
موج زاحر

ثم تركتني

ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا فقوت لها اثرا وانا حين انقل
من مكان الى مكان ثم صرخ واكب مغشيا عليه ثم افاق كما ناصفت وجهناه بوري
ثم انشد اراكم بقلبي من بلاد بعيدة فينا هل تروني في الفواد على بعد
فوادي وطري يا سغان عليكم ومعدكم روي وذكركم عدي
ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس في حنة كحل
فقلت يا بني احبي ربك واستغفر من ذنبك فيمن ذك هو المطلع فقال
مالا يسال حتى الفارضان ولم ازل معه الى ان طلع الفجر فقلت ثم بنا
الى مسجد الاضراب فلعن الله ان يكشف كوتيك قال ارجو ان ذلك ان شاء الله
ببركة طاعتك قد هبنا حتى اتينا مسجد الاضراب فسمعت يقول
يا للرجال يسوم الاربعاء اما ينقل يحدث بعد الذي طربا
مالا يزال عن ال منه فيلقين ياتي الى مسجد الاضراب منتفيا
يجبر الناس ان الاحر هتاه وما ان طالب للرجع محسبا
لو كان يعني نوابا ما اتى صلحا مضحا بقتيب المسك محتضبا
ثم جلسنا حتى صليت الظهر ولما بال نسوة قد اقبلن وليست الجارية فيهن
فوقفن عليه وقلبي ما عتبه ما ظنك بطالبة وصلك وكاشفة بالك قال وما
بالها قلوا اخذها ابوها وارحلها الى ارض السماوع فسالته عن الجارية
فقلت هي راي انت الغطريف السلمي فرفع عتبه راسه اليهن وقال
خليلي راي قد اجد بكورها وسارت الى ارض السماوع عيرها
خليلي اني قد غشيت من البكا وهل عند عيري مقلدة استعيرها
فقلت له اني وبروت بال جزيل اريد به اهل السير فوالله لا بد لانه امامك حتى
نبلغ رضاك وفوق الرضا فقم بنا الى مسجد الانصاب فقنا وسرنا حتى اشرقتنا
على ملائمتهم فسلمت فاحسنوا الرد فقلت ايها الملا ما تقولون في عتبه واسم
قالوا من سادات العرب فقال انه قد رمي بذهابية من الهوى وما اريد منكم
الا المساعدة الى السماوع فقالوا سمعنا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى
اشرقتنا على منازل بني سليم فاعلم الغطريف بنا فخرج مبادرا فاستقبلنا وقال

Copy

حبيبتهم بالاكرام فقلنا وانت فحياتك الله انالك اصناف فقال انزلتم اكرم
 منزله ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا القوم ففرت الانطاع والمارق وذبح
 الذبايح فقلنا لستنا بذات في طعامك حتى نقضى حاجتنا فقال وما حاجتكم
 فقلنا نخطب عقيقتك الكريمة لعنته ابن الحباب بن المذفر فقال ان الذي
 نخطبونها امرها الى انفسهم وانا ادخل اجزها ثم دخل فعضها على ابنته
 فقالت يا ايت مالي ارجو فحكى فقال قد ورد الانصار يخطبونك متى قالت
 سادة كرام استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخطبهم منهم فقال لعنته بن الحباب
 فقالت والله قد سمعت من عتبه هذا انه يفتر ما وعد ويدرك اذا قصد
 فقال اقسمت لاني وحيك به ابدا ولقد نبي لي بعض حديثك معه فقالت
 ما كان ذلك وكنت اذا اقسمت فان الانصار لا يردون رواقيا فاحسن لهم الرد
 فقال يا بني قالت اغلظ لهم الامر فانهم يرجعون ولا يجيبون فقال ما احسن
 ما قلت ثم خرج مبادرا لهم فقال ان فتاة ابحى قد اجابت وكيف اريد
 مهر مثلها من القايم فقال عبد الله بن عمر انا فقل ما شئت فقال مائة اوقية
 من الذهب مائة ثوب من الابرار وخمسة اكرش عتبه فقال عبد الله
 لك ذلك فقبل اجبت فقال اجل قال عبد الله فانفدت نفرا من الانصار الى المدينة
 فانوا بجميع ما طلب ثم صنعت الولية واشتت على ذلك اياما ثم قال خذوا قناتكم
 وانصرفوا مصاحبي ثم حملها في هودج وجرها بناتين را حله من المتاع
 والتحف فودعناه وسرنا حتى بقى بيننا وبين المدينة مرحلة خرجت علينا
 جندل تربى الغارة احبها من سلم فحمل عليها عتبه بن الحباب فقتلهم
 رجلا وجندل اخري ثم رجع وبر طعنه تقول ما فسقط الى الارض فاننا
 نجد فطردت على الكيل وقد قضى عتبه نجبه فقلنا واعتباه فحسنا الجارة
 فالتفت نفسها عن البعير وجعلت تصيح بحرقه وانت ربت
 بصيرت لاني صيرت وانا اعلل نفسي اهلك لاحقة
 فلما انصرفت يوم كانت ولما املك من دون ابرقة سابقة
 فما احد بعددي وبعد منصف خليل ولا نفس لنفس موافقة

ثم شرفت

٩٢
 ثم شرفت وقضت نجبها فاحتفر بها قبر واحد ودفناهما فيه ثم رجعت
 وانت سبع سنين ثم ذهبت الى الحجاز ومردت المدينة فقلت والله لا يبي
 قبر عتبه ان ورد فانيت القبر فاذا عليه شجرة عليه باعصاب حمراء وصفراء
 فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة قالوا شجرة الغريتين ولولم
 يكون في العشق من الرخصة المخالفة للشذوذ الا لكديت الوارد بالحسن من
 الاسانيد وهو حديث سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابي يحيى
 القينات عن مجاهد عن ابن عباس بن رفة عن عتق وكلم وعف فمات
 فهو شهيد ورواه سويد ايضا عن ابن مسهر عن هشام عن عروة عن ابيه
 عن عائشة رضي الله عنها من فوقها ورواه الخطيب عن الانهري عن المعاني
 ابن زكريا عن فطنة ابن الفضل عن احمد بن مسروق عنه ورواه الزبيدي
 ابن بكار عن عبد العزيز الماحشور عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابن
 ابي كنج عن مجاهد عن ابن عباس **وهذا** سيد الاولين والاخرين وهو رسول
 رب العالمين نظري زينب بنت جحش فقال سبحانه مقلب القلوب وكانت
 تحت زينة حارثة مولاه فلما هم بطلاقها قال اني الله وامسك عليك
 زوجك فلما طلقها زوجها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات فلما
 هو وليها وولي من وجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد عقد نكاحها
 فوق عرشه وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذي انعم الله
 عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك وانق الله وتخفي في نفسك
 ما الله مبديه وتخشي الناس والله احق ان تخشاه **وهذا** ما اودى الله
 لما كان تحت سبع وتسعون امرأة ثم احب تلك المرأة فزوج بها وكل
 بها المائة **قال** انه هري اول حب كان في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم
 عائشة وكاه مسروق يسميها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** انبي
 مولى عبد الله بن عمر بن مكني عبد الله بن عمر الى ام سلمة اسألهما ان النبي صلى
 الله عليه وسلم يقبل اهله وهو صائم فقالت لا فقال ان عائشة رضي الله عنها قالت
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل ما هو صائم فقال ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم

الى الردى

كان اذا راى عائشة لم يترك عنها **وذكر** سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد
عن ابيه قال كان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يزرع جريد في كل يوم على
البراق من شغفه به وقلة صبره عنه **وذكر** الخراطي ان عبد الله بن عمر
اشترى جارية رومية فكان يحبها حباً شديداً ففقدت ذات يوم عن بكرة
له فجعل يسبح التراب عن وجهها ويقبلها وكانت تكثر ان تقول له يا بطون
انت قالون كوني يا مولاي انت حبيبنا منها هربت من فوجد عليها وجداً شديداً
وقال قد كنت احسبني قالون فانصرفت **فاليوم** اعلاني غير قالون
قال ابو محمد بن حزم وقد احب من الخلفاء الراشدين والائمة المهديين كثر
وقال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين رايت امرأة تعشقها فقال ذلك
ويا الله التوفيق ان الكلام في الباب لا بد فيه من
ما لا يملك فاجواب **والباب** في النافع والضار ولا يستعمل عليه بالذم والالحاد
التميز بين الواقع والباطل والنافع والضار ولا يستعمل عليه بالذم والالحاد
ولا المدح والقبول من حيث الجملة وانما يتبين حكمه وينكشف امره بذكر
يتعلقه والا فالعشق من حيث هو لا يحمى ولا يذم وذكر النافع من
الحب والضار والجائز والحرام **اعلم** ان النفع المحب على الاطلاق واوجبه
واعلاها واجلها محبة من جبلت القلوب على محبته وفطرت الخليفة
على ناله وبها قامت السموات والارض وعليها فطرت المخلوقات وهي
سبادة ان لا اله الا الله فان الله الذي تالمه القلوب بالمحبة والاحلال
والتعظيم والذل والخضوع وعبدة والعبادة لا يصلح الا وحده
والعبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل والشكر في هذه العبادة
من اظلم الظلم الذي لا يغفر الله له ولا يغفر الله له من جميع الوجوه وما
سواه فانما يجب تبعاً لمحبة **وقد** دل على وجوب محبة سبحانه جميع كتبه المشرقة
ودعوى جميع رسله وفطرته التي فطر عباده عليها وما ركب فيهم من العقول
وما اسبغ عليهم من النعم فان القلوب بمحبة مفضولة مفضولة على محبة من
انعم عليها واحسن اليها فكيف بمن كل الاحسان منه وما خلقه جميعهم من
نعمته فمنه وحده لا شريك له كما قال **وقد** ما كنتم من نعمته في الله ثم اذا كنتم

الضر

الضر قالهم تجارون وما تعرف الى عباده من اسمائه الحسنى وصفاته العلى
وما دلت عليه اثار مصنوعة من كماله وبهائه وجلاله وعظمته والمحبة لها
واعيان الجمال والاحلال والرب تعالى له الجمال المطلق من ذلك فانه جميل بجمال
بل الجمال كله له والاحمال كله منه فلا يستحق ان يحب لذاته من كل وجه
سواه **قال** تعالى قد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله **وقال** تعالى
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحسنون
اذلة على المؤمنين اخبره على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لوعنة الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
ومن يتولى الله رسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون والولاية
اصلها الحب فلا موالاة الا بحب كما ان العداوة اصلها البغض والله ولي
الذين امنوا وهم اولياءه فمن يوالوه نجبت له وهو يوالى الله بمحبة لهم
فان يوالى عبداً المؤمن بحسب محبة له **والله** انكر سبحانه على من اتخذ من
دونه اولياء بخلاف من والى اوليائه فانه لم يتخذهم من دونه بل موالاة لهم
من تمام موالاة وقد انكر على من سوى بينه وبين غيره في المحبة واخبر ان من
فعل ذلك فقد اتخذ من دونه انداداً يحبهم كى الله والذين امنوا الله
حباً لله **واخبر** عن من سوى بينه وبين الانداده الحب انهم يقولون في النار
المعبود هم تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم بين العالمين وبطلنا
التوحيد لكى يسل الله سبحانه وتعالى جميع رسله وانزل جميع كتبه واطبقت
عليه دعوى الرسل من اولهم الى اخرهم ولا حيلة خلق السموات والارض
والجنة والنار فجعل الجنة لاهله والنار للمشركين به فيه واقسم النبي صلى
الله عليه وسلم انه لا يلقى من عبده حتى يكون هو احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين فكيف نجبة الرب جل جلاله **وقال** لعمر بن الخطاب
لا حق الاكبر احب اليك من نفسك اى لا تقوم حتى تكون احب اليك فضل
محبتك الى هذه الغاية واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اولى بنا من انفسنا في

الضر

الحجة ولو انزما اقل من الرب جل جلاله وتقدس اسماءه وتبارك اسمه
وتعالى جل جلاله اولى بحبته وعبادته وعبادته من انفسهم وكل ما منه الى عبده المولى
يدعوه الى محبته من ما يحب العبد او يكرهه فطاعة ومنعه ومعاقبة وابتلاء
وقبضه وبسطه وعدله وفضله وامانه واحياؤه ولطفه وبره ورحمته
واحسانه وسره وعفوه وحله وصبره على عبده واجابته له عليه وكشف
كرمه واغاثته لهفته وتفرج كرمه من غير حاجة منه اليه بل مع غناه التام
عنه من جميع الوجوه كل ذلك داع الى القلوب الى تاله ومحبة بل تكن
عبد من معصيته واغاثته عليها وسرتم حق يقضي وطرم منها وكلامه
وخراسته له وهو يقضي وطرم من معصيته بعينه وهو يستعين عليها
بنعمه من اتوى الله واغنى الى محبته فلو ان مخلوقا فعل لمخلوق ادنى شئ
من ذلك لم يملك قلبه عن محبته فكيف لا يحب العبد بكل قلبه وجوارحه
من يحسن اليه على الدوام بعدد الانفاس مع اسانه فخير نازل وسره
اليه صاعد يحب اليه بنعمه وهو غني عنه والعبد يتبقي اليه بالمعاصي
وهو فقير اليه فلا احسانه وبره وانعامه عليه يصدر عن معصيته
ولا معصيته العبد ولو لم يقطع احسان ربه عنه فالام اللوم تخلف
القلوب عن محبة هذا شأنه وتعلقها بمحبة سواء وايضا من محبة من
المخلوق يحبك انما يريدك لنفسه وغرضه منك والله سبحانه يريدك
كما في الاثر الايحي عبد يكل يريدك لنفسه وانا اريدك لك فكيف لا يحب
العبد ان يكون ربه له بهذه المنزلة وهو معرض عنه مشغول بحب عبده
وقد اختلفت قلوب محبة سواء وايضا فكل من تعامله من المخلوق ان لم ينح
عليك لم يعاملك فلا بد له من نوع من انواع الرج والرب تعالى اعلم
لترجح انت عليه اعظم الرج واعلاه فالدرهم بعشرة امثاله الى سبع مائة ضعف
الى اضعاف كثيرة والسبب في احواله وهي اسرع شئ محو وايضا فكل من
خلقك لنفسه وخلق كل شئ لك في الدنيا والاخرة في اولى من انفسهم
الوسع في محبته وبذل الجهد في مرضاته وايضا فكل قلبك بل مطالب المخلوق

كلام

كلام جميعا لديه وهو اجود الاجودين واكرم الاكرمين اعطى عبده قبل ان
يساله وفوق ما يؤمله يشكر القليل من العمل وينفي الكثير من
الزلزل ويجيب يساله في السموات والارض كل يوم هو في شأن لا يشغله
سمع عن سمع ولا تغلظه كثرة المسائل ولا يترك بالبحاح المخلص في الدعا
ويجب ان يساله ويغضب اذ لم يسئل يستحي من عبده حيث لا يستحي العبد
منه ويستمر حيث لا يستمر نفسه وبرحمته حيث لا يرحم نفسه دعه بنعمته
واحسانه وادناه الى كرامته ورضوانه فاني فاسل رساله في طلبه وبنت
معهم عهدك ثم نزل سبحانه بنفسه وقال من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه
ادعوك للوصول ثاني ابعث رسولي في الطلب انزل اليك بنفسك
القال في النواحي وكيف لا يحب القلوب من لا ياتي بالحسنات الا هو
ولا يذهب السيئات الا هو ولا يجيب الدعوات ويقبل العثرات ويغفر
الخطيئات ويستمر العورات ويكشف الكريات ويعيث اللطافات ويقبل
الطلبات سواء فهو حق من ذكر واحق من شكر واحق من عبده واحق
من حمد وانصرم ابغى واراف من ملك واجود من سئل وارسع من اعطى و
ارحم من استرحم واكرم من تصد واغنى من اتى اليه واكفى من توكل عليه ارحم
بعبد من الوالد بولدها واشد فرجا بتوبة العاصي من الفارق لراحته
التي عليها طاعته وشرايه في الارض المملوكة اذ ياتي من الحياة ثم وجدها
وهو الملك لا شريك له والفرد لا ند له كل شئ هالك الا وجهه لم يطاع
الا باذنه ولن يعصى الا بعلمه يطاع فيشكر ويتوفيقه ونعمته اطيع ويعصى
فينغفر ويعفو وحقه اضيع فهو اقرب شهيد واجل حفيظ واوفى في وفي
بالعهده واعدل قائم بالقسط حال دون النفوس واخذ بالنواصي وكتب
الانار وسخ الاجال والقلوب له مفضيه والسر عند غلانية والعيب
لديه مكشوف وكل احد اليه ملهوف غنت الوجوه لنون وجهه وعجزت
العقول عما ادراك كنهه وولات الفطر والادلة كلها على امتناع مثله وشبهه
اشرفت لنور وجهه الظلمات واستنارت له الارض والسموات واصبحت



عليه جميع المخلوقات لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه
يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمله النهار قبل الليل فجاء به النور لو كشفه
لا حرقته سموات وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه ما اعتاض باذل حبه
لسواه من عوض ولو ملك الوجود بأسره **فصل** وههنا امر عظيم
يجب على اللبيب الاعتناء به وهو ان يحال الذلة والسرور والفرح والنعيم
القلب والابتهاج الروح تابع لامر من احد هما كمال المحبوب في نفسه و
جمال وانه لو كان ابتهاجا المحبة من كل ما سواه والامر الثاني كمال محبة و
استفراغ الوسع في حبه وابتهاج قربه والوصول اليه على كل شيء وكل ما قل
يعلم ان الذلة بحصول المحبوب بحسب قوة محبة فلما كانت المحبة اقوى كانت
لذة المحبة كل فذة من اشتداد طاه باذراك الماء الزلال ومن اشتداد جوعه
باكل الطعام الشهى ونظائر ذلك على حسب شوقه ومثله ارادة ومحبته
واذا عرف هذا فالذلة والسرور والفرح امر مطلوب في نفسه بل هو
مقصود كل حي واذا كانت الذلة مطلوبة لنفسها فهل تدم اذا عقيبت لما
اعظم منها او منعت لذة حيزاتها فكيف اذا اعقبها اعظم الكسرات وفوت
اعظم اللذات والمسررات وتجد اذا اعانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة لا يتغير
فيها ولا تكذب بوجه من الوجوه وهي لذة الآخرة ونعيمها وطيب العيش فيها
قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى **وقال سمر**
فرعون لما امر ان يذبح ما انت قاض انما تقضي هذه الحيق الدنيا انما
امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهنا عليه من السمع والادخار **وقال تعالى**
سبحانه خلق الخلق ليسلهم هذه اللذة الدائمة في دار الخلد واما هذه
الدار فنقطعة ولذا يقال انصفوا ابداء ولا تدوم بخلاف الآخرة فان
لذاتها دائمة ونعيمها خالص من كل كدر والم فيها ما تشتهي الانفس و
تلك الاعين مع الخلود ابدان لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قمر اعين بل
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الذي
الذي قصد الناصح لقومه بقوله يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد

مصر

واجلهم

ما نعلم

يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار فاخبرهم
ان الدنيا متاع يتمتع بها الى غير جوار الآخرة هي دار المستقر واذا عرف
ان لذات الدنيا ونعيمها متاع ووسيلة الى لذات الآخرة ولذلك خلقت
الدنيا ولذاتها فكل لذة اعانت على لذة الآخرة واولى بها اليها لم يدم
تناولها بل يجد بحسب اتصالها الى الآخرة اذا عرف هذا فاعظم نعيم الآخرة
ولذا يقال انظر الى وجه الرب جل جلاله وسماح كلامه من والقرب منه كانت
في الصحيح في حديث الروية فواض ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه
في حديث اخر انما اجلي لهم ما هم فيه من النعيم **في الحديث** انما
مسند الامام احمد في حديث عامر بن ميمون عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقاءك **في كتاب السنة** لعبد
ابن الامام احمد من فوائد كان الناس يوم القيمة لم يسموا القرآن
اذا سمعوا نوحا من الرحمن وكانهم لم يسموه قبل ذلك فاذا عرف هذا
فاعظم الاسباب التي تحصل هذه اللذة هو اعظم لذات الدنيا على الاطلاق
وهو لذة معرفة الله سبحانه وتعالى ولذة محبته فان ذلك هو حجة الدنيا
ونعيمها العالي ونسبة لذاتها القانية اليه كنفقة في جرفان الروح والقلب
والبدن انما خلق لذلك فاطلب ما في الدنيا معرفة ومحبته والذما في
الجنة روية ومشاهدة لمحبة ومعرفة قرة العيون ولذة الارواح والبهجة
القلوب ونعيم الدنيا وسرورها بل لذات الدنيا القاطعة عن ذلك شغل
الماوعذابا وبقي صاحبها في المعيشة الضنك فليست الحياة الطيبة الا بالله
في بعض الحديث ثمرة اوقات فيقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم
لن يعيش طيب **في غيره** يقول لو علم الملوك ما نحو فيه لما ادروا على السوء
واذا كان صاحب المحبة ابدا طلة اليه هي عذاب على قوله المحب بقوله في حاله
وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق **في الآخرة**
ويقول الآخرة ان الدنيا ما لم يكن صاحب الدنيا محبا او محب **ويقول الآخرة**
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها وانت وحيد مفرد غير عاشق

20
21

ويقول الآخر اسكن الى سكن تذكيره ذهب الزمان وانت متفرد
ويقول الآخر تشكى المجدب الصبية ليتنى تجلت ما يلقون من بينهم وحده
فكانت قلبي لذة الحب كلها فلم يلقها قبلي حب ولا بعد
فكيف المحبة التي هي حياة القلوب وغذاء الارواح وليس للقلب لذة
ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة الا بها واذا فقدها القلب كالماء اعظم من الماء العين
اذا فقدت نورها والاذن اذا فقد سمعها والانف اذا فقد شمها واللسان
اذا فقد نطقه بل فساد القلب اذا خلا من محبة فاطم وباريه والله الحق
اعظم من فساد البدن اذا خلا من الروح وهذا امر لا يصدق الا من في
قلبه حياة وما يخرج بيت ايلام والمقصود ان اعظم لذات الدنيا هو
السبب الموصل الى اعظم لذة الاخرة ولذات الدنيا لذة انواع فاعظمها
واكملها ما اوصل الى لذة الاخرة ويناب الانسان على هذه اللذة اثم ثواب
ولهذا كان المؤمن يناب على ما يقصد به وجه الله من اكله وشربه ولباسه
ونكاحه وشفا عيظه بقدر الله وعدوه فكيف بلذات ايمانه ومفرقة
ومحبته له وشوقه الى لقائه وطعمه في ربيته وجهه الكريم في جنات النعيم
النوع الثاني لذة تمنع لذة الاخرة ويعقب الاما اعظم منها كلمة الذين
اتخذوا من دون الله اولياء ما مودة بينهم في الحيوة الدنيا يحبونهم كحب الله
ويستفتون بعضهم ببعض كما يقولون في الاخرة اذا بقوا ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم
خالدين فيها الا ما شاء الله ان يريك حكيم عليم وكذلك لولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ولذة اصحاب الفواحش والظلم
والبغي في الارض والعلو بغير الحق وهذه اللذات في الحقيقة اما هي
استدراج من الله لهم لينذروهم اعظم الامم ويكرهم بها اجل اللذات
من قدم لغيرها ما لذبا مسعورا مستدرجة به الى هلاكه قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان يكيدوا لي فاستدراج بعض
السلف في تفسيرها كما احد ثوابا احد ثوابا احد ثوابا احد ثوابا احد ثوابا

اضام

اخذناهم بفتنة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقال تعالى اصحاب هذه اللذات يحسبون انهم هم من مال وبنين نافع
لهم في الآخرة بل لا يشعرون وقال في حقهم فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما
يسبغ الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ومن حق انفسهم وهم كافرون وهذه
اللذات تنقلب اخر الامام اعظم الامم كما قيل
ما ريب كانت في الحيوة لاهلها عذابا فصارت في المعاد عذابا
النوع الثالث لذة لا تعقب لذة في دار القرار ولا الما ولا تمنع اصل اللذة دار القرار
وان منعت لذة كالحا وهذه اللذة المباحة التي يستعان بها على لذة الاخرة فبذلك
زما لها يسير لتمنع النفس بها قدر ولا بد ان يشتغل عما هو خير وانفع منها وهذا
القسم هو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل
الاربع بقوى او تار بيه فريسه وملا عيته امراته فان من الحق في اعان على اللذة
الطلوبة لذاتها فهو حق وما لم يعن عليها فهو باطل **فصل فهذا الكتاب لا يشعرون**
يندم بل هو احد انواع الحب وكذلك حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يعنى المحبة
الخالصة وهي التي تشتغل قلب المحب وفكره وذكره لمحبه والا فكل مسلم في قلبه محبة
الله ورسوله لا يدخل في الاسلام الا بها والناس متفاوتون في درجات هذه المحبة
تفاوتا لا يحصيه الا الله فيها محبة الخليلين ومحبة غيرهم ما بينهما فبذلك المحبة
التي تليطف وتخفف اثقال التكليف وتسخر الجليل وتسبح الجبان وتضفي
الذهن وترويض النفس وتطيب الحيق على الحقيقة لا محبة الصور المحرمة
واذ ابلت السرائر يوم التكاثر كانت سريرة صابها جز سرائر العباد كما قيل
سبتني لكم في مضمرة القلب والحناء سريرة حب يوم تبلى السرائر
هذه المحبة التي تنور الوجه وتشرح الصدر ويحيى القلب وكذلك محبة كلام الله
فانه من علامة محبة الله واذا اردت ان يعلم ما عندك فذكر من محبة الله فانظر
محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه اعظم من التذاذ اصحاب الملاهي والفنا
المطرب بسماعهم فانه من المعلوم ان ما احب حبوا كما كراهه وحدثه اقبله كما قيل
ان كنت تفرحهم حي فلم تهجرت كتابي اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي

النوع

النوع

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا لما شيعت من كلام الله وكيف يشيع الحب من كلام محبوب وهو غاية مطلوبه **وقال النبي صلى الله عليه وسلم** يوم لا عبد الله بن مسعود اقر ايلي فقال اقر عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فاستفهم وقرأ سورة النبا حتى اذا بلغ الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيد قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذرفان من البكا وكان الصباية اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى ذكرنا ربنا فنقرأهم يسمعون فالحجبي القرآن مما الوجود والذوق والحلاوة والسهر واضعاف ما ليس للحجبي السماع الشيطاني فاذا رايت الرجل ذوقه ووجد السهر وطربه وتشوقه في سماع الايات دون سماع الايات وفي سماع الحان دون سماع القرآن فهو كما قيل **نقرأ عليك الحنة** وانت جامد كالجر **وبيت في الفريضة** تميل كالسكران **فقد آمن اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه** وبقية محبة سماع الشيطان والمغزور يعتقد انه على شيء في محبة الله وكلامه ويرسله اضعا ف ما ذكر السائل في فوائده العشق ومناقضه بل لا يحب على الحقيقة الفاضل منه وكل حب سوا ذلك باطل ان لم يكن عليه ويشوق المحبة **فصل** واما محبة النساء فلا لوم على المحب في محبة الله من كماله وقد اعرض الله سبحانه وتعالى عبادته فقال وفي آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون **فجعل المرأة سكنا للرجل يسكن قلبه اليها وجعل بينهما خالصا** وهو المودة المقرونة بالرحمة وقد قال تعالى عقيب ذكره ما احل من النساء ما حرم منهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان يتلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا **فانك** سفاه النوراني في تفسيره عن طائفة عن ابيه قال كان اذا نظر الى النساء يصبر **في الصحيح** من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى امرأة فالتى زينب فقضى حاجته منها وقال المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم

فانجبه

فانجبه فليات اهله فان ذلك يرد ما في نفسه في هذا الحديث عدة فوالا الارشاد الى التسلي عن المطلوب بحسنه كما يقوم الطعام مقام الطعام والنوب مقام النوب ومنها الامور دابة الاعجاب بالمرأة الموهبة لشهواتها بانفع الادب وهو قضا وطرم من اهله وذلك تنقض شهوته لها وهذا كما ارشد المتحابين الى النكاح كما في سنن ابن ماجه من فواعل من المتحابين مثل النكاح فنكاح المعشوقة هو دواء العشق الذي جعله الله دواء شرعا وقدر اومه تداوى داود صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بنى الله محرمات وانما تزوج المرأة ومنها الى نكاحه لخصته لها في قوله بحسب منزلة عند الله وعلو مرتبة ولا يليق بنا المزني على هذا **واما قصة** زينب بنت جحش فزيد كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه وكان يستشير النبي صلى الله عليه وسلم في فراقها وهو امر باعسها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مفارقتها ولا يجد فاحق في نفسه ان يتزوجها اذا فارقها زيد وخشي مقالة الناس ان رسول الله تزوج زوجة ابنة فانه كان قد سبق زيد قبل النبوة والرب كما يريد ان يشرع شرعا عاما فيه مصالح عباده فلما طلقها زيد وانقضت عدتها منه ارسله اليها يحظها لنفسه فجازى واستدبر الباب بظفره وعظمت في صدره لما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأديها من وري الباب يا زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي في قامت الى محرابها فصلت فتولى الله عز وجل نكاحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وعقد النكاح له فوق عرشه وجاء الوحي بذلك فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقت فدخل عليها وكانت تفر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بزيك وتقول زوجكم اها اليكم وزوجني الله من فوق سبع سموات فمدته قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زينب والارباب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حبس اليه النساء كما في الصحيح من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم حبس في دياركم النساء والطيب جعلت فرقة عين في الصلاة هذا لفظ الحديث الاما يريد به بعضهم حبس في دياركم ثلاثة زاد الامام احمد في كتاب الزهد في هذا الحديث اصبر على الطعام والشراب ولا اصبر عندهم وقد حسدوا اعداء الله اليهود على ذلك فقالوا ما هذه الا النكاح فزاد الله سبحانه وتعالى

واما

سأ
ولابد

عن رسول الله وكاف عنه فقال لم يحسدون الناس على ما اؤتموا به من فضل
فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما خليل الله
ابراهيم عليه السلام امام الكفا كان عند سارة امة نساء العالمين واجها حرة
بها داود كان عنده تسع وبنوعون امرأة فاحب تلك المرأة وتزوج بها فكل ما
وهذا سليمان ابنه كان يطوف في الليلة على سبعين امرأة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن احب نسائه اليه فقال عاشته وقال من خذت بها فدرزت جبهتها نجمة النساء
كل الانسان ابن عيسى جرحه من الامة اكثرها نساء ذكر الامام احمد ان عبد الله
ابن عمر وقع في سبعة يوما جارية كان عشقا ابريق فضة قال عبد الله فما صبر ان يتركها
والناس ينظرون وبهذا اخرج الامام احمد على جواز الاستمتاع من المسبية قبل
الاستبراء في الوطى بخلاف الامة المشتركة والفرق بينهما انه لا يتوهم في المسبية كمال
المشتركة فقد يفسخ بها الملك فيكون مستمعا بامته غيره وقد شفع النبي صلى الله عليه وسلم
اعليه لم العاشق ان تواصله معشوقه بان تزوج به فابت ودك في قصة
معين وبرير فان راها يشي خلفها بعد فراقها ودوعه بخبري على خدي فقال
لها لولا حقيته فالت انا مري يا رسول الله قل لا انما اشفع فقالت لاجل
لي به فقال لعنه يا عيسى الانع من حب معين بن برة ومي بغضه له ولم يكره
عليه جبهها وان كانت قد بانث منه فان هذا ما لا يملكه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسوي بين نسائه في القسم ويقول اللهم هذا قسمي فيما امك فلا تلمي فيما لا امك
الكب قال الله تعالى ولئن شئت لطبعوا ان تعد لوايبي النساء ولو حرصتم يعني
في الحب والجماع ولم ينزل الخلفاء الراشدون والرحاء من الناس يشفعون في النساء
الى معشوقهم الجائز وصلين كما تقدم من فعل ابي بكر وعثمان وكذلك علي بن ابي طالب
في الحرب وجد في دار قوم بالليل فقال ما قصتكم قال است بسارق ولقيت اصد
تعلق في دار الرباعي خودة ينزل لها من حسن منظرها البدر
لها في بيان الروم حسن ونصب اذا افترقت بالحسن حولها الفخر
فما طرقت الدار من محبتها اقبلت ومنها من توقد ها الكبر
تبادر اهل الدار في تمضيها هو اللص يحرق ماله القتل والام

فلما سمع

فلما سمع امير المؤمنين علي رضي الله عنه شعره رقله وقال اللهم ليت رايح اسمي له
بها فقال يا امير المؤمنين سله من هو فقال الهناس بن عيسيه فقال اخذها مني لكي
واشترى معاوية رضي الله عنه جارية فاحب بها عجا باسند يسمعها لو ما تشد ابياتا منها
وفارقت كالغصن يهتر في الشري طويلا وسما بعد ما ضن شاربه فبالحا فاخته
انما تحب سيد ما فزدها اليه وفي قلبه منها **ذكر** الزمخشري في ربيعة ان ابنه قران في طريق
مكة على جانب امان في عبادته او في امانه كرم بجلي الهم عن ذاهب العقل
له مقلة اما المما في قرية واما الخشاف النار منه على جل
فندرت ان تحلل لعاثها ان عرفت حقا جمع بينه وبين من يحبه فبينما هي في المزدلفة
اذ سمعت من يشتد البتيرين فطلبته فزعم انه قالها في امة عم له بدر اهلها ان لا
ين وجوها منه فوجئت الى الحي وما زالت تبذل لهم المال حتى ازوجوها منه فاذ للالة
اعشوق له منه لها فكانت تود من اعظم حسنااتها وكانت تقول ما انا بشي اسرى
من جمعي بين ذلك الفتاة والفتاة **قال** الحراني وكان سليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحبا فكتب الغلام
اليها يوما ولقد رايتك في المنام كأنما عايطني ريق فيك الباردة
وكان كفك في يدي وكانت بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت يومئذ من اقد لاراك في نومي ولست براقد فابجا
لجاني خير ارايت وكلما ابصرته ستناله مني برغم الحاسد
اني لار جوان تكون معا نفي فبيت مني فوق ندي ناهد
واراك في نومي في محاسن ومنه واراك فوق نومي في محاسن ومنه
وتكون النغم عاشقني تقاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد
فبلغ ذلك سليمان فالحكمها الغلام واحسن حالها على فرط غيرة **قال** جامع بن مزاحم
سالت سعيد بن المسيب مفعف المدينة هل في حبدها من وزر فقال سعيد بن
المسيب انما يلام على ما يستطيع مما الامر فقال سعيد والله ما سالتني احد عن هذا
ولو سالتني ما كنت اجبت الابه نعشوا النساء لانه اقسام عشق هو قرينة وطاعة
وهو عشق الرجل امراته وجاريته وهذا العشق عشق نافع فانه ادعى الى
المقاصد التي شرع الله لها النكاح واكف للبصر والقلب عن التطلع الى غير اهل

ذكر

وقل

ولهذا يجد هذا العشق عند الله وعند الناس وعشق هو مقتضى الله ولعمري
رحمته وهو اضر شيء على العبد في دينه ودينه وهو عشق المردان في الدنيا والآخرة
سقط من عيني الله وطرح عن بابي وابتعد قلبه وهو اعظم الحجاب القاطع عن الله كقوله
بعض السلف اذا سقط العبد من عيني الله ابتلاه بحجة المردان وهذه الحجة
التي جلبت على قوم لوط ما جلبت فما اتوا الا من هذا العشق **قال الله تعالى** انهم لم يكن لهم
يعلمون وروا هذا الداء الاستغاثه بقلب القلوب وصدق الانبياء والاشهاد
بذكرهم والنصوص بحبه وقربه والتفكر في الالم الذي يعقبه هذا العشق واللذ الذي
تقوته به فينترب عليه فوات اعظم محبوب وحصول اعظم شكره فان اقدمت نفسه على
هذا او ارتته فليكن عليه تكبير على الجنازه وليعلم ان البلاء قد احاط به والقبض اللذان
من العشق عشق بمباح لا يمكن كعشق من وصفت له امرأة جميلة او راهبا حجة من
غير قصد فاورثه ذلك عشقا لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية فهذا لا يمكن ولا
يعاقب عليه والافعه له مدافعة والاستغال بما هو الفعه له والواجب على هذا
ان يتكلم ويعف ويصبر على بلواه فينتبئه الله على ذلك ويعوضه على صبره وعفوه
وتركه طاعة هواه وايتار مرضات الله وما عنده **فصل** والعشاق
ثلاثة اقسام منهم من يعشق لجمال المطلق ومنهم من يعشق لجمال المقيد
سواء طمع في وصاله او لم يطمع ومنهم من لا يعشق الا من يطمع في الوصال اليه
وبه هذه الانواع تفاوت في القوة والضعف فعاشق لجمال المطلق قلبه سليم
في كل واحد له في كل صورة جميلة مراد شعرا

يوما جزوا ويوما بالعذيب ويوما بالعقيق ويوما بالخليصاء
وتارة ينجي بخدا وادوية شعبا العقيق وطورا قصر سبها
فهذا عشقه واسع ولكنه غير ثابت كثير التقل وقال **أمر**
بهم بهذا ثم يعشق غيره **و** ويسلمهم في وقت حبي يصعب
وعاشق لجمال المقيد اثبت على معشوقه وادوم بحبه له وبحبه اقوى مما بحبه
الاول لاجتماعها في واحد ونفسيه الاولى ولكن يضعفها عدم الطمع في الوصال
لجمال الذي يطمع في الوصال اعقل العشاق واعرفهم وجبه اقوى لئلا الطمع بده

ويقويه **فصل** واما حديثي عشق وكف فذا يرويه سويد بن سعيد
فقد انكره حفاظ الاسلام عليه **قال** ائني عدي في كامله هذا الحديث احد ما انكر
على سويده وكذا ذكره البيهقي وابن طاهر في الذخيرة والتذكرة وابو الفرج ابن
الجوزي وعنه في الموضوعات وانكره ابو عبد الله الحاكم على تساهله وقال انا اتعجب
منه **قلت** والصواب في الحديث انه من كلام ابن عباس مرفوعا عليه فغلط في
في رفعه **قال** محمد بن حلف بن المزيان حدثنا ابو بكر الازرق عن سويده
فما نبتة على ذلك فاسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعد ذلك يسأل عنه فلا يرفعه
ولا يشبه هذا الكلام النبوي واما رواية الخطيب لمعه عن الزهري **ثنا** المعافا بن زكريا
ثنا قطنة بن الفضل **ثنا** احمد بن مسروق **ثنا** سويد **ثنا** بن مسهر عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا في ابن الخطا ولا يحتمل هشام عن ابيه عن
عائشة مثل هذا عند ادنى من سمع ادنى راحة من الحديث ونحن نشهد له ان
عائشة ما حدثت بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **واما** حديث الماحشون عن
عبد العزيز بن ابى حازم عن ابن ابي جريح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا فكذب
على ابن الماحشون فانه لم يحدث بهذا ولا حدث به عنه الزهري بن بكار واما هذا من
تركيب بعض الوضائع وتلحين الله كيف يحتمل هذا الاستناد مثل هذا المتن ففبح الله
الوضائع وقد ذكره ابو الفرج في حديث محمد بن جعفر بن مهمل **ثنا** يعقوب
ابن عيسى عن ولد عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن ابي جريح عن مجاهد
مرفوعا وهذا غلط قبيح فان محمد بن جعفر هذا هو الخرايقي ووفاته سنة سبع
وعشرين وتلك سنة فحال ان يدرك شيخ يعقوب ابن ابي جريح لا سيما وقد رواه
في كتاب الاعتلال عن يعقوب هذا عن ابن الزبير عن عبد الله عن عبد العزيز
عن ابن ابي جريح والخرايقي هذا مشهور بالضعف في الرواية ذكره ابو الفرج بن
الجوزي في الرواية في كتاب الضعفاء وكلام حفاظ الاسلام في هذا الحديث هو الميزان
والهم يرجع في هذا الشأن وما صححه بل ولا حسنه احد يقول في علم الحديث عليه
ويرجع في الصحيح اليه ولا امر عادة التساهل والسماح فانه لم يطمع نفسه له ويكفي ان
ابى طاهر الذي يتساهل في احاديث الضعفاء ويروي منها الغث والسمين والمتحقة

والموقودة قد انكره وشهد ببطالانهم ابن عباس غير مستكثر ذلك عنه وقد ذكر
 ابو محمد بن حزم عنه انه سئل عن الميت عسقا فقال قاتل الهوى لا عقل والوقود وضع
 اليه بعرفات شاب قد هار كالريح فقال عاشانه فقالوا العشق فجعل عامه يومه
 يستعيد من العشق فهذا نفس من قال من عشق وعف وكنتم ثم مات فهو شهيد **وما**
 يوضح ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عد الشهدا في الصحيح فذكر المقتول في الجهاد و
 المبطون والكرق والنفسا يقتلها ولدها والغرق وصاحب ذات الحجب ولم يذكر
 منهم العاشق يقتله العشق وحسب قاتل العشق انه يصح له هذا الاثر عن ابن عباس
 على انه لا يدخل الجنة حتى يصبر لله ويعف لله ويكتم لله وهذا لا يكون الا مع قدرة
 على معشوقه وايتار محبة الله وخوفه ورضاه **وهذا** من احق من دخل تحت قوله
 واما ما خاف مقام ربه واهى النفس عن الهوى فانا الجنة هي المأوى وتحت قوله
 ولم يخاف مقام ربه جنتان **فيسئل الله العظيم** رب العرش العظيم ان يجعلنا من
 اشر حبه على هواه **وانبغي** بذلك قربا ورضا بمنه وكرمه **ان جواد كريم** **سبح**
 الكتاب بحمد الله تعالى ومعوته وحسن توفيقه **يسئل الله العظيم** ان
 يلهمنا رشدا وان يقينا سره انفسنا وسيئات اعمالنا وان يحتم لنا بخيرا

عافيه ان ارحم الراحمين ورب العالمين
 وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك **صفر يوم الاحد** اخر شهر ربيع الاول
 سنة ثلاث واربعين ومائتين بعد الف **من الهجرة النبوية** على مهاجرة افضل
 الصلاة واسرى التسليم وكان تامل على يد احقر العباد الى الله واغفرهم ولعظيم

اصديق محمد بن عبد الله بن جمال الفارسي الشافعي غفر الله له ولوالديه
 والى الله اجمعين امين وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم واخبره رب
 العالمين

العلم صلواته على سيدنا
 محمد النبي الهادي

